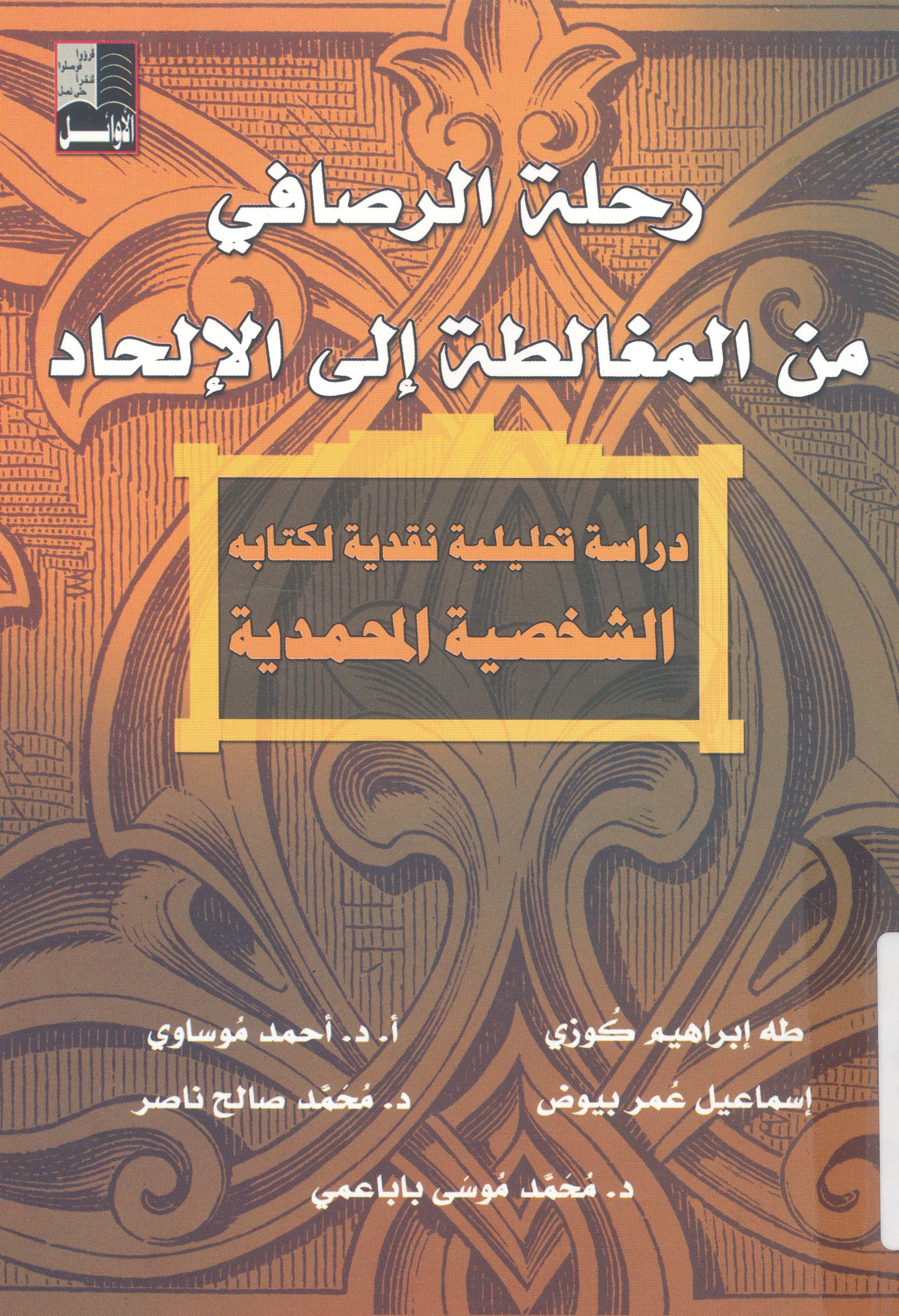


رحلة الرصافي من المغالطة إلى الإلحاد

دراسة تحليلية نقدية لكتابه الشخصية المحمدية

طه إبراهيم كُوزي
أ. د. أحمد مُوساوي
إسماعيل عُمر بيوض
د. مُحمَّد صالح ناصر
د. مُحمَّد مُوسَى باباعمي

رحلة الرّصافي

من المُغالطة إلى الإلحاد

دراسة تحليليّة نقديّة

لكتابه الشّخصيّة المُحمّديّة

الكتاب : رحلة الرّصافي من المُغالطة إلى الإلحاد
دراسة تحليليَّة نَقْديَّة لكتابه الشَّخصِيَّة المُحَمَّديَّة

تأليف : أ.د.أحمد مُوساوي – أ.د. مُحَمَّد صالح ناصر
إسماعيل عُمر بيوض – طه إبراهيم كُوزي
أ.د. مُحَمَّد بن مُوسَى بابا عمي

النَّاشر : الأوائل للنَّشر والتَّوزيع
سُوريَّة . دمشق الإدارة : ص . ب3397
هاتف : 00963114467627/1/2
فاكس : 00963114467627/3/4/5
البريد الإلكتروني : alawael@scs-net.org
التَّوزيع : دمشق ص . ب10181
هاتف : 00963112233013
البريد الإلكتروني: alawael@daralawael.com
جـــوَّال : 0096393418181
0096393411550

قرؤوا فوصلوا
لنقرأ حتَّى نصل

الطَّبعة الأولى
أيلول 2006م

تصميم الغلاف : عبد القادر إدريس
الإخراج الفني : فؤاد يعقوب
الإشراف الفنّي : يـزن يعقوب
التَّدقيق والمُراجعة : إسماعيل الكردي

رحلة الرّصافي

من المُغالطة إلى الإلحاد

(دراسة تحليليّة نَقْديّة لكتابه الشّخصِيّة المُحَمّديّة)

تأليف

أ.د. أحمد مُوساوي ـ أ.د. مُحَمَّد صالح ناصر

إسماعيل عُمر بيوض ـ طه إبراهيم كُوزي

أ.د. مُحَمَّد بن مُوسَى باباعمي

الأوائل

2006م

تنويهٌ هامٌّ

من أجل تواصُل أكثر مع السَّادة القُرَّاء ، فقد خَصَّصْنَا آخر (32) صفحة من هذا الكتاب لمنشورات الدَّار ؛ حيثُ يجد السَّادة القُرَّاء قائمة بمنشورات الدَّار ، ولمحة إلى كُلِّ كتاب أصدرتْهُ الدَّار .

هذه القائمة تُعطي انطباعاً عامَّاً عمَّا تنشُرُهُ الدَّار من آراء ، كما تُعطي لمحةً عامَّةً إلى الخطّ الذي تنتهجُه الدَّار ، وهذا - بلا شَكٍّ - سيجعل التَّواصُل أسرع وأقرب وأصدق.

فنرجُو من السَّادة القُرَّاء قراءة هذه الصَّفحات بتأنٍّ وتدبُّر ، ونرجُو مُراسلتنا بمُلاحظاتكُم واستفساراتكُم عن الكُتُب التي تنشُرُها الدار.

الفهرس

هذا الكتاب

إنَّ المُتتبِّع لمُجريات الأحداث في العالم، ليحار من الحملة الشّرسة، التي تستهدف ثوابتَ المُسلمين، ومُقدَّساتهم، وفي مُقدِّمتها:

**القُرآن الكريم.*

**والرّسول مُحَمّد ﷺ.*

**واللُّغة العَرَبِيّة.*

وربّما كانت الحملة ـ قبل عقد من الزّمان ـ مُنظَّمة من قبَل جماعات مُتفرِّقة، أو جامعات حاقدة، أو أحزاب حانقة.

أمّا اليوم؛ فقد ارتقى التّنظيم إلى المُستوى العالمي، فسُخِّرت له الأموالُ الطّائلةُ، ومراكزُ البحث المُجهَّزة، والعُقُول المُدبِّرة، وبخاصَّة؛ بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، التي اتّخذها الغربُ حصاناً من أحصنة طروادة، واستباحوا ـ جرّاءها ـ كُلَّ حُرمة، وهتكوا كُلَّ عرض، باسم "مُكافحة الإرهاب"، أو "استباق الحماية"... أو غيرها من التّعلات الواهية في أغلب الأحايين، حتّى غدا العالم ـ اليوم ـ مُستعمرةً جديدةً للمُغرضين، ولُقمةً سائغةً للنّاقمين.

ولا ريب أنَّ من جُملة حلقات هذه الحملة المفضوحة، ما تناقلتْهُ الأخبارُ من الرُّسُوم المُهينة للرّسول الكريم، ممّا خطَّتْهُ ريشةُ الرَّسّامين الدّانماركيِّيْن، وتولّى كبره سَراة القوم من السّياسيِّيْن والعسكريِّيْن، فَسَكَتَ

عنه مَنْ يحمل شعارَ حُرِّيَّة الرّأي، حتّى ولو كان على حساب المُعتقَد والدِّين؛ وكأنَّ لسانَ حال الكثير من المُخطِّطين يقول: "لم آمرْ بها، ولم تسؤني".

والمُتأمِّل في مُحتويات "كتاب الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة" للشّاعر "معروف الرّصافي" (1875ـ1945م)، يتيقَّن أنَّ ما جاء فيه من ادِّعاءات وافتراءات على الله تعالى، وعلى القُرآن الكريم، ثُمَّ على الرّسول الأمين، أشنعَ بكثير ممَّا حَمَلَتْهُ تلك الرُّسُومات السّاقطة، غير أنَّ ردَّة الفعل من المُجتمع العَرَبي والإسلاميّ لم يُسمَع لها جَعْجَعَة، إلّا بعد نَشْر الرُّسُومات، أمّا بعد طبع الكتاب وتداوله؛ فلا نكاد نسمع خطبةً رافضةً، أو كتابةً ناقدةً، ذلك أنَّ المُسلمين ـ اليوم ـ رهائنُ للإعلام، يُعلُون من شأن الأُمُور، إذا أعلى الإعلامُ من شأنها، ويُنقصون من قَدْرها، إذا أنقص الإعلامُ من قَدْرها.

والفضلُ الأوّلُ في تأليف الرَّدِّ على هذا الكتاب، يعود إلى الأُستاذَيْن الكريمَيْن، صاحبَيْ "**دار الأوائل**" بدمشق، سُورية: إسماعيل الكُردي؛ ويزن يعقوب، فهُما اللّذان وفَّرا لنا نُسخةً من الكتاب، وهُما اللّذان حرصا على نصرة خير البريَّة مُحَمَّد، عليه أفضل الصّلاة، وأزكى التّسليم، وهُما اللّذان وفَّرا لنا المصادر الأساسيَّة للنَّقْد، وَوَعَدَا ـ قبلَ ذلك ـ بنَشْر الكتاب نَشْراً لائقاً، على غرار ما يُنتَج في "**دار الأوائل**" الرّائدة، وهي التي اختارتْ "**نصرةَ الحقيقةِ**" و"**الجدِّيَّة في العَرْض**" رسالةً لها، وَدَيْدَناً.

ولقد شارك في الرَّدِّ على هذا الكتاب ثُلَّة من الأساتذة والباحثين، حسب تخصُّصهم واهتماماتهم، فجاء هذا العمل العلميُّ أُنمُوذجاً للتّأليف الجماعيِّ، ومثالاً للتّحقيق العمليِّ من خلال عُلُوم مُختلفة، هي: المنطق، والأدب، والمنهج، والفَلَك، والقراءات.

ولسائل أنْ يسأل: أَ ليس الرَّدُّ هُو سبيل لنَشْر الكتاب، وطريق للتّعريف به؟!

أَ ليس من الأفضل أنْ نسكتَ عنه، وندعه طيَّ النّسيان؟!

أَ ليس في مثل هذا العمل تضييعاً للطّاقة، وإهداراً للجهد؟!

غير أنَّا نقول: هذا صحيح، لو أنَّ الشُّبهات التي وَرَدَتْ في هذا الكتاب كانت حبيسة هذه الورقات، أمَّا وإنَّها ـ اليوم ـ تُكرَّر صباح مساء، في وسائل الإعلام السَّمْعيَّة والبَصَريَّة، وتُنشر في الكُتُب والمجلَّاَت، بمُختلف اللُّغات واللّهجات؛ حتَّى وإنْ اختلف المصدر، وتباين المُؤلِّف، وتلوَّن الشّكل، وتقلَّب المُحتوى؛ إلَّا أنَّ المُؤدَّى واحد، والمُغالطات هي المُغالطات نفسها، فالكُفْر ـ كما يقولون ـ ملَّة واحدة.

ولنا في رَدِّ القُرآن الكريم على شُبهات اليهُود، وفي فَضْحه لدغل المُنافقين، وتلاعبهم، أُسوةٌ حَسَنَةٌ، وَصَدَقَ مَنْ قال: ليس السُّكُوت برَدٍّ، والنّعامة لا تنجو من كيد العدوِّ بإخفاء الرّأس في التُّراب.

ثُمَّ إنَّنا لا نخاف من العُلماء والمُثقّفين ثقافة إسلاميَّة متينة، ولكنَّنا نخاف من الطَّلَبَة والمُبتدئين، ومن ذوي الثّقافة الغربيَّة المحضة، فإنَّ مثل هذه

المُغالطات كفيلة بتشكيكهم، وحَرِيَّةٌ بزَعْزَعَة إيمانهم، من حيثُ يشعرون، أو لا يشعرون...

ولذا؛ فإنَّ الرَّدَّ لم يَطَلِ الكتابَ كُلَّه، وهُو منشور في قرابة 800 صفحة، إلَّا أنَّه عمد إلى نماذج من المُغالطات، فاكتشفها، وإلى مواطن الخطأ والخَطَل، فَفَضَحَهَا، والعاقل مَنْ يقيس الأُمُور بعد ذلك، فَيُلْحِق ما لم يُقَلْ بما قيل.

والله وَلِيُّ التّوفيق، وهُو الهادي إلى سواء السّبيل.

أ. د. مُحَمَّد بن مُوسَى باباعمي، الحمين، الجزائر

12 ربيع الأوَّل 1427هـ - 10 أفريل 2006م

كتاب

الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة

في ميزان المنطق والعقل

الأُستاذ الدُّكتُور

أحمد مُوساوي

أ. د . أحمد مُوساوي

* من مواليد أولاد مُوسى، بالجزائر، درس بها أُولى مراحله.

* دُكتُوراه درجة ثالثة في الفلسفة من جامعة الجزائر، سنة 1980م.

* دُكتُوراه دولة في المنطق، من جامعة السّوُربُون، سنة 1988م.

* درَّس في مُختلف المُؤسَّسات العلميَّة، والجامعات، منها: ثانويَّة عُمر راسم، ثُمَّ كُلّيَّة الآداب والعُلُوم الإنسانيَّة... وكان أُستاذاً مُساعداً، ثُمَّ أُستاذاً مُحاضرا، ثُمَّ أُستاذاً للتَّعليم العالي.

* رئيس قسم الفلسفة، جامعة الإمارات العَرَبيَّة المُتَّحدة، لثلاث سنوات.

* له عدَّة مُؤلَّفات وأبحاث في المنطق والفلسفة.

* نَشَرَ مقالات في عدد من المجلَّات والدَّوريَّات المُتخصِّصة.

* أشرف على العديد من رسائل الماجستير وأُطرُوحات الدُّكتُوراه.

* تقلَّد العديد من المناصب والمسؤوليَّات العلميَّة، وأدار العديدَ من فِرَقِ البحث.

* شارك، وأطَّر، العديدَ من المُلتقيات الوَطَنيَّة، والدّوليَّة.

* *من أبحاثه:*

- مفهوم القضيَّة المنطقيَّة في الاتِّجاه الوَضْعي للمنطق.
- نَقْد مبادئ العقل من وُجهة نَظَر المنطق المُعاصر.
- العلاقة بين الوَصْل والفَصْل عند ابن سينا.
- المفاهيم الفلسفيَّة، تكوينها، صياغتها، توظيفها.
- الصُّورة الحقيقيَّة للمنطق الأرسطي.
- دراسة تحليليَّة نَقديَّة للأُطرُوحات التي قُدِّمَتْ في قسم الفلسفة بجامعة الجزائر، سنة 1962ـ1981م.
- مُعجم المنطق وفلسفته...

يرى الكاتب معروف الرّصافي أنَّ الغاية التي يرمي إليها مُحَمَّد ﷺ من الدّعوة إلى توحيد الله الذي لا شريك له، هي إحداث نهضة عَرَبيَّة دينيَّة اجتماعيَّة سياسيَّة: عَرَبيَّة المبدأ، عالميَّة المُنتهى[1].

واستدلَّ على ذلك بما جاء في سيرة ابن هشام، وفي السِّيْرَة الحلبيَّة، وما ادِّعاءُ مُحَمَّد ﷺ الرّسالةَ والوحيَ، وما التّشدُّدُ على قومه في موضوع الشِّرك بالله إلَّا لتوحيدهم، وتكوين قُوَّة منهم، قادرة على تحقيق غايته.

ولمَّا كانت الوحدة الدِّينيَّة مُجَرَّدة وغير كافية لإنهاضهم، جعل لها من المُرغِّبات المادِّيَّة والمعنويَّة، واعتمد في دعوته على المُكوِّنات الأساسيَّة لشخصيَّته، مثل: الذّكاء، وقُوَّة الخيال، وعُمق التّفكير، بالإضافة إلى ما تلقَّاه من أهل الكتاب، وما اكتسبه أثناء أسفاره الكثيرة، وما تعلَّمه ـ أيضاً ـ من الأعجميِّ من المعاني التي كان يُركِّبها ويصوغها بلسان عَرَبي مُبين[2]، على أنَّها وحي من الله.

وعلى الرّغم من التّكذيب الواضح للرّسالة المُحَمَّديَّة؛ يُصرِّح الكاتب بأنَّ مُحَمَّداً ﷺ صادق في كُلِّ ما قاله، ليس لأنَّ أقواله مُطابقة للواقع، بل لأنَّه كان مُصلحاً، لا يُريد إلَّا المصلحة العامَّة. وما الصِّدْق إلَّا مُوافقة المصلحة العامَّة، وإنْ خالف الواقع، والكذب هُو ما خالف المصلحة العامَّة، وإنْ وافق الواقع[3].

---

(1) كتاب الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة؛ ص21.
(2) المرجع نفسه ؛ ص78.
(3) المرجع نفسه؛ ص44 ـ 45.

ومن خلال دراستنا التّحليليّة النَّقْديَّة؛ توصَّلنا إلى اكتشاف نقائصَ كثيرة في مواقف الكاتب، من أبرزها ما يلي:

أ . التّناقضات.

ب . المُغالطات.

ج . الأحكام المُسبقَة.

د . مسألة توضيحيَّة.

أ ـ التّناقضات

من خلال التّحليل النَّقْديِّ لصفحات كتـاب الشَّخْـصِيَّة المُحَمَّديَّـة، أو اللُّغز المُقدَّس، ظهرت تناقضات كثيرة، سنكتفي بعرض بعضها كعيِّنة:

التّناقض الأوَّل:

حول صفات الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة

وَصَـفَ الكاتـبُ الرّسـولَ ﷺ بمجموعـة مـن الـصّفات المُميِّـزة لشخصيَّته، أهمّها:

1. «مُحَمَّد بن عبد الله عظيم عُظماء البشر»[1].

2. «أعظم رجل عرفه التّاريخ»[2].

3. «أنَّ تلك الشَّخْصِيَّة العُظْمَى التي يُمثِّلها شخص مُحَمَّد بـن عبـد الله في بني آدم قد اجتمع فيها من عناصر الكمال البشريِّ ما لم يعرف التّاريخ اجتماعه في أحد قبله»[3].

إنَّ ما يجمع بين هذه الصّفات الثّلاثة للشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة، كما يصفها الكاتب، هي صفة الكمال البشريِّ، الذي لم يعرف التّاريخ شخصاً اتّصف به قبله. ولا يُجادل أحد في أنَّ صفة الصِّدْق هي من أهمِّ صفات ـ أو مُكوِّنات ـ

---

(1) المرجع نفسه؛ ص16.

(2) المرجع نفسه؛ ص16.

(3) المرجع نفسه؛ ص16.

الكمال البشريّ، بالإضافة إلى صفة الأمانة، وصفة العدل. وهي صفات عُرف بها مُحَمّد ﷺ، وشهد له بها مَنْ عرفه، حتَّى أعداؤه.

لنُقارن هذه المجموعة من الصّفات بمجموعة أُخْرَى ذَكَرَهَا الكاتبُ نفسُهُ، وهي:

1. «اخترع مُحَمَّدُ كلمةَ التّوحيد»[1].

2. «تفننَ بآياته القُرآنيّة ما شاء الخيال أنْ يتفنَّن في وَصْف الجنَّة»[2].

3. «كان يطلب المُلكَ والسُّلطان لقُريش من وراء دعوته الدِّينيَّة»[3].

ما يجمع بين عناصر هذه المجموعة الثّانية هُو صفة الكذب؛ لأنَّه اخترع كلمة التّوحيد، واخترع القُرآن بقُوَّة خياله، وقال: هُو وحي من الله، ولم يُوحَ إليه شيء: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾[4].

إذنْ؛

مَنْ يدَّعي الوحيَ ـ وهُو في الحقيقة لم يُوح إليه شيء ـ فهُو كاذب، وأكبر ظالم، وخائن للأمانة.

(1) المرجع نفسه؛ ص18.
(2) المرجع نفسه؛ ص22.
(3) المرجع نفسه؛ ص26.
(4) سُورة الأنعام؛ الآية 93.

فإذا كان الكمال البشري من صفاته: الصِّدْق، والعدل، والأمانة، وهي صفات مُناقضة للكذب، والظُّلم، والخيانة، فكيف يكون مُحَمَّد بن عبد الله صادقاً وعادلاً وأميناً، ثُمَّ كاذباً وظالماً وخائناً في آن واحد؟!!

هل يُمكن للباحث عن الحقيقة أنْ يقع في هذا التّناقض؟!!

التّناقض الثّاني:

موقف الكاتب من بعض المصادر

إنَّ الاستعمال المُفرط الملحوظ لبعض المصادر، والاعتماد عليها بصُورة غير نَقْديَّة، في إصدار أحكام قَطْعيَّة وُثُوقِيَّة، في مسائل دقيقة وحسَّاسة في آن واحد، أمر يحتاج إلى عمليَّة تحليليَّة موضوعيَّة.

فعلى سبيل المثال، وقعت الإشارة في الهوامش إلى السِّيْرَة الحلبيَّة مئة مرَّة تقريباً، تليها سيرة ابن هشام.

أمَّا المصادر والمراجع الأُخْرَى المُختصَّة في هذا الموضوع مثل: كُتُب التّفسير، وكُتُب الحديث المشهورة، فلم يعتمد عليها إلَّا قليلاً.

إنَّ هذه المُلاحظة تدفعنا إلى طرح السُّؤال حول القيمة العلميَّة الحقيقيَّة لهذا الصّنف من المصادر المُعتمَد عليها بصُورة تكاد تكون كُلِّيَّة.

والغريب في هذا الموضوع أنَّ الكاتب نفسه تساءل عن القيمة العلميَّة للمصدرَيْن المذكورَيْن، وأجاب بما يلي:

1. «الذي يتعلَّق بسيرة مُحَمَّد فإنه إنَّما كُتب ودُوِّن في الصُّحُف على عهد أبي جعفر المنصور، الخليفة الثّاني من العباسيِّيْن، والذي كتبه هُو مُحَمَّد

ابن إسحاق، صاحب المغازي والأخبار، ومنه أخذ مَنْ جاء بعده من الرُّواة وكُتَّاب السِّيَر، فكُلُّهم فيما كتبوا عيال عليه.... فمُحَمَّد بن إسحاق لم يُدوِّن ما دوَّنه من أخبار السِّيَر المُحَمَّديَّة إلَّا بعد أنْ مرَّ عليها من الزّمن ما يزيد على مئة سنة، وقد كانت هذه الأخبار في هذه المُدَّة كُلِّها تنقلها الرُّواة، وتلوكها ألسنتهم، فكانت... ملعبَ أهوائهم، ومسرح تحزُّباتهم المذهبيَّة والسّياسيَّة، حتَّى وقع فيها من الزّيادة والنَّقْص ما وقع، وجرى فيها من التّغيير والتّبديل ما جرى... وتجد في الأمر الواحد روايتَيْن، إحداهما تقول بالنّفي، والأُخْرَى بالإثبات... ويُستثنى من ذلك القُرآن، فإنَّه جُمع في عهد الخليفة الأوَّل أبي بكر، وكُتب في المصاحف في عهد الخليفة عُثمان»[1].

2. «الرّواية لا تفيد العلم»[2].

3. «لا شكَّ أنَّ الخبر إذا تداولته الرُّواة، وطال سيره بينهم من فم إلى أُذن، وطال عليه الأمد في سيره وانتقاله بينهم، كان عُرضة للتّغيير والتّبديل، بسبب ما يكون في الرُّواة من سُوء فَهْم، ومن ضعف حِفْظ، ومن ضِيق وعي، وبسبب ما يعتريهم من ذُهُول ونسيان»[3].

لقد أجاب الكاتب ـ من خلال هذه النُّصُوص ـ بعبارات دقيقة وواضحة، عن القيمة العلميَّة للرّوايات المُدوَّنة في كُتُب السِّيَر، والتي بنى عليها أحكامَهُ عن الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة في جوانبها كُلِّها، وهذا يدفعنا إلى

(1) المرجع نفسه؛ ص53.
(2) المرجع نفسه.
(3) المرجع نفسه؛ ص55.

طرح السُّؤال الآتي: لماذا اعتمد الكاتب على المصادر المذكورة، وهُو يعلم علم اليقين أنَّها لا تفيد العلم؟!

لا وُجود لإجابة موضوعيَّة لهذا السُّؤال، وبالتَّالي؛ فالتّناقض واضح بين الاعتماد المُفرط على الرّوايات في إصدار الأحكام وبين نَفْي القيمة العلميَّة عنها.

فهل التّناقض هُو الوسيلة المُناسبة للوُصُول إلى الحقيقة؟!

التّناقض الثّالث:

حول موقف الكاتب من الشِّرْك بالله

يتحدَّد موقف الكاتب من الشِّرْك بالله من خلال مجموعة من المُقدِّمات؛ منها:

1. الشِّرْك بالله جعل النّاس مُنقسمين إلى أكثريَّة عابدة لأقلِّيَّة معبودة، وهُو نوع من السُّقُوط الإنساني من طَوْر أعلى إلى طَوْر أدنى، ومن مضارِّه شقاء العابد ونعيم المعبود[1].

2. القضاء على الشِّرْك بالله يستلزم التّوحيد؛ أيْ لا إله إلَّا الله، وحده لا شريك له؛ أيْ الرُّقيّ الإنساني من طَوْر أدنى إلى طَوْر أعلى، أو التّحرُّر من عُبُوديَّة المخلوق إلى عُبُوديَّة الخالق، وهي عُبُوديَّة شريفة، وفائدتها لا تكون إلَّا لهم[2]، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[3].

---

(1) المرجع نفسه؛ ص17.
(2) المرجع نفسه.
(3) سُورة آل عُمران؛ الآية 97.

3. للنّاس في عُبُوديَّتهم لله فائدتان:

أ. التّحرُّر من المضارِّ المُترتِّبة عن العُبُوديَّة لغير الله.

ب. اتِّجاه النَّفْس في جميع أحوالها إلى الأصل الذي تفرَّعت منه، والذي هُو مرجعها في المُنتهى[1]:﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

إنَّ هذه المُقدِّمات التّقريريَّة تُثبتها الوقائع التّاريخيَّة، ولا جدال حولها، ونستطيع التّعبير عنها بالصّيغتَيْن اللُّزُوميَّتَيْن التَّاليتَيْن:

ـ الشِّرْك بالله = مضارّ اجتماعيَّة وسياسيَّة ونَفْسيَّة.

ـ التّوحيد (نَفْي الشِّرْك) = فوائد اجتماعيَّة وسياسيَّة ونَفْسيَّة.

لو تمسَّك الكاتب بما تقدَّم لكان موقفه من الشِّرْك بالله واضحاً، لكنَّ انتقاله المُفاجئ إلى مُقدِّمات جَدَليَّة إشكاليَّة، جعل موقفه من الشِّرْك بالله غامضاً، ولتوضيح ذلك سنعرض عيِّنة من المُقدِّمات الجَدَليَّة؛ منها:

1. مهما كانت العُبُوديَّة لله شريفة فإنَّ هُناك مرتبة أعلى منها، وهي مرتبة الفناء في الحقيقة اللانهائيَّة، التي هي ذات الله، وعُنوان هذه المرتبة (لا موجود إلَّا الله)، وهي المُعبَّر عنها عند فلاسفة الإسلام بوحدة الوُجُود[2].

(1) المرجع نفسه؛ ص18.

(2) المرجع نفسه؛ ص19.

إنَّ الطّابع الجَدَليَّ الإشكاليَّ لهذه المُقدِّمة لا يحتاج إلى توضيح، فهي محلُّ جَدَل بين المُتكلِّمين والفلاسفة والمُتصوِّفة، انقسموا حولها إلى فِرَقَ ومذاهب شتَّى، كفَّر بعضهم بعضاً؛ لأنَّها قد تُؤدِّي إلى دعوى الحُلُول، أو الاتِّحاد، كما قد تُؤدِّي إلى الشِّرْك بالله.

2. لقد عبَّر مُحَمَّد عن وحدة الوُجُود في القُرآن بقوله: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [1]. هذه المُقدِّمة مبنيَّة على تفسير خاصٍّ للآية القُرآنيَّة الكريمة، يجعلها تدعم مبدأ وحدة الوُجُود، وهي مُقدِّمة ذات طابع جَدَلي؛ لأنَّ هذا التّفسير غير مقبول من قبَل بعض المُفسِّرين على الأقلِّ.

3. إنَّ الغاية التي يرمي إليها مُحَمَّد من الدّعوة إلى توحيد الله... هي إحداث نهضة عَرَبيَّة دينيَّة اجتماعيَّة سياسيَّة[2].

ويستنتج الكاتبُ هذه المُقدِّمةَ من بعض الرّوايات المُدوَّنة في كُتُب السِّيْرَة المُحَمَّديَّة، ومن المعلوم أنَّ هذه الرّوايات لا تفيد العلم كما وَصَفَها الكاتب نفسه، وبالتَّالي؛ فهي مُقدّمة جَدَليَّة.

4. إذا علمتَ ما يُريد مُحَمَّد من وراء دعوة قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، علمتَ سبب تشديده عليهم إنكار الشِّرْك بالله[3].

---

(1) سُورة الحديد؛ الآية 3.

(2) المرجع نفسه؛ ص20 ـ 21.

(3) المرجع نفسه؛ ص21.

هذه المُقدِّمة تجعل مُحاربة الشِّرْك بالله وسيلة لخدمة الغاية السّياسيَّة والاجتماعيَّة، وليست غايةً (إرجاع النَّفْس الإنسانيَّة إلى أصلها، الذي تفرَّعت منه، وتحريرها من عُبُوديَّة المخلوق) [1]، وطابعها الجَدَليّ واضح، لا يحتاج إلى شرح، أو تحليل.

وبناءً على هذه المُقدِّمات الجَدَليَّة؛ يستنتج الكاتبُ نتيجةً غريبةً مُناقضةً لموقفه السّابق من الشِّرْك بالله، وما يترتَّب عنه من الأضرار المادِّيَّة والمعنويَّة؛ إذْ يقول: «إنَّ الشِّرْك بالله لا يضرُّ النّاس شيئاً، كما أنَّه لا يضرُّ النّاس مضرَّة مادِّيَّة، وإنْ كان عبثاً مُزرياً بهم»[2]. وهُو تناقض صريح؛ إذْ ينفي ما تقرَّر سابقاً بالنّسبة إلى الشِّرْك بالله.

إنَّ الوُقُوع في هذا التّناقض ناتج عن الانتقال من مُقدِّمات تقريريَّة إلى مُقدِّمات جَدَليَّة.

---

(1) المرجع نفسه.

(2) المرجع نفسه؛ ص17.

التّناقض الرّابع:

موقف الكاتب من الرّسالة المُحَمَّديَّة

يتَّضح موقف الكاتب من الرّسالة المُحَمَّديَّة من خلال المُقدِّمات الآتية:

1. كُلُّ الرّوايات المُدوَّنة في كُتُب السِّيْرَة المُحَمَّديَّة تعرَّضت للتّحريف، وللزّيادة، والنُّقصان، ويُستثنى القُرآنُ الكريمُ من ذلك[1].

هذه المُقدِّمةُ تُثبت سلامةَ القُرآن الكريم من التّحريف، وتنفي الاعتماد على كُتُب السِّيْرَة بسبب التّحريف الذي تعرَّضت له.

2. «كان مُحَمَّد واسع الخيال، قويَّه جدَّاً... فإذا تفكَّر في أمرٍ تخيَّله، وتصوَّره، وأخذ يُصوِّره للعيان، حتَّى يكون كأنه يراه بعينَيْه، ويسمعه بأُذنَيْه، ويلمسه بيدَيْه»[2].

3. «وأعظم دليل على سعة خياله وقُوَّته ما جاء في القُرآن... من وَصْف الجنَّة وجهنَّم... ولا ريب أنَّ الجنَّة التي وَصَفَها مُحَمَّد بأوصافها الباهرة المعلومة إنَّما هي من بنات خياله الواسع»[3].

---

(1) المرجع نفسه؛ ص53.
(2) المرجع نفسه؛ ص95.
(3) المرجع نفسه.

4. «ومن الدّليل على قُوَّة خياله ...ما جاء في الأخبار عن بدء الوحي من رُؤيته جبريل في أُفق السّماء»[1].

5. يرى الكاتبُ أنَّ مُحَمَّداً ﷺ لم يرَ جبريل في أُفق السّماء، بل في ذهنه ونفسه، وسمع منه ما كان يُفكِّر فيه[2].

إنَّ هذه المُقدِّمات - تنفي صراحةً - الوحيَ من الله إلى الرّسول ﷺ بواسطة جبريل، أو بأيِّ طريقة أُخْرَى. وتُرجِع ما جاء في القُرآن الكريم إلى قُوَّة خيال مُحَمَّد ﷺ.

ويستدلُّ الكاتب على صدْق مُقدِّماته ببعض الأمثلة على سعة خيال مُحَمَّد وقُوَّته، منها على سبيل المثال: وَصْف الجنَّة وجهنَّم، وتخيُّل جبريل عليه السّلام...

ويعدُّ الكاتبُ هذه الأمثلةَ أدلَّةً على قُوَّة خيال مُحَمَّد وَسَعَتِهِ، فهُو يرى المثالَ دليلاً، وهذا مرفوض لُغويّاً ومنطقيّاً.

فمن النّاحية اللُّغويَّة: المثالُ هُو توضيح شيء بما هُو معروف، أمَّا الدّليل؛ فهُو ما يُبرهَنُ به على المطلوب.

ومن النّاحية المنطقيَّة: فالمثال لا يُثبت شيئاً، ولا ينفيه، ولا يُوصَف بالصِّدْق أو الكذب، أمَّا الدّليل؛ فيُثبت، أو ينفي شيئاً عن شيء، بواسطة الطُّرُق والقواعد المنهجيَّة المُناسبة، ويُوصَف إمَّا بالصِّدْق، أو الكذب.

---

(1) المرجع نفسه.
(2) المرجع نفسه؛ ص96.

ويُمكن أنْ يُستعمَل المثالُ لتوضيح الدّليل، ولا يُمكن منطقيّاً أنْ ينوب عنه، أو يحلَّ محلَّه أبداً، لأنّهما مقولتان من نَمَطَيْن مُختلفَيْن.

المثال من نَمَط الفَهْم، والدّليل من نَمَط مَنطقي.

والنّتيجة هي: لا وُجود لدليل على أنَّ القُرآن الكريم هُو من خيال مُحَمَّد ﷺ.

إنَّ ما قدَّمه الكاتب هُو أمثلة توضيحيَّة فقط، لِما افترضه من قبلُ بالنّسبة إلى قُوَّة الخيال؛ ولكنَّه لم يُثبت شيئاً في النّهاية.

وبدلاً من القول إنَّ مُحَمَّداً ﷺ كاذب، انتقل إلى تعريف خاصٍّ للصِّدْق والكذب، وهُو أنَّ الصِّدْق ليس ما وافق الواقع[1]، بل الصِّدْق هُو ما وافق المصلحة العامَّة، وإنْ خالف الواقع. والكذب هُو ما خالف المصلحة العامَّة، وإنْ وافق الواقع[2].

وفي نظر الكاتب أنَّ مُحَمَّداً ﷺ صادق في كُلِّ ما أخبر به، ليس بمعنى أنَّ أقواله وأخباره مُطابقة للواقع بمفهوم الصِّدْق المنطقي والعلمي، بل بمفهوم الصِّدْق المُوافق للمصلحة العامَّة؛ لأنَّ مُحَمَّداً ﷺ لم يكن يقصد إلَّا المصلحة العامَّة من وراء دعوته إلى توحيد الله. والنّتيجة هي أنَّ الكذب المُبرَّر بالمصلحة العامَّة يكون صدْقاً؛ أيْ أنَّ القضيَّة الواحدة تكون كاذبة بمُخالفتها للواقع، وصادقة بمُوافقتها للمصلحة العامَّة.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص44.
(2) المرجع نفسه.

ولابُدَّ من طَرْح السُّؤال الآتي:

كيف يُمكن التَّحقُّق من مُوافقة القضيَّة للمصلحة العامَّة، أو عدم مُوافقتها لها؟!

فلا يُمكن التَّحقُّق من مُطابقة القضيَّة للمصلحة العامَّة ما لم تكن مُحقَّقة في الواقع، وإلَّا بقيت فرضاً ذهنيّاً غير مُحقَّق.

إذنْ؛ التَّحقُّق عن طريق المُطابقة، أو عدم المطابقة مع الواقع لا مفرَّ منه، وإلَّا وقعنا في تناقض لا يقبله العقل السّليم.

إنَّ تبرير الكذب بالمصلحة العامَّة لا يُحوِّله إلى صدْق بأيِّ حال من الأحوال؛ لأنَّ المُبرِّر والصِّدْق مقولتان تنتميان إلى نَمَطَيْن مُختلفَيْن:

فالمُبرّر من نَمَط سيكُولُوجي اجتماعي لا يرقى إلى مُستوى الكُلِّيَّة (universality)، فهُو يخضع لعادات وتقاليد ومصالح الأفراد والمُجتمعات.

أمَّا الصِّدْق؛ فهُو من نَمَط منطقي كُلِّيٍّ (universal)؛ أيْ ينتمي إلى القاسم المُشترك بين كُلِّ أفراد الإنسانيَّة المُتميِّزين بالعقل، ويُقاس الصِّدْق بعلاقته مع الواقع المُشترك بين أفراد الإنسانيَّة جميعهم.

إنَّ الانتقال من نَمَط إلى آخر يُؤدِّي إلى ما يُعرَف في المنطق المُعاصر بالنّقائض (antinomies)؛ وهي أخطر من التّناقض؛ لأنَّ حلَّها يستلزم تقنيَّات منطقيَّة مُتطوِّرة جدّاً.

وفي الختام؛ اتَّضح موقف الكاتب من الرّسالة المُحَمَّديَّة، وقد انطوى على تناقضات ونقائض اكتفينا بعرض وتحليل بعضها، وسننتقل إلى الصّنف الثّاني من النّقائص التي أشرنا إليها في المُلخَّص؛ وهي المُغالطات المنطقيَّة:

ب. المُغالطات المنطقيَّة

إنَّ المنهج التّحليليَّ النَّقْديَّ الذي سلكناه كشف لنا مجموعة أُخْرَى من النّقائص المنطقيَّة، وهي ما يُعرَف بالمُغالطات المنطقيَّة، وسنكتفي بعرض عيِّنة، وتحليلها لتوضيح ذلك.

أ. مُغالطة العكس غير المشروع، أو العكس المُستوي:

1. **بالنّسبة إلى الصّدْق والمصلحة العامّة:** لا يُجادل عاقل في أنَّ للصِّدْق نتائج وفوائد تعود بالخير والمنفعة على المصلحة العامَّة.

أمَّا الذي يجب توضيحه هُنا، هُو أنَّ المصلحة العامَّة، مهما كانت مُفضَّلة، فهُناك درجة أعلى منها، وهي درجة القيمة (Value)، فالصِّدْق قيمة أخلاقيَّة تُوجِّه السُّلُوك الإنسانيَّ، وتُقوِّمه، وكذلك هُو قيمة منطقيَّة تُوجِّه التّفكير، وتُقوِّمه، وهذه القيمة المُزدوجة هي التي تُعطي للصِّدْق مُحتواه الحقيقيَّ، وتُحرِّره من النّزعة النّفعيَّة البراغماتيَّة الضّيِّقة المبنيَّة على المُغالطة الآتية:

«إذا كان الصِّدْق مُحقِّقاً للمصلحة العامَّة، فكُلُّ ما يُحقِّق المصلحة العامَّة صدْق»[1]، وهُو عكسٌ غير مشروع منطقيّاً وتاريخيّاً.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص44.

فمن النّاحية المنطقيَّة القضيَّة الكُلِّيَّة لا تُعكَس إلى قضيَّة كُلِّيَّة إلَّا إذا كانت كُلِّيَّة سالبة، أمَّا من النّاحية التّاريخيَّة؛ فقد استُخدِمَت المصلحةُ كمُبرِّر لاستعمار الشُّعُوب، ونهب خيراتها، وتحويلها إلى عبيد.

2. **بالنّسبة إلى الفضائل والمصلحة العامّة**: يتبنَّى الكاتبُ موقفَ النّزعة النَّفعيَّة، وهُو الموقف الذي يجعل الفضائل مشروطة بتحقيق المصلحة العامَّة. فبالإضافة إلى أنَّ المصلحة العامَّة ليست واضحة، وقد تُستخدَم كمُبرِّر للرّذيلة، فالنّزعة النَّفعيَّة لا تُعرِّفنا بطبيعة الفضيلة، بل بنتائجها، ممَّا يُؤدِّي إلى تكرار المُغالطة السّابقة؛ أيْ «كُلُّ فضيلة تُحقِّق المصلحة العامَّة، وكُلُّ ما يُحقِّق المصلحة العامَّة فهُو فضيلة»[1].

واجتناباً للوُقُوع في هذه المُغالطة يجب تحديد مفهوم الفضيلة أوَّلاً، ثُمَّ ما ينتج عنها بحُكْم طبيعتها، وهذا الفَصْل بين الفضيلة وما ينتج عنها من منفعة ومصلحة عامَّة، هُو تحرير للفضيلة كقيمة أخلاقيَّة إنسانيَّة؛ أيْ أنَّ المصلحة العامَّة ليست شرطاً للفضيلة، وبعبارة منطقيَّة نقول:

إذا كانت الفضيلة بطبيعتها تُحقِّق المصلحة العامَّة، فليس كُلُّ ما يُحقِّق المصلحة العامَّة فضيلة.

ويُمكن إضافة سبب رئيسٍ لذلك، وهُو أنَّ المصلحة العامَّة نسبيَّة، وهذه النّسبيَّة قد تجعل مصلحة الأقوى فضيلة مُبرَّرة ومفروضة بالقُوَّة، كما حدث في الماضي، ويحدث ـ الآن ـ في مناطق كثيرة من العالم.

---

(1) المرجع نفسه.

ب. مُغالطة الخُرُوج عن الموضوع:

يُسلِّم الكاتب بأنَّ القُرآن الكريم مُستثنى من التّغيـيرات والزّيـادات والتّحريفات التي تعرَّضت لها الرّوايـات المُدوَّنـة في الكُتُـب التـي تناولـت السِّيْرَة المُحَمَّديَّة[1].

تُعَدُّ هذه المُسلَّمة ـ من النّاحية المنهجيَّة ـ أهـمَّ خُطـوة في حَـلِّ اللُّغـز المُقدَّس[2]، بما أنَّ الكاتب يتعامل مع القُرآن الكريم كما يتعامل مع أيِّ نـصٍّ تُراثـيٍّ. ومـن هُنـا؛ يجـب التّقيُّـد بالمنهجيَّـة المُتَّبعـة في تحقيـق النُّـصُوص والمخطوطات التُّراثيَّة، وتتميَّز هذه المنهجيَّة بخُطوتَيْن أساسيَّتَيْن؛ هُما:

*أوَّلاً*ـ التَّحقُّق من صحَّة النَّصِّ، ومُطابقته للنَّصِّ الأصليِّ.

*ثانياً*ـ التَّحقُّق من صحَّة المصدر المنسوب إليه.

بما أنَّ الكاتب يُسلِّم بصحَّة الخُطوة الأُولى، التي هـي شرط أسـاسيٌّ للانتقال إلى الخُطوة الثّانية المُتعلِّقة بصحَّة المصدر المنسوب إليه، أو عـدمها، فالسُّؤال الأساسيُّ الذي يتركَّز حوله البحث هُو الآتي:

أَ نسبة القُرآن الكريم إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ هي نسبة صحيحة؟! أم أنَّ القُرآن الكريم من إنتاج قُوَّة خيال مُحَمَّد ﷺ، كما يرى الكاتب؟!

---

(1) المرجع نفسه؛ ص53.
(2) نفسه.

فمن المعلوم لدى المُحقِّقين في النُّصُوص التُّراثيَّة أنَّ التَّحليل النَّقْـديَّ لتلـك النُّـصُوص يجـب أنْ يتنـاول الـنَّصَّ مـن جميـع النّـواحي: اللُّغويَّـة، والعلميَّـة، والمنطقيَّـة، والتّاريخيَّـة... وتحليلهـا، ومُقارنتهـا، ونَقْـدها نَقْـداً موضوعيّاً، للوُصُول إلى نتيجة واضحة، تُثبت ـ أو تنفي ـ نسبة المصدر.

فهـل قـام الكاتـب بإنجـاز هـذه الخُطـوة المُكمِّلـة للخُطـوة الأُولى، التي لا جدال حولها؟!

لم نعثرْ ـ على الأقلّ ـ في الصّفحات التي درسناها، عـلى مـا يُـشير إلى ذلك. فما قام به الكاتب هُو خُرُوج حقيقيٌّ عن موضوع البحث، وقد لجأ إلى أُسلُوب "مُغالطة الخُرُوج عن الموضوع". فانطلق من إنكار نـسبة القُـرآن الكريم إلى الله عزَّ وجلَّ، ونسبته إلى قُـوَّة خيـال الرّسـول ﷺ، مُعتمـداً في ذلك على تأويل الرّوايات المُدوَّنة في كُتُب السِّيْرَة المُحَمَّديَّـة، رغـم انتقادهـا ورفضها كمصدر للعلم[1].

ولم يتناول الكاتب ـ لا مـن قريـب، ولا مـن بعيـد ـ الـنَّصَّ القُـرآنيَّ بالتّحليل والنَّقْد، كما تقتـضي المنهجيَّـة الـسّليمة التـي أشـار إليهـا القُـرآن الكريم: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[2].

---

(1) المرجع نفسه؛ 53.

(2) سُورة النّساء؛ الآية 82.

لم يُثبت الكاتبُ أنَّ القُرآن الكريم من عند غير الله بتدبُّره؛ أيْ بدراسته دراسة تحليليَّة نَقْديَّة موضوعيَّة، تُبرز الاختلافات الموجودة، إنْ كانت موجودة فعلاً، بل خرج ـ كُلِّيَّة ـ عن مُناقشة النَّصِّ القُرآني، مُعتمداً على تأويل بعض الرّوايات المطعون في صحَّتها. وهذا ما يُسمَّى عند المناطقة بمُغالطة الخُرُوج عن الموضوع.

ج. مُغالطة الدّور الفاسد:

«كان مُحَمَّد واسع الخيال، قويَّه جدَّاً»[1]. هذا الحُكْم يحتاج إلى دليل، فما هُو الدّليل الذي بنى عليه الكاتبُ حُكْمَهُ هذا؟.

«وأعظم دليل على سَعَة خياله وقُوَّته ما جاء في القُرآن وفي الأحاديث النّبويَّة، من وَصْف الجنَّة وجهنَّم، ولا حاجة إلى إيراده هُنا؛ لأنَّه معلوم مذكور في الكُتُب»[2].

هذا ليس دليلاً، بل هُو حُكْم مُسبَق على أنَّ ما جاء في القُرآن الكريم من وَصْف الجنَّة وجهنَّم هُو من سَعَة خيال مُحَمَّد ﷺ وقُوَّته، وهذا الحُكْم يحتاج إلى دليل يُثبته، وينفي صفة الوحي عنه، ودليل الكاتب هُو ما يلي:

«ولا ريب أنَّ الجنَّة التي وَصَفَها مُحَمَّد بأوصافها الباهرة المعلومة هي من بنات خياله الواسع القويِّ»[3].

---

(1) المرجع نفسه؛ ص95.
(2) المرجع نفسه.
(3) المرجع نفسه؛ ص95.

وهُنا؛ يتَّضح الدّور الفاسد الذي وقع فيه الكاتب:

فهُو يستدلُّ على صفة الحُكْم: (مُحَمَّد واسع الخيال، قويَّه جدَّاً) بما جاء في القُرآن الكريم من أوصاف الجنَّة وجهنَّم.

ويستدلُّ على أنَّ تلك الأوصاف هي من بنات خياله الواسع القويِّ.

وصُورة الدّور الفاسد هُو كما يلي:

(مُحَمَّد واسع الخيال، قويّه جدَّاً)؛ لأنَّه وَصَفَ الجنَّة بأوصاف باهرة.

(وَوَصَفَ الجنَّة وجهنَّم بأوصاف باهرة)؛ لأنَّه واسع الخيال، قويَّه جدَّاً.

يُلاحَظ أنَّ الحُكْمَ والدّليل مُتطابقان، ولا وُجُود لدليل يُثبت ـ أو ينفي ـ أيَّ شيء. فلم يُثبت الكاتب أنَّ مُحَمَّداً ﷺ كان واسع الخيال، قويَّه جدَّاً كما زعم، ولم ينفِ صفة الوحي من الله. فكُلُّ ما قام به الكاتب هُو مُغالطة الدّور الفاسد.

وسنكتفي بهذه العيِّنة من المُغالطات الرّئيسة، وننتقل إلى نوع آخر من النّقائص في هذا الموضوع، صنَّفناها تحت عُنوان: الأحكام المُسبقَة.

ج. الأحكام المُسبقَة

يرى بعض الباحثين في ميدان المنطق ومناهج البحث أنَّ الحُكْم المُسبق هُو نوع من أنواع المُغالطات لا غير؛ لأنَّ كُلاً منهما يهدف إلى إقناع القارئ، أو المُخاطَب، وجعله يعتقد جازماً بصحَّة الحُكْم الذي هُو فاسد في حقيقته.

إنَّ هذا الهدف المُشترك لا يكفي لاختزال الحُكْم المُسبق في المُغالطة؛ لأنَّ كُلاً منهما يُبنى بوسائل خاصَّة، وتقنيَّات مُناسبة لطبيعته، فمن النّاحية المنهجيَّة نكتشف المُغالطة بواسطة قواعد مُحدَّدة، أمَّا الحُكْم المُسبق؛ فلا يُكتشَفُ بقواعد مُحدَّدة، بل يتطلَّب اكتشافه جهداً فكريّاً تحليليّاً دقيقاً.

ومن المعلوم منطقيّاً، أنَّ المُغالطة تُكتشَفُ من خلال صُورتها الفاسدة، بعد إفراغها من مُحتواها الفكري، وتُصنَّف المُغالطات المشهورة في مجموعاتٍ، بناءً على صُورها المُشْتَرَكَة[1].

إنَّ عدم خُضُوع الحُكْم المُسبق لقواعد مُحدَّدة يجعله أخطر من المُغالطة. بالإضافة إلى ذلك؛ فهُو من طبيعة تركيبيَّة مُعقَّدة جدّاً، تشمل عناصر تنتمي إلى أنماط سُلُوكيَّة مُتنوِّعة: سيكُولُوجيَّة، وثقافيَّة، ودينيَّة، ومعرفيَّة، وتاريخيَّة، في صُورة أفكار مُسبقَة كمُقدِّمات دُوغماتيَّة، ونتائج في آن واحد. فهي أحكام جاهزة قبل الاطِّلاع على الموضوع، ودراسته.

---

(1) يُنظَر: الفقرة رَقْم 2، من المُغالطات.

إنَّ المنهجيَّة المُناسبة لاكتشاف الأحكام المُسبقَة، وتفادي الوُقُوع تحت تأثيرها هي اتِّباع المنهج التّحليلي النَّقْديِّ المُقارن، الذي يُؤدِّي إلى إبراز عناصر الحُكْم المُسبق، وتمييزه بوُضُوح تامٍّ عن الحُكْم السّليم القائم على مُقدِّمات، أو مُعطيات موضوعيَّة، لا جدال حولها، تلزم عنها نتائج بواسطة وسائل مُحدَّدة.

ولتوضيح ما سبق ذكْره حول الحُكْم المُسبَق سنقوم باختيار عيِّنة من الأحكام المُسبقَة الواردة في هذا الكتاب، وقد تمَّ تصنيفها كما يلي:

1. أحكام مُسبقَة حول الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة.

1.1. أحكام حول الخصائص الأساسيَّة للشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة.

2.1. أحكام حول الخصائص المُكْتَسَبَة للشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة.

2. أحكام مُسبقَة حول الرّسالة المُحَمَّديَّة.

1.2. أحكام مُسبقَة حول الغاية من الرّسالة المُحَمَّديَّة.

2.2. أحكام حول الوسائل المُستعملة لتحقيق الغاية من الرّسالة المُحَمَّديَّة.

عرض الأحكام المذكورة، وتحليلها:

1.1. تتميَّز الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة بالتّفكير العميق الدّقيق (1).

1.2. تتميَّز الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة بالخيال الواسع القويّ، الذي يكاد يُقاوم الحقيقة بقُوّته (2).

1.3. تتميَّز الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة بغزارة العقل والذّكاء الثّاقب (3).

تلك هي الخصائص الأساسيَّة للشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة.

قد تبدو هذه الأحكام حول الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة مُختلفة من حيثُ المضمون اللُّغوي، لكنَّها ـ في حقيقتها ـ مُتَّحدة في صُورتها المنطقيَّة، فصُورتها هي صُورة الأحكام الجاهزة، قبل دراسة الموضوع؛ لأنَّها ليست نتائج مَبنيَّة على مُقدِّمات، أو مُعطيات قابلة للتَّحقُّق، وليست فُرُوضاً، أو مُصادرات قابلة للتَّحقُّق عن طريق ما يُستنبَطُ منها من نتائج.

إنَّ ما يُقدِّمه الكاتبُ كأدلَّة على صدْق أحكامه يفتقد إلى أهمِّ ما يُشترَط في الدّليل؛ أيْ ما يُسمَّى عند المناطقة باستقلاليَّة الدّليل عن الحُكْم. ويقصدون ـ بذلك ـ عدم استنتاج أحدهما من الآخر؛ حتَّى لا تتحوَّل العلاقة بينهما إلى مُصادرة على المطلوب، أو إلى دور فاسد.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص16.
(2) المرجع نفسه؛ ص16.
(3) المرجع نفسه؛ ص16.

وما يذكره الكاتب كأدلَّة على صـدْق أحكامـه فهـي ليـست بأدلَّـة، بل هـي قـراءات خاصَّـة لروايـات مـأخوذة مـن كُتُـب الـسِّيَر، لا تُثبـت، ولا تنفي، الأحكام المذكورة، بل تُبرِّرها فقط.

والفـرق بـين الـدّليل والمُـبرّر هُـو أنَّ المُـبرّر قـد يُبنـى عـلى وسـائل سـيكُولُوجيَّة، أو ثقافيَّـة، أو غيرهـا مـن العوامـل ذات الطّـابع الـذّاتي، أمّا الدّليل؛ فلا يُقبَل إلَّا إذا بُني على شُرُوط وعوامل موضوعيَّة.

التّحليل النَّقْديُّ للأحكام المذكورة:

تحليل الحُكْم الأوَّل ونَقْده:

«تتميَّز الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة بالتّفكير العميق الدّقيق»[1].

ما هُو الدّليل على صحَّة هذا الحُكْم؟!

يستدلُّ الكاتب بما يلي: «جاء في كُتُب السِّيَر أَنَّه كان دائم الفكْر... وجاء فيها أَنَّه يُحبُّ الخلوة، فكان يذهب إلى غار، ويبقى وحده الأيَّام واللّيالِيَ، ولا شكَّ أنَّه لم يكن له في ذلك الغار شُغل عن التّفكير... فهذه الحالة منه، أعني طُول تفكيره وخلوته لأجل التّفكير... تدلُّنا على أَنَّه من تغلُّب عقله الفطري على عقله المُكتسَب... هُو ـ إذنْ ـ ذُو عقليَّة مُمتازة على مَنْ حوله من النّاس»[2].

«ولا ريب أَنَّه كُلَّما زاد تفكيره زاد شُعُوراً؛ لكي يصل إلى الغاية التي عزم الوُصُول إليها، وكذلك فعل، وكذلك كان»[3].

إنَّ ما يعدُّه الكاتب دليلاً على صحَّة حُكْمه ما هُو إلَّا استنتاج من الرّوايات، وهُو استنتاج غير صحيح؛ إذْ لا وُجُود لعلاقة لُزُوم منطقيٍّ، أو واقعيٍّ بين الخلوة في غار حراء، وبين التّفكير العميق الدّقيق، ولا وُجُود

---

(1) المرجع نفسه؛ ص16.
(2) المرجع نفسه؛ ص16.
(3) المرجع نفسه؛ ص76.

لعلاقة لُزُوم منطقيٍّ، أو واقعيٍّ بين الخلوة في غار حراء وبين التّخطيط لغاية افتراضيَّة.

إنَّ الاستنتاج الذي عدَّه الكاتبُ دليلاً هُو استنتاج مرفوض منطقيّاً؛ لأنَّه مُستنتج من الحُكْم نفسه.

إنَّ استنتاج الدّليل من الحُكْم نفسه يُخالف شُرُوط الدّليل، ويُبقي الحُكْم بدُون دليل؛ أيْ أنَّه: حُكْم مُسبق.

تحليل الحُكْم الثّاني ونَقْده:

«تميّز مُحَمّد ﷺ بخيال واسع قويّ، يكاد يُقاوم الحقيقة بقُوّته»[1].

ما هُو الدّليل الذي قدَّمه الكاتبُ على صحَّة هذا الحُكْم؟

«وأعظم دليل على سعة خياله وقُوَّته ما جاء في القُرآن الكريم، وفي الأحاديث النّبويَّة من وَصْف الجنَّة وجهنَّم، ولا حاجة إلى إيراده هُنا؛ لأنَّه معلوم مذكور في الكُتُب. ولا ريب أنَّ الجنَّة التي وَصَفَها مُحَمَّد بأوصافها الباهرة المعلومة هي من بنات خياله الواسع القويّ»[2].

إنَّ صُورة الحُكْم المُسبق ـ هُنا ـ أوضح من صُورة الحُكْم الأوَّل، ولا تحتاج إلى جهد كبير لإبرازها.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص95.
(2) المرجع نفسه.

لا يُقدِّم الكاتبُ أيَّ دليل على أنَّ لُمحَمَّد ﷺ خيالاً قويّاً واسعاً جـدّاً، بل أصدر حُكْماً مُسبقاً، ولمَّا حـاول تبريـره وَقَـعَ في مُغالطـة المُـصادرة عـلى المطلوب.

فهُو يستدلُّ على أنَّ لمُحَمَّد خيالاً قويّاً بما جاء في القُرآن الكـريم مـن أوصاف للجنَّة وجهنَّم، ويستدلُّ على أنَّ الجنَّة الموصوفة في القُـرآن الكـريم هي دليل على قُوَّة خياله الواسع.

إذنْ؛ هُناك حُكْم مُسبق ومُغالطة في آن واحد.

تحليل الحُكْم الثّالث ونَقْده:

«تميَّزت الشَّخْصيَّة المُحَمَّديَّة بالذّكاء»[1].

ما هُو الدّليل على ذلك؟

حاول الكاتبُ أنْ يستدلَّ على صحَّة حُكْمه بمجموعة من النُّصُوص المأخوذة من كُتُب السِّيْرَة النّبويَّة، رغـم انتقـاده لهـا، وإقـراره بأنَّهـا لا تفيـد العلم[2].

جاء في تلك الرّوايات مجموعة من المواقـف والـسُّلُوك المنـسوب إلى الرّسول ﷺ، ومنها أنَّ الرّسول ﷺ تفطَّن إلى بعض المُحاولات التي قام بها بعض المُنافقين لقَتْله، ومنها التَّنبُّؤ ببعض الحوادث التـي وقعـت فـيما بعـد،

---

(1) المرجع نفسه؛ ص60.
(2) المرجع نفسه؛ ص53.

ولسنا في حاجة إلى سَرْدها مُفصَّلة؛ لأنَّـها معروفة في كُتُب السِّيَر؛ إذ الـذي يجب توضيحه هُو ما يلي:

1. إنَّ القراءة المُحايـدة لتِّلـك الرّوايـات لا تُثبـت الحُكْـم السّابق، ولا تنفيه.

2. إنَّ القراءة الخاصَّة المُنحازة التي قدَّمها الكاتبُ هي التـي جعلهـا دليلاً على صحَّة حُكْمه.

3. ينفي الكاتبُ ـ بصُورة ضـمنيَّة ـ صـفة الـوحي والإلهـام مـن الله تعالى.

4. لم يتوصَّل الكاتب إلى إثبات صحَّة حُكْمـه، ولا إلى نَفْـي الـوحي من خلال مُحاولته، بل اتـضح ـ من خلال التّحليل ـ أنـَّه أصدر حُكْماً مُسبقاً حول قُوَّة ذكاء الرّسول ﷺ، ليتَّخـذ الحُكْـم نفـسه دلـيلاً عـلى نَفْـي صـفة الوحي عن الرّسول ﷺ بصُورة ضمنيَّة، بل يُصرِّح بها!

تلـك هـي مجموعـة الخـصائص الأساسـيَّة للشَّخْـصِيَّة المُحَمَّديَّـة، عرضناها، وحلَّلناها تحليلاً نَقْديَّاً، تبيَّن ـ من خلاله ـ أنَّها أحكام مُسبقَة.

وسننتقل إلى تحليل ونَقْد الأحكام المُـسبقَة حـول العنـاصر المُكْتَـسَبَة للشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة كما يراها الكاتب:

2.1 أحكام مُسبقَة حول الخصائص المُكْتَسَبة للشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة.

1.2 يجزم الكاتبُ أنَّ الرّسول ﷺ اطَّلع على الكُتُب السّماويَّة من خلال اتِّصالاته باليهود والنّصارى، وبالأخصّ؛ وَرَقَة بن نوفل (1).

2.2 اتِّصالاته بالأعجميِّ الذي وَرَدَ ذكْره في القُرآن الكريم، والذي كان يُعلِّمه المعاني - في نظر الكاتب - ثُمّ يصوغها الرّسول ﷺ بلسان عَرَبي مُبين (2).

3.2 يجزم الكاتبُ بأنَّ الرّسول ﷺ قام بأسفار كثيرة خارج الجزيرة العَرَبيَّة، تعرَّف من خلالها على أشياء كثيرة، ليست موجودة في بيئته العَرَبيَّة.

تلك هي أهمُّ الأحكام التي أصدرها الكاتب حول العناصر المُكْتَسَبَة للشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة، وبتفاعلها مع العناصر الأساسيَّة أو الفطريَّة المذكورة سابقاً تكوَّنت الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة، وستتناول هذه العناصر بالتّحليل والنَّقْد؛ لنرى مدى صحَّتها.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص96.

(2) المرجع نفسه؛ ص78.

تحليل الحُكْم الأوَّل ونَقْده:

إنَّ هذا الحُكْم هُو عبارة عن مُسلَّمة؛ لأنَّ الكاتب لم يـذكر أيَّ دليـل على اطِّلاع الرّسول ﷺ على الكُتُب السّماويَّة، والاستفادة منها، قبل النُّبُوَّة، وبعدها.

إنَّ هذه المُسلَّمة هي ـ في حَدِّ ذاتها ـ حُكْم ودليل على توظيف ما جاء في الكُتُب السّماويَّة في وَضْع القُرآن الكريم مع الإضـافات النّاتجـة عـن قُـوَّة التَّخيُّل والذّكاء والتّفكير العميق والتّجارب.

لو سلَّمنا بما ذكره الكاتب لنتج عن ذلك تناقض واضح؛ لأنَّ القُرآن الكريم أُنزل من أجل تخليص عقيدة التّوحيد من التّحريفات التـي أدخلهـا عليها أهل الكتاب من يهـود ونـصارى، إذنْ؛ فـلا يُعقَـل أنْ يـتمَّ تـصحيح التّحريف بما هُو مُحرَّف، كما لا يُمكن إضافة الصّحيح لما هُو مُحرَّف؛ ممَّا يدلُّ دلالة واضحة أنَّ ما أصدره الكاتب ليس حُكْماً؛ لأنـَّه يُعلِّـل نفـسه بنفـسه، وبالتَّالي؛ فهُو : حُكْم مُسبق.

تحليل الحُكْم الثّاني ونَقْده:

يـرى الكاتـبُ أنَّ الآيـةَ القُرآنيّـةَ الكريمـةَ الـواردةَ في سُـورة النّحـل: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾.[1] هذه الآية ـ في نظره ـ ليست دليلاً كافياً عـلى أنَّ الرّسـول ﷺ لم يـتعلَّم شـيئاً مـن الأعجمي؛ لأنـَّه لم يكن يُعلِّمه المعاني بلسان عَـرَبيٍّ مُبـين، بـل كـان يُعلِّمـه المعـاني فقط؛ إذْ إنَّ تعلُّم المعاني ولو بلسان فيه لكنة أعجميَّة[2].

إنَّ ما قدَّمه الكاتبُ لإثبات صحَّة حُكْمه ليس بدليل، بل هُو تعليـل ضعيف لحُكْم مُسبق، وينطوي على مُغالطة هي: مُغالطة اعتبار كُلِّ مـا هُـو مُمكن مُحقَّق في الواقع.

فإذا كان كُلُّ ما هُو مُمكن هُو قابـل للتَّحقُّـق في الواقـع، فلـيس كُـلُّ ما هُو مُمكن للتَّحقُّق في الواقع واقعيّاً؛ أيْ مُحقَّق بالفعل في الواقع.

فإذا كان تعلُّم المعاني مُمكناً ولو بلسان فيه لكنة أعجميَّـة، فهـل هـذا يعني أنَّ الأعجمي علَّم الرّسول ﷺ المعاني بالفعل؛ أيْ في الواقع؟!

إنَّ إثبات ذلك يحتاج إلى دليل موضوعي واقعي، ولا يُبنى على ما هُو مُمكن فقط، ولم يُقدِّم الكاتبُ أيَّ إثبات واقعي لهـذا الحُكْـم، وبالتَّـالي؛ فهُـو حُكْم مُسبق.

---

(1) سُورة النّحل؛ الآية 103. / المرجع نفسه؛ ص78.

(2) نفسه.

تحليل الحُكْم الثّالث ونَقْده:

لم يُقدِّم الكاتبُ دليلاً على أنَّ ما أخـبر بـه الرّسـول ﷺ هُـو نتيجـة لأسفاره خارج الجزيرة العَرَبيَّة، فكُلُّ ما قدَّمه هُو تعليـل ضـعيف لحُكْمـه، مَبْني على الاحتمال فقط؛ أيْ أنَّ ما أخبر به الرّسول ﷺ عـن بـلاد فـارس ـ على سبيل المثال ـ هُو: إمَّا أنه سمع وَصْف بلاد فارس ممَّن رآها، وإمَّا أنـَّه سافر إلى بلاد فارس، فرأى تلك الأشياء.

يُلاحَظ أنَّ هذا الاحتمال مَبْنيٌّ على حُكْم مُسبق، ينفي الـوحي، ولـو على سبيل الاحتمال.

تلـك هـي مجموعـة الأحكـام المُسبقَة حـول الخـصائص المُكْتَـسَبَة للشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة.

وسننتقل إلى عرض وتحليل ونَقْد الأحكـام التـي أصـدرها الكاتـبُ حول الرّسالة المُحَمَّديَّة، وتنقسم إلى قسمَيْن:

1 . أحكام حول الغاية من الرّسالة المُحَمَّديَّة.

2 . أحكام حول الوسائل المُستعمَلَة لأجل تحقيق الغاية مـن الرّسـالة المُحَمَّديَّة.

1. أحكام حول الغاية من الرّسالة المُحَمّديّة:

1.1 عرض الحُكْم الأوّل:

يجزم الكاتبُ بأنَّ الغاية التي يرمي إليها الرّسول ﷺ من النُّبُوَّة هي إحداث نهضة عَرَبيَّة دينيَّة اجتماعيَّة سياسيَّة: تكون عَرَبيَّة في بداية الأمر، ثُمَّ تعمُّ، وتشمل النّاس أجمعين في النّهاية[1].

تحليل هذا الحُكْم ونَقْده:

اعتمد الكاتبُ على الرّوايات المُدوَّنة في كُتُب السِّيَر كدليل على صحَّة حُكْمه، وبرُجُوعنا إلى تلك الرّوايات لم نجد ما يُثبت حُكْمه.

إنَّ ما جاء في تلك الرّوايات يُوضِّح ويُؤكِّد أنَّ الغاية من الرّسالة المُحَمَّديَّة هي توحيد الله الذي لا شريك له، ولا معبود سواه. ولا شكَّ أنَّ التّوحيد الخالص له نتائج اجتماعيَّة وسياسيَّة ومادِّيَّة بصفة عامَّة؛ أيْ أنَّ التّوحيد الخالص يُحدث تغييراً جذريّاً في العلاقات بين البشر، يجعلهم مُتساوين أمام الخالق؛ وهُو الله.

إذنْ؛ هُناك مُقدِّمة وهي توحيد الله توحيداً خالصاً، ونتيجة هي: تغيير جَذْريٌّ بين البشر، وما يترتَّب عن ذلك من فوائد اجتماعيَّة وسياسيَّة ومادِّيَّة.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص20ـ21.

وقد جعل الكاتبُ النّتيجةَ هي الغاية المقصودة، والفرق بين الغاية والنّتائج التي تلزم عن الغاية واضح. وقد انطلق الكاتب من حُكْم مُسبق، وحاول تبريره بعوامل ذاتيَّة، لا علاقة لها بالحقيقة، التي اعتبرها هي معبوده الوحيد[1].

2.1 عرض الحكْم الثّاني:

يجزم الكاتب بأنَّ الرّسول ﷺ أراد من خلال إحداث النّهضة العَرَبيَّة أنْ يكون المُلْكُ والسُّلطان للعَرَب القرشيِّيْن بالأخصِّ[2].

تحليل ونَقْد الحكْم الثّاني:

اعتمد الكاتبُ ـ كعادته ـ على الرّوايات المُدوَّنة في كُتُب السِّيْرَة النّبويَّة في إثبات حُكْمه. وقد وقع الكاتبُ في تناقض أساسيّ في هذا الموضوع، فهُو يُؤكِّد أنَّ ما جاء في كُتُب السِّيْرَة النّبويَّة لا يفيد العلم، كما أشرنا إلى ذلك من قبل[3]، ولكنَّه يستدلُّ بها.

ومن جهة ثانية؛ يُؤكِّد أنَّ القُرآن الكريم لم يتعرَّض لما تعرَّضت له الرّوايات من تحريف وتغيير، ولكنَّه لم يستدلّ به فيها يتعلَّق بمبدأ الشُّورى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[4].

---

(1) المرجع نفسه؛ ص15.
(2) المرجع نفسه؛ ص30ـ31.
(3) ص53.
(4) سُورة الشُّورى؛ الآية 38./ المرجع نفسه؛ ص36.

إنَّ مبدأ الشُّورى يمنح ـ على الأقلّ ـ كبارَ الصّحابة إعطاءَ رأيهم في هذا الأمر العظيم، وكبار الصّحابة ليسوا قرشيِّين فقط.

وللتّذكير؛ فإنَّ مسألة الإمامة هي موضوع جَدَل، وهي من العوامل التي ساهمت في تكوين الفِرَق الكلاميَّة، والكاتب لا يجهل ذلك، ولكنَّه اعتمد على ما يُبرِّر حُكْمه المُسبق.

2. أحكام حول الوسائل المُعتمَدَة لتّحقيق الغاية من الرّسالة المُحَمَّديَّة:

1.2 عرض الحُكْم الأوَّل:

يُؤكِّد الكاتبُ على أنَّ مُحاربة الشِّرْك هي من الوسائل التي لجأ إليها الرّسول ﷺ لتوحيد كلمة العَرَب، وتكوين قُوَّة منهم، تُساعده على تحقيق الغاية التي سعى إليها؛ أيْ أنَّها ليست دعوة دينيَّة خالصة، بل هي دعوة سياسيَّة[1] في حقيقتها.

تحليل هذا الحُكْم ونَقْده:

استدلَّ الكاتبُ على صحَّة حُكْمه بما يلي:

أ. الشِّرْك مُضرٌّ بالنّاس؛ لأنَّه يجعلهم يشقون من أجل النّعيم المعبود[2]، أمَّا التّوحيد الذي هُو نَفْي الشِّرْك؛ هُو تحريره من العُبُوديَّة لغير الله[1].

---

(1) المرجع نفسه؛ ص20.
(2) المرجع نفسه؛ ص18.

ب. ولكنَّ الشِّرْك لا يضرُّ النّاس مضرَّة مادِّيَّة؛ لأنَّ بعض المُجتمعات المُشركة لم يضرَّها شِرْكُهَا بالله[2].

وبالتَّالي؛ فمُحاربة الشِّرْك هي وسيلة لتوحيد النّاس، وليس لتحريرهم من العُبُوديَّة لغير الله.

فالتّناقض واضح بين المُقدِّمة التي انطلق منها الكاتبُ، وهي: أنَّ الشِّرْك مُضرٌّ، والتّوحيد هُو تحرير، وبين ما انتهى إليه كنتيجة لتبرير حُكْمه؛ وهي: أنَّ الشِّرْك ليس مُضرَّاً بالنّاس.

وهل هُناك مضرَّة مادِّيَّة ومعنويَّة أكبر من الشّقاء وفُقدان الحُرِّيَّة؟!.

ومن ناحية أُخْرَى؛ فلا وُجُود لعلاقة لُزُوم ضروري بين تكوين الوحدة الدِّينيَّة وتحويلها إلى قُوَّة سياسيَّة، وبين مُحاربة الشِّرْك.

فالمُجتمعات المُشركة لها وحدتها الدِّينيَّة، والشّواهد التّاريخيَّة تدلُّ على ذلك. لقد أصدر الكاتب حُكْماً مُسبقاً، ولمَّا حاول تبريره وقع في التّناقض، ولا يُمكن قبول الدّليل المُتناقض منطقيَّاً وتاريخيَّاً.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص18.
(2) المرجع نفسه؛ ص21.

2.2 عرض الحكْم الثّاني:

يجزم الكاتبُ بأنَّ الرّسولَ ﷺ ادَّعى النُّبُوَّةَ والـوحيَ مـن الله للتّـأثير على مشاعر قومه، من أجل تحقيق غايته[1].

تحليل هذا الحكْم ونقْده:

ينفي الكاتبُ النُّبُوَّةَ والوحيَ عن الرّسـول ﷺ، ولم يُقـدِّم أيَّ دليـل ليُؤكِّد هذا النَّفْيَ، بل قدَّم مُبرِّراً لذلك؛ وهُـو أنَّ إصـلاح القـوم وتوحيـدهم يقتضي أنْ يقول لهم إنـَّه رسـول الله[2]؛ حتَّـى يُـؤثِّر فـيهم، ويـستطيع تحقيـق غايته، ولم يُقدِّم الكاتبُ أيَّ تحليل نَقْديٍّ للقُرآن الكريم، يُوضِّح ـ من خلاله ـ أنـَّه ليس وحياً من الله إلى الرّسول ﷺ.

لقد حاول الكاتبُ تبرير حُكْمه المُـسبق بمُغالطـة اسـتعمال المُـبرِّر في مكان الدّليل. ولا يُمكن أنْ يحلَّ المُـبرِّر محـلَّ الـدّليل؛ لأنَّ الأوَّل قـائم عـلى وسائل ذاتيَّة، والثّاني يُبنى بناءً منطقيّاً، أو موضوعيّاً.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص45.

(2) المرجع نفسه.

د. مسألة توضيحيَّة

لقد سلَّم الكاتبُ أنَّ القُرآن الكريم لم يتعرَّض لِما تعرَّضت له الرّوايات المُدوَّنة في كُتُب السِّيْرَة النّبويّة(1).

إذنْ؛ نحنُ أمام نصٍّ لُغويٍّ أصليٍّ، لا جدال فيه من هذه النّاحية، ويبقى الجَدَل حول مصدر هذا النَّصِّ:

ـ أَهو وحي من الله إلى الرّسول ﷺ ؟!

ـ أم هُو من عند غير الله؟!

ـ أم من عند مُحَمَّد ﷺ، أنتجه بفضل مُكوِّناته الشَّخْصِيَّة، وتجاربه؟!

إذا سلَّمنا بموقف الكاتب، فهل يُمكن الإثبات بالأدلَّة الموضوعيَّة أنَّ توظيف المُكوِّنات الشَّخْصِيَّة للرّسول ﷺ ينتج عنه صدْق ما جاء في القُرآن الكريم من حيثُ المعنى والمبنى؟!

بما أنَّ القُرآن الكريم هُو نصٌّ بلسان عَرَبيٍّ مبين، فيُمكن دراسته كأيِّ نصٍّ لُغويّ.

ومن المعروف أنَّ الدّارس أو المُحلِّل يستطيع تحديد الجوانب التي يُريد توضيحها.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص53.

وفي دراستنا هذه؛ نُريد أنْ نُركِّز على الجانب المُتعلِّق بسُؤالنا المطروح. ومن أجل تحقيق الأهـداف العلميَّـة مثـل الدّقَّـة والوُضُـوح والاختـصار، سنقوم بتصنيف الألفاظ والتّراكيب القُرآنيَّة كما يلي:

أ. طبيعة الألفاظ القُرآنيَّة.

ب. الألفاظ والتّراكيب القُرآنيَّة.

ج. البنية المنطقيَّة للتّراكيب القُرآنيَّة.

وسنتناول عيِّنة من كُلِّ صنف للإجابة عن السُّؤال المطروح.

أ. طبيعة الألفاظ القُرآنيَّة

من المعلوم ـ تاريخيَّاً ـ أنَّ البيئة العَرَبيَّة في الجاهليَّة كانت ـ من النّاحية الثّقافيَّة ـ بيئة شعريَّة، ولم يكن لها نصيب يُذكَر في الميادين الأُخْرَى؛ مثل العُلُوم والفلسفة.

ومن المعلوم ـ أيضاً ـ أنَّ مُمارسة الشّعر يعتمد على قُوَّة التَّخيُّل المُستمَدَّة من المحسوس؛ أيْ ما يُدرَك بالحواسّ. وقُوَّة التَّخيُّل لا تتوقَّف عند تسجيل الانطباعات الحسِّيَّة بل تقوم ـ أيضاً ـ بعمليَّة تركيبيَّة؛ أيْ تركيب موضوعات وأشياء من مُعطيات حسِّيَّة في صُورة غير واقعيَّة، يُعبَّر عنها في صُورة قصَّة، أو رَسْم، أو نَحْت.

إذا نظرنا إلى ألفاظ القُرآن الكريم فنُلاحظ ظاهرة جديدة؛ وهي وُجُود ألفاظ مُعبِّرة عن تصوُّرات (concept) لها مُحتوى مفهوميٌّ مُجرَّد، أو ما يُسمَّى بالصُّور الذّهنيَّة، التي تُدرَك إدراكاً عقليَّاً، وليس إدراكاً حسِّيَّاً.

وتتميَّز عن الألفاظ المُعبِّرة عن التَّخيُّلات أو الصُّور الخياليَّة التي تُدرَك إدراكاً حسِّيَّاً.

إذنْ؛ نحنُ أمام انتقال نوعيٍّ من التَّخيُّل (imagination) إلى التَّصوُّر (concept)؛ أيْ الانتقال من المحسوس إلى المُجرَّد، ومن الأمثلة على ذلك: مفهوم الخَلْق، والعَدَم، والخُلُود، والبَعْث، والنُّشُور، ... إلخ.

إنَّ هذه المفاهيم وغيرها لا تُدرَك إدراكاً حسِّيّاً، وليست تركيباً للمحسوسات، فهي صُور ذهنيَّة، وليست تخيُّلات، بل مُدرَكَات عقليَّة، ولها مُحتوى مفهوميٌّ. فهي مُختلفة جذريّاً عن التَّخيُّلات، التي هي صُور حسِّيَّة في المُخيِّلة.

وبما أنَّ المفاهيم تُدرَك إدراكاً عقليّاً لأنَّها مُجرَّدة، وبما أنَّ عمليَّة التّجريد تتطلَّب نضجاً عقليّاً، وتطوُّراً حضاريّاً، فإنَّ المنهجيَّة البيداغُوجيَّة المُتَّبعة في تدريس الأُمُور المُجرَّدة، سواء بالنّسبة إلى صغار السِّنِّ، أو بالنّسبة إلى الأشخاص، أو المُجتمعات البسيطة، تقتضي الانتقال من الأُمُور المحسوسة إلى ما هُو مُجرَّد، وذلك عند التّشابه، أو التّماثل.

وقد تعامل القُرآن الكريم مع البيئة العَرَبيَّة - عند نُزُول الوحي - تعاملاً يُشبه - إلى حَدٍّ ما - الطّريقة المذكورة. فعلى سبيل المثال: وَصَفَ القُرآنُ الكريمُ الجنَّةَ بأوصاف فيها إشارة إلى ما يُشبه المحسوسات المعروفة، مع التّأكيد على أنَّها ليست مثلها.

إنَّ التّمييز بين عمليَّة التَّخيُّل وما ينتج عنها، وبين عمليَّة التَّصوُّر وما ينتج عنها، وعمليَّة توضيح المُجرَّد بواسطة المحسوس، كُلُّها أُمُور غير واضحة بالنّسبة للكاتب، والدّليل على ذلك ما يلي:

يرى الكاتب أنَّ مُحَمَّداً ﷺ كان واسع الخيال، قويَّه جدّاً، وكان تفكيره وخياله يجري أحدهما مع الآخر، فإذا فكَّر في أمر تخيَّله، وتصوَّره، وأخذ يُصوِّره للعيان. ويُقدِّم مثالاً يُوضِّح عدم إدراكه للفَرْق بين التَّخيُّل

والتَّصوُّر؛ إذْ يقول: «انظر إليه كيف تصوَّر جعفر بن أبي طالب لَمَّا استُشهد في غزوة مُؤتة»[1].

فالفرد لا يُمكن تصوُّره، بل يُمكن تخيُّله فقط. وهذا مثال من أمثلة كثيرة تُبيِّن أنَّه لا يُميِّز بين التَّصوُّر والتَّخيُّل، كما أنَّه لم يُدرك الفرق بين عمليَّة توضيح المفهوم بواسطة المحسوس، وبين عمليَّة التَّخيُّل.

ولعلَّ ما جعل الكاتب عاجزاً عن إدراك الفرق بين التَّصوُّر والتَّخيُّل هُو كونه شاعراً، ليس له معرفة بالمنطق والفلسفة، والشّاعر يتعامل مع التَّخيُّلات، وليس مع التَّصوُّرات، كما أنَّه لم يُدرك أنَّ أوصاف الجنَّة المذكورة في القُرآن الكريم وفي الأحاديث النّبويَّة هي وسيلة من وسائل النّعيم الموجود فيها، والذي لا تُدركه الحواسُّ مُجتمعة؛ لأنَّه تصوُّر خالصٌ لعالم الغيب.

إنَّ هذا الانتقال النّوعيَّ من التَّخيُّل إلى التَّصوُّر يعني الانتقال من مرحلة الشّعر إلى مُستوى التّفكير المُجرَّد، ويُوضِّح مسألة أساسيَّة في موضوع الإعجاز المنطقيِّ للقُرآن الكريم، فهُو بألفاظ عَرَبيَّة، ولكنَّها ألفاظ تُعبِّر عن تصوُّرات، وليست تخيُّلات. فالتَّصوُّر يُمثِّل مرحلة في التّطوُّر الحضاريِّ، وفي تطوُّر العقل الإنسانيِّ في مُجتمع مُعيَّن.

وتلك المرحلة لم يصل إليها العَرَب في الجاهليَّة.

يُخبرنا تاريخ تطوُّر الفكر البشريِّ أنَّ الفلسّفة عند اليُونان في العُصُور القديمة قامت على التّجريد والتَّصوُّرات وبناء المفاهيم؛ ولكنَّ تجريداتهم

(1) - المرجع نفسه؛ ص95.

وتصوُّراتهم كانت مُرتبطة بالمحسوس، وعلى فرض المادَّة الأولى، أو الهيولى؛ أيْ أنـَّه لا يمكن تصوُّر إلَّا ما هُو موجود.

وقد أدَّى تأثير الفلسفة اليُونانيَّة على الدّيانتَيْن اليهوديَّة والمسيحيَّة إلى التّجسيم: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[1].

ولم يتوقَّف التّجريد في القُرآن الكريم عند مُستوى التَّصوُّر المُجرَّد (abstrait concept)، ولكنَّه انتقل إلى مرحلة أعلى؛ وهي مرحلة التَّصوُّر الصُّوري (formal concept)، ومن الأمثلة على ذلك: مفهوم الفطرة، ومفهوم النّشأة، ومفهوم المَلَكُوت، ومفهوم العالمين، ومفهوم الكُرسيّ... إلخ.

هذه المفاهيم وغيرها ليست مَبنيَّة بواسطة التّجريد من المحسوسات، وليست تخيُّلات، بل هي تصوُّرات من مُستوى تجريديٍّ أعلى. وقد تأثَّرت الفلسفة الإسلاميَّة بذلك، فظهر فيها ذلك النّوع من المفاهيم؛ مثل: مفهوم الشَّكِّيَّة، والعَدَميَّة، والكَيْنُونَة... إلخ. وكانت لهذه المفاهيم تطبيقات في الميادين العلميَّة، وبالأخصِّ في ميدان الرّياضيَّات، فتطوَّرت نظريَّة العدد من العدد الطّبيعي المبني بواسطة التّجريد من المحسوسات إلى العدد الحقيقي (real number)، وظهر الصّفر من بين الأعداد، وهُو يرمز إلى اللاشيء، ولم يكن ظهوره مُمكناً بواسطة عمليَّة التّجريد من المحسوس... وظهر الجبر وحساب المُثلَّثات...إلخ، وكُلُّها مبنيَّة على التَّصوُّرات المُجرَّدة.

وتوضيحاً لمُستويات الإدراك من المحسوس إلى المفهوم الصُّوري نستعين بالمُخطَّط الآتي:

---

(1) سُورة التّوبة؛ الآية 30.

مُستويات الإدراك	اللّفظ	المعنى	التّطبيقات
المُستوى الأوّل: **مستوى الإدراك الحسّيّ:**	الكُرسيّ	كُرسيّ مُعيَّن محسوس في زمان ومكان يُرَى، ويُلمَسُ، مثال: أجلس ـ الآن ـ على كُرسيّ.	الحياة اليوميَّة.
المُستوى الثّاني: **مُستوى التّخيُّل:**	الكُرسيّ	كُرسيّ مُعيَّن، ولكنَّه زال عن الحواسّ، واحتفظت به المُخيِّلة، مثال: الكُرسيّ الموجود في المكتب.	الحياة اليوميَّة، والمجالات الفنيَّة (الشّعر،النّحت، الرَّسْم، القصَّة،..).
المُستوى الثّالث: **مُستوى التّجريد، أو تكوين المفاهيم المُجرَّدة والتّصوُّرات المُستمَدّة من المحسوسات:**	الكُرسيّ	ليس الكُرسيّ المُفرد، بل هُو مفهوم كُلّيّ مُجرَّد من الشّكل والزّمان والمكان، فهُو صُورة ذهنيَّة، وليست حسِّيَّة.	العُلُوم المُتخصِّصة والقواميس والفلسفة.
المُستوى الرّابع: **مُستوى التّجريد الأعلى:** أو تكوين المفاهيم والتّصوُّرات الصُّوريَّة. فهي تجريد من المُجرَّدات؛ أي: من الأمُور المُجرَّدة.	الكُرسيّ	يعني العَظَمَة، والسُّلطان ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[1].	تفسير القُرآن الكريم، الأحاديث النّبويَّة، والرّياضيَّات والمنطق والفلسفة الإسلاميَّة وفلسفات العُلُوم المُتخصِّصة.

(1) سُورة البقرة؛ الآية 255.

شرح المُخطَّط:

أخذنا لفظاً واحداً كمثال؛ وهُو لفظ الكُرسيّ:

1. *في المُستوى الأوّل*: يُدرَك هذا اللّفظ ويُفهَم في مُستوى الإدراك الحسِّيّ، وهُو مُستوى الحياة اليوميَّة، وهُو القاسم المُشترك بين البشر كُلِّهم.

2. *في المُستوى الثّاني*: يُدرَك هذا اللَّفظ ويُفهَم عن طريق التَّخيُّل، وهُو مُستوى العمل الفنِّيّ، من شعر، وقصَّة، ورَسْم، ونَحْت، وقد كان للعَرَب في الجاهليَّة نصيب من هذا المُستوى، وبالأخصِّ؛ الشّعر.

3. *في المُستوى الثّالث*: يُدرَك هذا اللَّفظ ويُفهَم عن طريق الإدراك العقليِّ، وفي هذا المُستوى تظهر المفاهيم العلميَّة والفلسفيَّة، ولم يكن للعَرَب نصيب يُذكَر في هذا المُستوى قبل الإسلام.

4. *في المُستوى الرّابع*: يُدرَك هذا اللَّفظ ويُفهَم عن طريق الإدراك العقلي المُتطوِّر جدَّاً. وفي هذا المُستوى يُفهَم القُرآن الكريم فَهْمَاً عميقاً، وكذا الأحاديث النّبويَّة الشّريفة، ومن النّاحيَّة العلميَّة؛ تظهر المفاهيم الرّياضيَّة والمنطقيَّة المُتطوَّرة جدَّاً.

التّوضيح:

إذا كان العَرَب في الجاهليَّة يفتخرون بشعرهم فهُم لم يبلغوا المُستوى الثّالث من مُستويات الإدراك، بل توقَّفوا عند المُستوى الثّاني.

وإذا كان اليُونان النّموذجَ المُتطوِّر للفكـر الفلـسفي فـإنَّهم لم يبلغـوا المُستوى الرّابع، بل توقَّفوا عند المُستوى الثّالث.

فهل يستطيع عاقل أنْ يجزم بأنَّ الرّسـول ﷺ بمُكوِّناتـه الشَّخْـصِيَّة وتجاربـه، أدرك مـا لم يُدركـه قومـه، وحتَّـى الفلاسـفة الكبـار في العُـصُور القديمة؟!

والغريب في الأمر أنَّ الكاتـب يجـزم بـأنَّ مُحَمَّـداً ﷺ أنـتج القُـرآن بخياله القويِّ، وإذا كانت قُوَّة الخيال أقوى من العقل، فما قيمة العقل إذنْ؟! بِمَ حصل التّقدُّم الحضاري: أَ بالخيال؟! أم بالعقل؟!

ب. استعمالات التّراكيب القُرآنيَّة

إنَّ استعمالات التّراكيب اللُّغويَّة في أيِّ لسان من الألسنة محصورة فيما يلي:

1 . **الاستعمال الإخباري:** أيْ تبليغ الأخبار والمعلومات الخاصَّة بما يجري خارج ذات الإنسان، وهُو ما يُعرَف بالعالم الخارجي بمُستوياته المُختلفة، من الأخبار البسيطة، إلى العُلُوم، إلى عالم الغيب.

2 . **الاستعمال التّعبيري:** ويُقصَد به التّعبير عمَّا يجري في نَفْس الفرد من حوادث سيكُولُوجيَّة ذاتيَّة، من مشاعر وعواطف مُختلفة؛ أيْ ما يُعرَف بالعالم الدّاخليِّ، ويشمل الفُنُون المُتنوِّعة من شعر وقصَّة ونحت ورَسْم... إلخ.

3 . **الاستعمال التّوجيهي:** أيْ كُلُّ ما يخُصُّ الأوامر والنّواهي بمُستوياتها المُتدرِّجة، من الأوامر والنّواهي البسيطة، إلى الأخلاق، إلى القوانين الوضعيَّة، إلى الشّرائع الدِّينيَّة.

إنَّ هذه الاستعمالات اللُّغويَّة ليست مُوزَّعة بنسب مُتساوية بين المُجتمعات والحضارات المُختلفة في كُلِّ زمان ومكان، بمعنى أنَّ نسبة الاستعمال الإخباري قد تكون في مُجتمع ما أعلى من نسبة الاستعمال التّعبيري، وهذه أعلى من نسبة الاستعمال التّوجيهي، والعكس قد يكون

صحيحاً. وقد يتغيَّر توزيع النّسب المُشار إليها في مُجتمع ما وفي حضارة ما من فترة تاريخيَّة إلى أُخْرَى.

إذا نظرنا إلى القُرآن الكريم نظرة لُغويَّة، بما أنــَّه نـصٌّ بلـسان عَـرَبيٍّ مُبين، وهُو اللِّسان نفسه الذي كان مُستعملاً في البيئة العَرَبيَّة من قبلُ، فـماذا نُلاحظ في توزيع النّسب الخاصَّـة بالاسـتعمالات المُـشار إليهـا قبـل نُـزُول القُرآن، وبعده؟!

إنَّ الاستعمال الإخباريَّ في القُرآن الكريم يتمثَّل في الأخبـار الـواردة عن الأُمم السّابقة، وعن الأنبياء والرُّسُل، وما قاموا به، وعن نـشأة الكـون ونهايته، وعن عالم الغيب وما فيه، وعن الحساب والجزاء...إلخ .

وقد عبَّرت الآيات القُرآنيَّة الخاصَّة بالتّشريع عن الأوامر والنّـواهي، وهُو الاستعمال التّوجيهي.

وأمَّا الاستعمال التّعبيري؛ فقد عبَّرت عنه الآيـات الخاصَّـة بالـدُّعاء والاستغفار والتّوبة، ولا وُجُود لما يُعـبِّر عـن هـوى الـنّفس، وعـن الأُمُـور الذّاتيَّة السّيكُولُوجيَّة.

إنَّ العمليَّة الإحصائيَّة البسيطة تُبيِّن أنَّ نسبة الاستعمال التّعبيري هي أقلُّ بكثير من الاستعمالَيْن السّابقَيْن، ولا يُجادل أحد في أنَّ نـسبة الاسـتعمال التّعبيري كانت أعلى نسبة قبل نُزُول القُرآن؛ لأنَّ البيئة العَرَبيَّـة كانـت بيئـة شعريَّة بالدّرجة الأُولى.

إذنْ؛ استطاع القُرآن الكريم أنْ يُحدث تغييراً جذريّاً في الاستعمالات اللُّغويَّة التي كانت سائدة قبل نُزُوله.

وهل يستطيع الفرد الواحد ـ بقوَّة خياله ومُكوِّناته الشَّخْصِيَّة وتجاربه ـ أن يُحدث مثل هذا التّغيير؟!

إنَّ هذا التّغيير هُو وجه من أوجه الإعجاز القُرآنيِّ الذي يجب دراسته دراسة مُعمَّقة، تُضاف إلى الإعجاز اللُّغويِّ الفنِّيِّ، الذي قيل فيه ما يكفي.

ج. البنية المنطقيَّة للتّراكيب القُرآنيَّة

يُقصَد بالبنية المنطقيَّة ـ هُنا ـ عدم التّناقض، أو التّناسق الدّاخلي للآيات القُرآنيَّة، فهل قدَّم الكاتبُ دراسةً تحليليَّةً نَقْديَّةً دقيقة للنَّصّ القُرآنيِّ، أثبت ـ من خلالها ـ وُجُود تناقض، أو عدم اتِّساق في النَّصِّ القُرآني؟!

إنَّ ما هُو مُؤكَّد في هذه الدّراسة التّحليليَّة النَّقْديَّة لعمل الكاتب هُو وُقُوعه في تناقضات كثيرة، ومُغالطات مُتعدِّدة ومُتنوِّعة، بسبب موقفه من الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة. وقد بنى هذا الموقف الذّاتيَّ على أحكام مُسبقَة كما وضَّحنا من قبلُ، ولم يتدبَّر القُرآن الكريم كما جاء في الآية الكريمة: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[1].

وبهذه الآية الكريمة نختم هذه الدّراسة التّحليليَّة النَّقْديَّة لكتاب "الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة أو اللُّغز المُقدَّس" للكاتب معروف الرّصافي من صفحة 15 إلى 101 .

---

(1) سُورة النّساء؛ الآية 82.

القُرآن فكرة مُحَمَّد
بين المُغالطة والدَّجَل

الأُستاذ الدُّكتُور

مُحَمَّد صالح ناصر

أ. د . مُحَمَّد صالح ناصر

* من مواليد القرارة، بالجزائر، سنة 1938م.
* تلقّى تعليمه في مدارس الحياة.
* دَرَسَ في القاهرة، وتحصَّل على شهادة اللِّيسانس في الأدب العربي منها سنة 1966م.
* تحصَّل على شهادة دُكتُوراه درجة ثالثة، سنة 1972م.
*نال شهادة دُكتُوراه دولة بمعهد اللُّغة والأدب العَرَبي، جامعة الجزائر، سنة 1983م.
* درَّس في معهد الحياة، بالقرارة، ثُمَّ في معهد اللُّغة والأدب العَرَبي، لمُدَّة ثماني سنوات.
* التحق بمعهد القضاء الشَّرْعي، بسلطنة عُمان، أُستاذاً مُحاضراً من سنة 1991م إلى غاية سنة 2001م.

وهُو ـ حاليَّاً ـ رئيس لجمعيَّة التُّراث؛ وعميد كُلِّيَّة المنار، وأُستاذ مُحاضر بها.

* نال الشَّهادة التَّقديريَّة في الأدب والنَّقْد من رئاسة الجُمهُوريَّة سنة 1984م.
* نَشَرَ العشرات من الكُتُب في الأدب، والنَّقْد، والتَّاريخ، وقَصص الأطفال...
* له أكثر من مأتي مقال في مُختلف التَّخصُّصات.
* *من أبحاثه:*

ـ المقالة الصُّحُفيَّة الجزائريَّة، نشأتها، تطوُّرها، أعلامها.

ـ رمضان حمُّود الشَّاعر الثَّائر.

ـ أبو اليقظان وجهاد الكلمة.

ـ منهج الدَّعوة عند الإباضيَّة.

ـ الشَّيخ إبراهيم بيُّوض مُصلحاً وزعيماً.

ـ منهج البحث وتحقيق النُّصُوص.

ـ تأمُّلات في القُرآن الكريم.

ـ دواوين شِعْر.

ـ سلاسل عديدة من القَصَص المُربِّي للأطفال...

تمهيد:

المُتأمِّل في الرُّؤية التي طرحها مُؤلِّف كتاب "الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة، أو حلّ اللُّغز المُقدَّس"، لمُؤلِّفه الشّاعر العراقي المعروف: معروف الرّصافي[1]، يُدرك ـ بما لا مجال للشَّكِّ فيه ـ أنَّه يُردِّد نظريَّات سبقه إليها بعض المُستشرقين، الذين يُكنُّون العداء السّافر للإسلام والمُسلمين، ويُضمرون الكراهية المقيتة لكتابهم المُعجز :القُرآن الكريم.

وأحسب أنَّ كثيراً من النّظريَّات التي طرحها المُؤلِّف تتَّسم بالتّهافت والسّطحيَّة، بما لا يستوجب الرَّدَّ عليها كُلَّها، أو حتَّى تضييع الوقت في قراءتها.

ولكي يكون ردُّنا مُتَّسماً بالموضوعيَّة والنّزاهة، فإنَّنا سنقف عند بعض الآراء التي ناقض فيها المُؤلِّف نفسه، أو نحا فيها منحى غير منهجيٍّ، ولا عقليٍّ، أو انساق فيها وراء موقف مُسبق.

القُرآن فكرة مُحَمَّد:

ولعلَّ من أوضح افتراءاته وتطاوله على الله ـ سُبحانه وتعالى ـ ادِّعاؤه بأنَّ القُرآن ليس وحياً كاملاً من عند الله، وإنَّما هُو اشتراك بين الله ومُحَمَّد ﷺ ؛ إذْ معناه من الله، ولفظه من مُحَمَّد. هذه هي نظريَّته الأساسيَّة

(1) هذا البحث يتناول بالرَّدِّ الصّفحات 550ـ 700.

التي حاول أنْ يستشهد لها بآيات من القُرآن الكريم، ومن البداية يقول بصراحة جريئة:

«إنَّ مُحَمَّداً في خلوته بغار حِراء كان يُفكِّر في وضع الأساس لدعوته، ومالبث أن استقرَّ رأيه على أنْ لا يجعل الكلام الذي تُقَدَّم به الدّعوة شعراً يُروَى، ويُنشَد، بل يجعله قُرآناً يُقرَأ، ويُحفَظ.» [1].

فمُحَمَّد ﷺ ـ إذنْ ـ هُو الذي فكَّر، وهُو الذي خطَّط، وهُو الذي اختار أنْ يكون كلامه كذلك، حسب زعمه.

وهُنا ينفي ـ بما لا مجال للشَّكِّ فيه ـ إرادة الله ووحيه بواسطة جبريل إلى مُحَمَّد، فخالف في ذلك عقيدة المُسلمين مُخالفة واضحة.

ولكنَّه مايلبث أنْ يقع في التّناقض العجيب الذي أصبح سمة بارزة في هذا الكتاب، وقد انزلقت رجله مُنْذُ البداية؛ حيثُ راح يبحث عن اسم للقُرآن غير الذي عُرف به فيقول:

أسامي القُرآن:

إذا أردنا أنْ نأخذ له اسماً من ألفاظه ومبانيه قُلنا هُو: "كتاب قال وقُلْ"؛ لأنَّه ليس في الكُتُب السّماويَّة، ولا في الكُتُب الأرضيَّة كتاب تُذكَر فيه هاتان الكلمتان أكثر من القُرآن، لاسيما "قُلْ" [2].

(1) كتاب الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة؛ ص551.
(2) المرجع نفسه؛ ص553.

المُلاحظ أنَّ المؤلِّف ـ هُنا ـ يعترف ـ من حيثُ يقصد، أو لا يقـصد ـ بأنَّ القُرآن هُو " كتاب قُلْ" . أَ لا يدلُّ ذلك دلالة قويَّة على أنَّ الكتاب مـن وحي الله إلى نبيِّه وصفِيِّه مُحَمَّد ﷺ ؟! وإلَّا؛ فَمَن المعنيُّ بالخطـاب في كلمـة "قُلْ" التي اختارها لتكون اسماً للقُرآن، ثُمَّ يعـترف ـ في ثنايـا حديثـه ـ أنَّ هُناك كُتُباً سماويَّة، فَلِمَ يُحرِّم على المُسلمين أنْ يكون لهم كتاب سـماويٌّ هُـم الآخرين؟!.

ونجد التّناقض نفـسه في صـفحة 554 عنـدما يـتكلَّم عـن ظـاهرة التّكرار في القُرآن؛ حيثُ يقول: «ومن العجيب، الذي ما فوقـه عجـب، أنَّ القُرآن ـ بتأثيره على نُفُوس قارئيه وسامعيه ـ مَدين لهذا التّكرار، فليس مـن السّهل، ولا من المُتعارف عند أُولي البيان ـ أنْ يُكـرِّر كتـاب هـذا التّكـرار، فيخرج منه سليماً غير معيب إلَّا القُرآن، فبـالنّظر إلى هـذا؛ يجـوز أنْ نُـسمِّي القُرآن "كتاب التّأثير بالتّكرار"».

ألا يدلُّ ما ذهب إليه ـ هُنا ـ على أنَّ في القُرآن شـيئاً لـيس في مقـدور البشر الذين عبَّر عنهم "أُولي البيان"، ومُحَمَّد بشر رسـول؟! فكيـف تفـرَّد بهذه الخاصِّيَّة التي ليست في مُستطاع البشر إلَّا أن يكون ذلك الإعجاز ربَّانيَّاً إلهيَّاً لا يستطيعه أحد من البشر، لا مُحَمَّد، ولا غيره، ممَّا يهدم نظريَّته الـسّالفة الذِّكْر هدماً، وهُو ادِّعاؤه بأنَّ المعنى من الله، واللَّفظ من الرّسول ﷺ ؟!

فواصل القُرآن:

أفرد المُؤلِّف صفحات كثيرة في كتابه ليدلَّ ـ من خلالها ـ على أنَّ القُرآن هُو كتاب الفواصل، وأنَّ الأُسلُوب الذي اعتمده هُو أُسلُوب الفواصل، وأنَّه أخضع المعاني والألفاظ لهذه الخاصِّيَّة؛ ممَّا أوقعه ـ حسب زعمه ـ في عُيُوب كثيرة، يقول في صفحة 554: «أهمُّ ما يدعو إلى الانتباه ويلفت إليه النّظر في القُرآن هُو فواصله... لأنَّ ذلك هُو الطّابع الذي يمتاز به أُسلُوبه... فالفواصل هي قوام أُسلُوب القُرآن.».

«...وأكثر السُّور القِصَار على هذا النَّمَط، وقد جاء نحو ذلك في بعض السُّور الطّوال».

«... ولا ريب أنَّ هذا ضربٌ من السّجع؛ إلَّا أنهم لم يُسمُّوه سجعاً؛ تأدُّباً مع القُرآن الذي هُو كلام الله، والسّجع عندهم من شأن الكَهَانَة».

والمُؤلِّف في تأكيده على أنَّ القُرآن في أُسلُوبه اعتمد ـ أساساً ـ على الفواصل، يُبالغ في الاستشهاد بالآيات التي رآها ما هي إلَّا عناية بهذه الفواصل ليس إلَّا، وإنْ كان هذا على حساب المعنى والسّياق «... ذلك أنَّ مُحَمَّداً يُراعي الفواصل كُلَّ المُراعاة، ويعتني بها كُلَّ الاعتناء؛ لأنَّها ـ كما قُلنا ـ هي الطّابع الذي يمتاز به أُسلُوبه... والإنسان إذا عُني بأمر فرُبَّما شغلته العناية به عن مُراعاة غيره من الأُمُور، التي تلزم مُراعاتها أيضاً، ولا يُنكَر أنَّ عنايته بالفواصل قد جاءت بالكثير من المحاسن، ولكنَّها ـ مع ذلك ـ لم تخلُ ـ أحياناً ـ ممَّا يُعاب.» [1].

---

(1) المرجع نفسه؛ ص561.

إلحاحُ المُؤلِّف على ظاهرة الفواصل في القُرآن الكريم ليس القَصْد منه الانبهار بها في أُسلُوب القُرآن من إعجاز بيانيّ، أو بلاغـيٍّ، بـل، بـالعكس؛ ليُظهِرَ ـ حسب اعتقاده ـ أنـَّه أُسلُوب مُحَمَّديٌّ بـشريٌّ، اسـتمدَّه مـن البيئـة العَرَبيَّة التي عرفت الشّعر، واعتنتْ به، غير أنَّ مُحَمَّداً ـ حسب زعمـه ـ أراد أنْ يُطوِّر هذا الأُسلُوب، وينفرد باتِّجاه فيه، فَلَمْ يتقيَّد بالفواصل تقيُّد الشّعر بالقوافي، بل جعلها مُطلقة، غير مقيَّدة.

«... إنَّ مُحَمَّداً قد أطلق الفواصـل، وفـكَّ عنهـا القُيُـودَ التـي كـانوا يتقيَّـدون بهـا في كلامهـم المُـنظم والمسجوع، فلـم يُـراع فيهـا الإعـرابَ، ولا حُرُوفَ الرَّويِّ، ولا عُيُوب التّكرار... فاتَّسع ـ بذلك ـ لأُسـلُوبه مجـالُ الكلام، فجاء أُسلُوب القُرآن مُتوسِّطاً بين النَّظْم والنَّثْر، وبين النَّثْـر المُرسَـل والنَّثْر المسجوع، وذلك أُسلُوب مُبتكَر، لم تكن العَرَب تعرفه.» [1].

إنَّ المُتأمِّل في نظريَّات المُؤلِّف ليعجب ـ حقّـاً ـ كيـف يُنـاقض آخـرُ الكلام أوَّلَه، إنـَّه يعترف ـ هُنا ـ أنَّ القُرآن ليس شعراً، ولكنَّه يُصرُّ على أنـَّـه أُسلُوب بشريٌّ مُحَمَّديٌّ، وليس أُسلُوباً إلهيّاً!!.

ونحنُ نتساءل ـ مُجاراةً لنّظريَّته ـ : أيُّ طاقة بشريَّة هـذه التـي تجعـل مُحَمَّداً ـ وهُو الأُميُّ ـ يأتي بأُسلُوب مُبتكَر لم تكن العَرَب تعرفه، وهُـو يعلـم عِلْم اليقين أنَّ العَرَب هُم سادة البيان؟!

(1) المرجع نفسه؛ ص557.

وإنَّ المرء ليعجب لهذه الجُرأة الوقحة، والتّطاول السّافر على أُسلُوب القُرآن، وقد راح يُعدِّد الآيات التي يراها من منظوره على أنَّها معايب أُسلُوبيَّة، وهفوات تعبيريَّة، كما جاء في مثل قوله:

«... وها نحنُ نذكر لكَ بعض ما وقع فيه في سبيل مُراعاة الفواصل من التّقديم والتّأخير، كقوله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ الأصل فيه: "أَ هؤلاء كانوا يعبدونكم"، فقدَّم المعمول على عامله، وقوله﴿ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ﴾، فقدَّم المفعولَ، وأخَّر الفاعلَ مُراعاة للفاصلة، وقوله: ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴾، فقدَّم ما هُو مُتأخِّر في الزّمان، وقوله: ﴿ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾، فقدَّم الصّفة ـ التي هي جُملة ـ على الصّفة المُفردة مُراعاة للفاصلة، والأصل فيه: "كتابا منشورا يلقاه"... ومن ذلك الحذفُ مُراعاة للفاصلة؛ مثل قوله: "فكيف كان عذابي ونذر"، وقوله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾.[1]

إنَّ جُرأة المُؤلِّف ـ هُنا ـ تتجلَّى في هذه الصّفحات في أوضح صُورها، وأسمج ادِّعاءاتها، فهُو ـ لكي ينال من القُرآن ادِّعاءَ بأنَّه أُسلُوب بشريٌّ مُحَمَّديٌّ ـ يُعدِّد ما يحسبه عيباً أو عناية بالفواصل ليس إلَّا. وإنَّ أبسط مُتذوِّق للبلاغة ـ وهي ذائقة يملكها أبسط النّاس تعلُّماً وتدبُّراً للقُرآن ـ يُدرك أنَّ ما حسبه عُيُوباً ليست كذلك، بل العُيُوب هي التي ساقها تصحيحاً لِما يحسبه هُو الصّواب، والقارئ البسيط يُدرك البَوْنَ الشّاسع بين أُسلُوب القُرآن المُعجز، وبين أُسلُوب الرّصافي السّاذج. ولنأخذ لذلك مثلاً مُقارنين بين الآية الكريمة في قوله تعالى: "ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه

(1) المرجع نفسه؛ ص560ـ562.

منشورا". وبين ادِّعائه بأنَّ الأصحَّ والأجمل هُو أنْ يقول: "ونخرج له يوم القيامة كتاباً منشورا يلقاه". أيُّ ذائقة ساذجة مُنحرفة هذه؟!

إنَّ المُؤلِّف حين يعرض للأمثلة الكثيرة ـ التي يحسبها من منظوره المُتعسِّف معايب وأخطاء بلاغيَّة ـ يذهب إلى حَدِّ الزَّعْم بأنَّ القُرآن كثيراً ما يحذف مُراعاة للفواصل، وكثيراً ما يزيد ما هُو غير لازم، وكثيراً ما قدَّم الضّمير على ما يُفسِّره[1]..

وأحسبه ـ بهذا الموقف ـ يُغالط نفسه؛ لأنَّ أبسط مُتذوِّق للبلاغة العَرَبيَّة يُدرك ـ دُون أدنى شكٍّ ـ أنَّ التّعبير القُرآني أحلى وأجمل وأبلغ على الصُّورة التي جاء فيها؛ لأنَّه يعلم علم اليقين أنَّ العَرَب كثيراً ما حَذَفَتْ عند الوَقْف، وكثيرا ما زادتْ حُرُوفاً عند الإطلاق. فأيُّ عيب في أنْ يقول القُرآن:﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَاْ ﴾ ؛ بإضافة ألف الإطلاق في آخر كلمة الظّنون!! وأيُّ عيب أنْ يقول: ﴿وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾، ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ﴾ ولو كانت الزّيادة مُراعاة للفاصلة وحسب!! على أنَّ المُؤلِّف نفسه مايلبث أنْ يعترف بأنَّ ذلك وارد في الأُسلُوب العَرَبي، ولاسيما في الشّعر، الذي كثيراً ما جاءت قوافيه مُطلقة بزيادة الألف إطلاقاً للصّوت، كما جاء ذلك في قول المُتنبِّي:

فمرَّتْ غير نافرة عليهم | تدوسُ بنا الجماجم والتّريبا[2]

فلماذا يُعَدُّ عيباً في القُرآن ما هُو معروف ومعمول به في الأُسلُوب العَرَبي؟!

---

(1) تُراجَع الصّفحات: 560ـ564.

(2) ديوان المُتنبِّي، شرح العكبري؛ ج1/ ص138.

الفواصل القَلِقة:

يدَّعي المُؤلِّف ـ في صفحات كثيرة (566ـ569) ـ على أنَّ في القُرآن فواصل قَلِقَة، غير مُتمكِّنة؛ لأنَّها سيقت مُراعاة للفواصل ليس إلَّا، فكانت تلك العناية بالفواصل على حساب المعنى أحياناً، وعلى حساب البلاغة أحيانا أُخْرَى. ويسوق أمثلة كثيرة يراها تخدم نظريَّته، والعجيب في الأمر أنَّه عندما يسوق آراء الذين يُخالفونه الرّأي؛ كالزّمخشري، والسّيوطي، والباقلاني، يُغرقهم بسيل من الألفاظ الشّنيعة، ويهزأ بفكْرهم وعلْمهم هزأ ساخراً؛ يقول في صفحة 566:

«... من هذه الأُمُور التي وقعت في سبيل الفاصلة يظهر لكَ جليّاً كيف كان مُحَمَّد يعتني بالفواصل التي لم تكن آياتُ القُرآن آياتٍ إلَّا بها، ومن مزيد اهتمامنا نراه ـ في بعض الأحيان ـ يرمي بالفاصلة لمُجرَّد الفَصْل، من دُون أنْ يلتفت إلى ما تقدَّمها من الكلام، فتأتي الفاصلة قَلِقَة في مكانها، غير مُستقرَّة، ولا مُطمئنَّة».

ومن الأمثلة التي استشهد بها ـ والأمثلة كثيرة ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ ويقول ـ تعليقاً على هذه الآية ـ :«أيْ نسمع ما يحكي ويخبر به، وما يقول النّاس عنكم، ولا يخفى أنَّه بعد أنْ يبلوهم، فيعلم المُجاهدين منهم، والصّابرين، لم تبقَ حاجة إلى سماع أخبارهم، وما يقوله النّاس عنهم، ولكنَّ

الفاصلة هي التي أتت بالجُملة الأخيرة، وهي ـ كما تراها ـ قَلِقَة، غير مُتمكِّنة في المعنى المُراد، على أنَّ الآية كُلَّها ليست ممَّا يليق أنْ يقوله علام الغُيُوب».

لقد بلغ المُؤلِّف ـ هُنا ـ حَداًّ مُسِفّاً في التّطاول والادِّعاء، وأبان عن جهل ـ أو تجاهل ـ لما تحمله الآية الكريمة من المعاني البلاغيَّة في صياغتها المُعجزة: فإنَّ الله ـ تعالى ـ لم يكتف باختبار الصّحابة بالجهاد بالنّفس والمال، وإنَّما اختبرهم في نُفُوسهم لمعرفة المقدار الذي ستصل إليه في الصّبر عند المحن، وهُو لا ينظر إلى حالة نُفُوسهم عند الجهاد، وحسب، بل ينظر ـ أيضاً ـ إلى حالتهم التي يكونون عليها خارج هذا الإطار؛ في تعاملهم مع النّاس، في حياتهم اليوميَّة العاديَّة، وذلك مصداقاً لما قاله الرّسول الكريم: "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"[1]. تعبيراً عن الأصعب في الحياة، وهُو التّعامل مع النّاس في حياتهم اليوميَّة، التي هي محكُّ الأخلاق والسُّلُوك، ولم أدرِ كيف تسنَّى للرّصافي أنْ يتطاول في الادِّعاء إلى حَدِّ القول: «إنَّ الآية كُلَّها ليست ممَّا يليق أنْ يقوله علام الغُيُوب». لعلَّه يقصد من هذا القول التّأكيد لنظريَّته القائلة بأنَّ القُرآن إنَّما كتبه مُحَمَّد؟!

ومن أمثلة التّطاول والجهل ما جاء من تعليق على الآيات الكريمات في صفحة 568؛ حيثُ يستشهد بها على أنَّ الفواصل زائدة لا معنى لها سوى مُراعاة الفواصل. من ذلك قوله تعالى في آل عُمران: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ

(1) قالها الرّسول ـ عليه السّلام ـ حين رُجُوعه من غزوة تبوك؛ يُنظَر ـ الخادمي، مُحَمَّد ابن مُحَمَّد: بريقة محموديَّة؛ دار إحياء الكتاب العَرَبي.

بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قوله في آل عُمران: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قوله فيها أيضاً: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ يقول تعليقاً على هذه الآيات: «فأنتَ ترى أنَّ الجُملَ الأخيرة في هذه الآيات لو حُذفَتْ لما نقص للكلام شيء، فما جيء بها إلَّا لُمجرَّد الفصل».

إنَّ أبسط قارئ للقُرآن يستطيع أنْ يُدرك مكانة الجُمل الأخيرة في الآيات، وإمدادها بالقُوَّة اللَّازمة، ويُدرك - بقليل من التَّأمُّل - أنَّه لا يُمكن إطلاقاً حذفُها من مكانها، ولو فعلنا ذلك، إذاً؛ لاختلَّ المعنى اختلالاً عظيماً.

ولو أنَّ الرّصافي فَهِمَ البلاغةَ فَهْمَ العَرَب الأقحاح لها لأدركَ أنَّه لا يُمكن الفَصْلُ في الكلام بين لفظ ومعناه، ولأيقن أنَّ الكلام البليغ هُو: «كُلُّ ما تُبلِّغ به المعنى قلب السّامع، فتُمكِّنه في نفسه، لتمكُّنه في نفسكَ على صُورة مقبولة وعَرْض حَسَن»[1].

(1) يُنظَر؛ العسكري: الصّناعتَيْن؛ ص39.

الخطأ في المنهج:

والمُتأمِّل في تحليلات المُؤلِّف يلحظ ـ بجلاء ـ خطأ منهجه المليء بالتّناقض، كما أشرتُ آنفاً، فهُو ـ أحياناً ـ يعتمد أقوال المُفسِّرين الخاطئة، أو المُعتمِدة على الإسرائيليَّات على أنَّها خطأ في القُرآن نفسه، كما جاء ذلك في صفحة 569:

«... هكذا ترى في القُرآن فواصل مُتمكِّنة، وأُخْرَى قَلِقَة، وليس من غرضنا ـ هُنا ـ استقصاؤها... وترى المُفسِّرين ـ أثابهم الله ـ دائبين على رأب كُلِّ شأي، فهذا الزّمخشري في الكشَّاف في نصيب من التّفنُّن في ذلك حتَّى إنَّكَ لترقُّ له حين تراه يُجهد نفسه تخيُّلاً، ويُنهكُ فكْره إبعاداً في توجيه الفواصل، وغيرها، من آيِّ القُرآن، خُصُوصاً في تقدير المحذوفات، وتصوير المُقدَّرات، وإليكَ ما ذكره صاحب الإتقان في توجيه إحدى الفواصل من سُورة الإسراء في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ قال: «إنَّ الختم بالحلم والمغفرة عقب تسبيح الأشياء غير ظاهر في بادئ الرّأي، قال: وحكمته أنَّه لمَّا كانت الأشياء كُلُّها تُسبِّح، ولا عصيان لها، وأنتم ـ يا أيُّها النّاس ـ تعصونه، ختم الآية بقوله ﴿حَلِيمًا غَفُورًا﴾، مُراعاة للمُقدَّر في الآية؛ وهُو العصيان». هذا كلامه.

ثُمَّ نراه يُهاجم رأي الزّمخشري والسّيوطي في توجيه تلك الفاصلة، ولم يقبل ما ذهبا إليه، بأيِّ حال، لأنَّه لم يُوافق مذهبه في الفواصل، مع أنَّ

أبسط تأمُّل وتدبُّر في الآية يُؤيِّد ما ذهبا إليه، لاسيما وأنَّ العُلُوم الحديثة أثبتت بالمُختبرات أنَّ التّسبيح وارد، وليس غريباً، وأنَّ المخلوقات أطوع لله، وأحسن وأتقى لربِّها، بالذِّكْر والشُّكْر والتّسبيح والحمد من كثير من النّاس العُصاة المُجاهرين بالعصيان، النّاسين ذِكْر الله.

والعجيب من أمر الرّصافي إصراره على نظريَّته، ثُمَّ تهكُّمه السّاخر، وتهجُّمه السّافر على كُلِّ مَنْ يُخالفه الرّأي؛ كما جاء ذلك عنده تعليقاً على تلك الآراء السّابقة من المُفسِّرين؛ حيثُ يقول:

« إنَّ الكلام في الآية إنّما سيق لبيان تسبيح الأشياء، لا لمُؤاخذة الذين لا يفقهون التّسبيح، والمقام ـ كما قُلنا ـ مقام دعوة إلى تفكُّر واعتبار، لا مقام حلم وغفران، ولكنَّهم يتمحَّلون، ولو كان ذلك في غير القُرآن لما تمحَّلوا هذه التّمحُّلات، ولا تخيَّلوا لأجله هذه التَّخيُّلات، بل عابوا على قائله، وانتقدوه. والحقيقة هي أنَّه قال في آخر الآية "إنَّه كان حليماً غفوراً" لمُجرَّد الفَصْل، وليس الفَصْل بغرض تافه، بل هُو أمر جليل؛ لأنَّ الفواصل ـ كما قُلنا ـ هي قوام أُسلُوب القُرآن»[1].

هكذا يستخدم الرّصافي هذا الأُسلُوبَ الماكرَ، وهُو أُسلُوب استشراقيٌّ معروف، ظاهره المدح، وباطنه الذّمّ؛ لأنَّه ـ في النّهاية عندما يُتأمَّل ـ يتبيَّن لنا أنَّه يُريد منه تأكيد نظريَّته أنَّ القُرآن فواصل ليس إلَّا، أمَّا المعنى، وأمَّا الرُّوح التّوجيهيَّة للنّاس؛ فلا وُجُود لها.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص570.

وخطأ الرّصافي ـ في منهجه ـ يتبيَّن من خـلال اعـتماد كتابـه ـ وأكـاد أقول كُلّيّة ـ على معلومات من كتاب الإتقان في علـوم القُـرآن للـسّيوطي، ولكنَّه ما إنْ يُخالفه في رأي من آرائه حتَّى يصفه بالسّذاجة وقلَّة المعرفـة، إلى غير ذلك من النُّعُوت التي برع فيها براعة كبيرة، ولم يكد يـسلم مـن لـسانه أحد، فهُو أعرف الجميع، وأعلم العُلماء، وأفهم الفاهمين، الذي ترجع إليـه الكلمةُ الأخيرة والرّأي الأسدُّ.

وقد أدَّاه ذلـك الإحـساس إلى نَعْـت القُـرآن بنُعُـوت تقـشعرُّ منهـا الأبدان، فيصف معاني بعـض الآيـات بـالمعرَّة، وبـساطة النّظـر، وسـذاجة المعرفة، حتَّى إنـَّه ليقول ـ تعقيباً على تسمية سُـورة النُّـور بـالنُّور ـ بأنهـا لا تُطابق مُحتواها، ويقول في تبجُّح وتطاول سافر:

«... أمَّا أنا؛ فلو أردتُ أنْ أختار لسُّورة النُّور اسماً غير اسمها لقُلتُ: سُورة الآداب الاجتماعيَّة، لاشتمالها على ذِكْر الآداب الاجتماعيَّة» [1].

وأنا لا أحبُّ أنْ أُعلِّق على هذا الذي ذهـب إليـه؛ لأنَّ تهافتـه ظـاهر للعيان.

ومن خطئه الواضح في المنهج إنكارُه ـ أحياناً ـ للأحاديث الـضّعيفة والموضوعة، وهذا ردَّاً لما جاء في المـصدر الـذي اعتمـده: الإتقـان في علـوم القُرآن للسّيوطي، وهُو أمر معروف مشهور. ولكنَّنا نجـده ـ أحيانـاً كثـيرة أُخْرَى ـ يعتمد الأحاديث الضّعيفة والموضوعة، ويُـدافع عنهـا، إذا وافقـتْ

(1) المرجع نفسه؛ ص571.

هواهُ، ورأت رأيه، كما جاء في مثل قوله: «... وقد كره بعضهم أنْ يُقال سُورة كذا، لما رواه الطّبراني والبيهقي عن أنس مرفوعاً: "لا تقولوا سُورة البقرة، ولا سُورة ءال عُمران، ولا سُورة النّساء، وكذا القُرآن كُلّه، ولكنْ؛ قولوا: السُّورة التي تُذكَر فيها البقرة، والسُّورة التي يُذكَر فيها آل عمران، وكذا القُرآن كُلّه»[1].. فيقول المُؤلِّف مُعلِّقاً:

«... فهذا الحديث ينفي أسماء السُّور، ويُنكر على النّاس ما يقولون عن سُورة البقرة...إلخ، ويمنعهم من إضافة السُّورة إلى البقرة... ولكنَّ ابن الجوزي قد ادَّعى أنَّ هذا الحديث موضوع، وما أدري لماذا يكون موضوعاً وهُو معقول، وليس فيه ما يُخالف الكتاب، ولا السُّنَّة»[2].

السُّؤال البسيط الذي نسأله نحنُ، تعليقاً على رأي الرّصافي: عن أيِّ كتاب، وعن أيِّ سُنَّة يتحدَّث؟!

أَولم يقلْ إنَّ الكتاب – أيْ القُرآن – من تأليف مُحَمَّد؟! وعن أيَّة سُنَّة يتحدَّث إذا كان القُرآن من تأليف مُحَمَّد ﷺ؟! فيا لله لهذا التّناقض العجيب؟!

فواتح السُّور:

بعد أنْ يستعرض المُؤلِّف ما جاء في الكشَّاف للزّمخشري، ويُناقشه، يُؤكِّد ما ذهب إليه ـ مُنْذُ البداية ـ على أنَّ القول بأنَّ مُحَمَّداً أُمِّيٌّ لا يقبله العقل، ويقول:

(1) المرجع نفسه؛ ص572.

(2) المرجع نفسه؛ ص572.

«...وفي هذا ما يدلُّ ـ صراحةً ـ أنَّ افتتاح بعض سُور القُرآن بهذه الحُرُوف، وتَرْك ما سواها، لم يكن واقعاً عن طريق المُصادفة والاتِّفاق، بل كان عن قَصْد في النِّيَّة، وتفكير في العقل، وترتيب في الذِّهن، وتنسيق في الرّمز، وتلميح في الكلام؛ إذْ يَبْعُدُ كُلُّ البُعْد أنْ يكون ذلك قد حصل صدافاً واتِّفاقاً. فقد أُشير بعدد السُّور المُفتتحة بالحُرُوف إلى عدد حُرُوف الهجاء في اللُّغة العَرَبيَّة، كما أُشير بهذه الحُرُوف الفواتح إلى أنَّها الأصل في النُّطق بالكلام الملفوظ، وأنَّ ما عداها من الحُرُوف فتابع لها، ومُتمِّم، وهذا لا يُمكن صُدُوره من أُمِّيٍّ لا يعرف القراءة، ولا الكتابة... أمّا نحنُ؛ فنقول: إنَّ فواتح السُّور تدلُّ دلالةً قطعيَّة على أنَّ مُحَمَّداً كان يعرف القراءة والكتابة...».

أمّا كون معرفة النّبي للقراءة والكتابة حاصلة له بوحي من الله لا بتعلُّم من أحد؛ فتلك مسألة أُخْرَى، لسنا بصدد الكلام عليها الآن...»[1].

إنَّ أبسط مُتأمِّل في موقف المُؤلِّف يُدرك أنَّه يُغالط نفسه، وهُو ـ عندما أعوزه الدّليل على تفرُّده وشُذُوذه بهذا الرّأي ـ تهرَّب عن البحث والجواب، فهل مَنْ يُدرك أنَّ حُجَجَه واهية لا تقوم لها قائمة؟! وهل يكون موقفه غير هذا، وهُو يُخالف النَّصَّ القُرآنيَّ القائل: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ هكذا بأداة التّعريف، ويُخالف التّاريخ، ويُكذِّب السِّيْرَة والآثار، ويشذُّ عن إجماع الأُمَّة، وما سمعنا بهذا القول إلَّا من بعض المُستشرقين المُتنطِّعين؟!.

---

(1) المرجع نفسه؛ ص575.

والعجيب في أمر الرّصافي أنّه عندما طرح فكرة أنَّ مُحَمَّداً قد يكون تعلُّمه بوحي من الله تهرَّب من مُناقشة هذه الفكرة؛ لأنَّ مُجرَّد إيرادها يُلزمه أنْ يُؤمن بأنَّ القُرآن وحي من عند الله بواسطة جبريل؛ لأنَّ الذي يستطيع أنْ يُعلِّم رسوله وحياً لا يُعجزه أنْ يُوحي إليه بكتاب مُنزل من السّماء؛ ولكنَّه التّعنُّت والإصرار والمُغالطة!!

هل سقط شيء من القُرآن عند جَمْعِه؟!

يُورد في صفحات مُتعدِّدة قضيَّة جَمْع القُرآن، والمراحل التي مرَّ بها، ويُحمِّل الخليفة الرّاشد عُثمان بن عفَّان «رضي الله عنه» مسؤوليَّة إسقاط الكثير من القُرآن، بل يتَّهمه بِحَرْقِهِ اعتماداً على روايات ضعيفة، بل موضوعة؛ يقول:

«... ظاهر عبارة الحديث يدلُّ صراحةً على أنَّ عُثمان لَمَّا استنسخ المصاحف من مصحف حفصة قد ترك شيئاً من القُرآن، فلم يكتبه في المصاحف، وأنَّه أمر بإحراقه. ويُؤيِّد هذا روايات أُخْرَى جاءت في كُتُب السِّيَر، وغيرها من كُتُب القوم» (1).

ثُمَّ يُورد هذه الرّواية الغريبة نقلاً عن الإتقان، وهُو يتكلَّم عن النّاسخ والمنسوخ، يقول: «قال أبو عبيدة إسماعيل بن إبراهيم، عن أيُّوب بن نافع، عن ابن عُمر، قال: "ليقولنَّ قد أخذتُ القُرآن كُلَّه، وما يُدريه ما كُلُّه، فقد ذهب قُرآن كثير، ولكنْ؛ ليقُلْ: قد أخذتُ منه ما ظهر...".

---

(1) المرجع نفسه؛ ص577.

إنَّ عُثمان لم يكتفِ بإحراق ما أَسْقَطَهُ من القُرآن، بل مَنَعَ قراءته أيضاً، كما يدلُّ عليه الحديث...»، ويسوق روايات ضعيفة مدسوسة هي -في الأغلب الأعمِّ- من عمل اليهود أعداء الإسلام.

ونجده يعتمد الرّوايات الموضوعة؛ حيثُ يقول: «قال أبو عبيدة: حدَّثنا حجَّاج، عن حمَّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبي مُوسَى الأشعري، قال: «نزلتْ سُورة نحو براءة، ثُمَّ رُفِعَتْ، وحُفِظَ منها: إنَّ الله سيُؤيِّد هذا الدِّين بأقوام لا خلاق لهم، ولو أنَّ لابن آدم واديَيْن من مال لتمنَّى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلَّا التُّراب، ويتوب الله على مَنْ تاب.».

ممَّا يدلُّ على أثر الصّنعة في هذا الحديث -ولاسيما في شطره الأوَّل- لُغته الضّعيفة؛ حيثُ استخدم كلمة "لا خلاق" لهم، وهُو يُريد "لا أخلاق" لهم؛ إذْ ليس في اللُّغة العَرَبيَّة خلاق بمعنى الأخلاق، وإنَّما الخلاق -كما هُو في القُرآن- معناه النّصيب والحظّ؛ كما تُفسِّره آية: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْآخِرَةِ﴾.

وقد وقع حافظ إبراهيم -الشّاعر المصري المعروف، وهُو مُعاصر للرّصافي- في الخطأ نفسه؛ حيثُ يقول:

لا تحسبن العلم ينفع وحده   ما لم يُتوَّج ربُّه بخلاق

ومن تناقضاته العجيبة -وهُو يعتمد الرّوايات الضّعيفة- قوله:

«...فمن هذه الرّوايات نعلم أنَّ القُرآن قد أُسقط منه شيء لا يُستهان بكثرته، كما تقدَّم في حديث ابن عُمر: "قد ذهب منه قُرآن كثير". ونعلم ـ أيضاً ـ أنَّ الذي أُسقط منه لم يكن كُلُّه مُسقطاً بعد وفاة النّبي عندما أمر عُثمان باستنساخ المصاحف، بل منه ما أُسقط وهُو حيٌّ يُوحى إليه...» [1].

لسنا في حاجة إلى أنْ نُعلِّق على القضيَّة التي أثارها ـ هُنا ـ بأنَّ الرّسول ﷺ قد أسقط كثيراً من القُرآن، وإنَّما نُحبُّ أنْ نقف عند قوله: "وهُو حيٌّ يُوحى إليه"، ويعني الرّسول ﷺ. إنَّ هذه الفقرة: "وهُو حيٌّ يُوحى إليه" تنسِف كُلَّ بنائه المُتهاوي المُتهالك من أنَّ القُرآن من تأليف مُحَمَّد ﷺ، وإنكاره الوحي إلَّا بالإلهام.

وللسُّؤال: كيف يُقرُّ بأنَّ مُحَمَّداً كان يُوحى إليه، ولا يعترف بأنَّ القُرآن يكون من ضمن ما يُوحى إلى الرّسول ﷺ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾، ولكنَّه العناد والمُغالطة والإصرار مرَّة أُخرَى.

هل القُرآن مُنزل من السّماء؟!

بعد أنْ يُقدِّم تمهيداً طويلاً لمعنى الإنزال، وأنَّه ـ بالنّسبة لنا ـ شيء نسبيٌّ، لا يعدو كونه أمراً مُتوهَّماً، لأنَّه لا عُلُوَّ، ولا سفل، ويُطيل الكلام في فلسفة عقيمة لا طائل تحتها، وينتهي إلى القول: فمعنى قولتا إنَّ الله أنزل القُرآن على النّبي مُحَمَّد ﷺ أنَّه أُلهِم معانيه، ثُمَّ عبَّر النّبي عن تلك المعاني بألفاظ عَرَبيَّة، وقرأها على النّاس، ولا ينبغي للمُؤمن بالله حقَّ الإيمان، إنْ

---

(1) المرجع نفسه؛ ص582.

كان مُحترِماً للعقل، ومُخلصاً في الإيمان، أنْ يخرج بإنزال القُرآن عن حَدِّ هـذا المعنى» [1].

ويرفض المُؤلِّف أقوال العُلماء الذين يذهبون هذا المـذهب مُـستندين إلى أحاديث رواها ابن عبَّاس، ويتَّهم كُـلَّ مَـنْ قـال بهـذا الـرّأي بالغفلـة والسّذاجة قائلاً:

«أمَّا نحنُ؛ فنقول لكَ إنَّ كُلَّ ما أخرجه الحاكم والبيهقي والطّـبراني والبزَّار وابن أبي شيبة وغيرهم من الأحاديث المرويَّة عن ابن عبَّاس في هـذه المسألة ليس إلَّا كلاماً قاله ابن عبَّاس، ولم يرفعه إلى النّبي مُحَمَّد ﷺ».

«...نحنُ لا نسطيع أنْ نحكم بصحَّة ما قاله ابن عبَّاس؛ لأنـَّه يُخالف القُرآن أوَّلاً؛ لأنَّ القُرآن صرَّح بأنـَّه أُنزل مُفرَّقاً، لا جُملة واحـدة. ثانيـاً؛ لأنَّ الكُفَّار قالوا لمُحَمَّد ﷺ: لماذا لم يُنزل عليكَ القُرآن جُملة واحدة كـما أُنزلـت التّوراة والإنجيل؟ فأجابهم بحكمة إنزاله مُفرَّقاً».

وبعد أنْ يستعرض آراء العُلماء، ينتهي إلى القول:

«إنَّ القُرآن لم ينزل جُملة واحدة إلى السّماء الدّنيا، وإنَّما ابتُدئ إنزاله في ليلة القَدْر، ثُمَّ أُنزل ـ بعد ذلك ـ مُنجَّماً؛ أيْ مُفرَّقاً في أوقات مُختلفة من سائر الأوقات، وبهذا القول قال الشّعبي، فهنيئاً للشّعبيِّ أنـَّه لم تغمّـه غفلـة ابـن عبَّاس فيما غمَّتْ فيه غيره من الأوهام... فيا لها من غفلـة جـرَّت غفـلات،

(1) المرجع نفسه؛ ص583.

وهفوة جرَّت هفوات، ولأجل أنْ نعلم أنَّ هؤلاء إذا تكلَّموا في أُمُور دينهم تكون عُقُولهم مُعَمَّاة بنوع من العمى التّقليدي».

هكذا دأْب الرّصافي، لا يسلم من لسانه أحد، فهُو الأعلم، وغيره ـ الذين يُخالفونه الرّأيَ ـ جُهلاء، وأهل غفلة، ولا عقل لهم... إلى آخر هذه الألفاظ العنيفة، التي يكتظُّ بها قاموس الرّصافي، على أنَّه ـ رغم ذلك ـ وهُو يدَّعي المنطق والعقل والتَّدبُّر، لم يسلم عقله من التّناقض العجيب الغريب لأنَّه ما فتئ أنْ قال:

«... والخُلاصة هي أنَّ الصّحيح الذي يُوافق القُرآن، ويُساير المعقول، وينطبق على الواقع، هُو أن القُرآن كان ـ ابتداءً ـ نُزُوله في ليلة القَدْر على الوجه الذي تقدَّم بيانه في بدء الوحي والخلوة في حراء، ثُمَّ إنَّه استمرَّ مُتفرِّقاً، في عشرين، أو ثلاث وعشرين سنة، أو خمس وعشرين سنة، على حسب الخلاف في مُدَّة إقامة النّبيّ بمكَّة بعد البعثة»[1].

يا لله من تفكير هذا الرّجل وعقله، ما فتئ يقول إنَّ القُرآن من تأليف مُحَمَّد، وإنَّه فعل ذلك عن تفكير وتخطيط، ثُمَّ مايلبث أنْ يقول إنَّه إلهام من الله بمعانيه، ولكنَّ اللَّفظ لمُحَمَّد ﷺ، ثُمَّ يُصرِّح ـ هُنا ـ بأنَّ ابتداء نُزُوله كان في غار حراء في ليلة القَدْر!!... فبأيِّ رأي يأخذ؟! وما هذا التّخبُّط والتّناقض؟!

---

(1) المرجع نفسه ؛ ص592.

وكأنّي بالرّصافي قد نسي أنّـه قـال في صـفحة 587 في هـذه المـسألة ما يأتي: «... إنَّ خُلاصة ما قُلناه ـ فيما تقدَّم ـ هُو أنَّ القُرآن عبارة عن المعاني دُون الألفاظ، وأنَّ الإنزال معناه الإلهام، وإنَّما عبَّر عن الإنزال مجازاً لتعظيم المُنزِل؛ أيْ المُلهِم».

ما معنى الكتاب؟

لا شكَّ أنَّ الرّصافي تُواجهه آيات مُحكَمَة تنقض كُـلَّ مـا ادَّعـاه مـن نظريَّات في هذا السّبيل، ولنا أنْ نستشهد بآيـة واحـدة: وهـي قولـه تعـالى: ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٍ يَعۡلَمُونَ ۝٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ [1]. ولكنَّ الرّصافي يتمحَّل، ويتملَّص بتأويلات عجيبـة، كـأنْ يُفسِّر الكتاب بمعنى القـضاء لـيس إلَّا! والعجيـب في المـرء يقـع في خطـأ منهجي صارخ، حين يعتمد على تفسير لفظة الكتـاب عـلى القُـرآن، الـذي يقول إنـَّه من تأليف مُحَمَّد ﷺ.

وهُـو ـ إذا أراد أنْ يحـتجَّ إلى مـا يـذهب إليـه مـن آراء ـ نـراه يحـتجُّ بالقُرآن، ويستشهد بما جاء فيه. فمادام اللَّفظ مـن مُحَمَّـد ﷺ ـ كـما يـدَّعي، ويـزعم ـ فكيـف يـصحُّ الاحتجـاج بـه؟! وكيـف يـصحُّ الاسـتـشهاد بمُحتوياته؟! يقول: «فالكتاب في هذه الآيات لا معنى له سوى قضاء الله في الأزل، وإنَّ ما سمَّاه كتاباً؛ لا لأنَّ معنـى الكتـاب مـن أصـل اللُّغـة الـضّبط

(1) سُورة فُصِّلَتْ؛ الآية 1ـ 4.

والجَمْع، كما مرَّ آنفاً، والكائنات بأسرها مضبوطة في قضاء الله وإرادته، فهُو ـ أيْ قضاء الله ـ بمنزلة الكتاب الذي كُتبَتْ فيه الألفاظ والحُرُوف؛ أيْ جُمِعَتْ، وضُبِطَتْ لكي لا تُنْسَى، ولا تضيع. أمَّا وَصْف هذا الكتاب بأنَّه محفوظ أو مكنون ـ أيْ مصون ـ؛ فلأنَّه لا يقبل التّبديل والتّغيير؛ فهُو مُنزَّه من أنْ تناله يد شيء من ذلك»[1].

ولا أحسب أنَّ القارئ في حاجة إلى أنْ نُوضِّح له ما في هذا الرّأي من تهافت ومُراوغة وتناقض، ولعلَّ الرّصافي عندما يشعر بموقف ضعيف كهذا يلجأ إلى السُّخرية والتّهكُّم؛ يُغطِّي بهما تهافته وسطحيَّته، كأنْ يقول مثلاً في مُناقشة قضيَّة اللّوح المحفوظ، التي يقول بعض العُلماء بأنَّ النُّزُول الأوَّل للقُرآن كان من اللّوح المحفوظ إلى السّماء الدُّنيا، يقول مُعلِّقاً: «... وما أدري أيَّ فضل للقُرآن في كونه مكتوباً في اللّوح المحفوظ، وقد كُتب فيه كُلُّ كائن يكون، حتَّى الحمير، ونهيقها. فسُبحان واهب العُقُول، ومُعمِّيها»[2].

والحقُّ أنَّ المُؤلِّف يتفوَّق تفوُّقاً بارزاً بسلاطة لسانه، وسُخرية كلامه، الذي لم يسلم منه ربُّ العزَّة، فكيف بالعُلماء الأجلَّاء، الذين اتَّهمهم بالرّياء والنّفاق، وكأنَّه مُطَّلع على القُلُوب، أَولَمْ يقلْ عن الباقلاني وكتابه إعجاز القُرآن: «... كُلُّ مَنْ طالعَهُ بِتَرَوٍّ، وقرأه بتدبُّر وإمعان، أيقن أنَّ مُؤلِّفه من

---

(1) المرجع نفسه؛ ص594.

(2) المرجع نفسه؛ ص599.

الرّعيل الأوَّل من الـمُرائين، وأنَّـه ـ بتأليفه ـ من طُلاب الدُّنيا، لا من طُلاب الحقيقة»[1].

ولا يقف عند هـذا الحَـدِّ؛ أيْ عنـد قلـب البـاقلاني المسكين، وإنَّـما يتجاوزه إلى كُلِّ العُلماء الذين كتبوا عن إعجاز القُرآن؛ لأنَّ فكرهم لم يَرُقْهُ، هكذا بالتّعميم المُطلق؛ حيثُ يقول: «قُلنا إنَّ الذين كتبوا في إعجاز القُـرآن لم يتكلَّموا عن تدبُّر وتفكير، ولم يكونوا أحراراً في تفكيرهم، وإنَّـما تكلَّمـوا عن إيمان واعتقاد، وذلك وحده كاف لانحيازهم إلى القُرآن، زِدْ عـلى ذلـك أنَّ منهم المُخلص في إيمانه، ومـنهم غـير المُخلـص، فيجـوز أنْ يكـون غـير المُخلص مُندفعاً إلى كتابة ما كَتَبَهُ بدافع الرّياء، إمَّا لنَيْـل منـصب يعلـو بـه، وإمَّا لشُّهرة يكبر بها، أو غير ذلـك ممَّـا تتطلَّبـه مـصلحته الذّاتيَّـة في مُحـيطٍ، كُلُّ ما فيه قائم باسم الدِّين...».

نقول: إنَّ التّعليق بالكلمات لا يكفي لإظهار ما في هـذا الموقـف مـن تجاوز وانفلات، إلَّا أنْ يكون ذلـك مـن مُحلِّـل نَفْـسي، لـه خـبرة بـالنُّفُوس والعُقَد التي تتحكَّم فيها؛ إذْ لا يُمكن أنْ يصدر هذا الكـلام إلَّا مـن إنـسان يُكِنُّ عداءً سافراً للدِّين والمُتديِّنين، وله تقلُّبات فكْريَّة معروفة طوال حياته، مثل مُؤلِّف الكتاب.

والحقُّ أنَّ المُؤلِّف كان يتَّخذ موقفاً مُنحازاً للفكر المُعـارض المُتمـرِّد، ولو كان هذا الفكر مفقوداً، لم يطَّلع عليه إلَّا من خلال مـا قيـل في فهـارس

---

(1) المرجع نفسه؛ ص600.

الكُتُب، كما جاء ذلك في مثل قوله، وهُو يتحامل على ابـن هـشام وسـيرته تحاملاً واضحاً:

«... إنَّ ابن هشام صاحب الـسِّيْرَة المشهورة قـد جنـى عـلى العلـم والأدب جناية كُبْرَى، باختـصاره سـيرةَ ابـن إسـحاق، فإنــَّه لم يختـصرها، بل قَتَلَهَا قَتْلاً وحشيَّاً، فلم يُبقِ منها إلَّا الاسم، فَفُقِدَتْ سيرةُ ابن إسـحاق، التي كَتَبَهَا مُطوَّلةً، والتي اختصرها بأمر المنصور، فلا يُوجد ـ اليوم ـ لها أثرٌ، فيا أسفاً على ما أُصيب به العلم من فَقْدها!» (1).

إنـَّنا نتساءل في عجب: بما أنَّ سيرة ابن إسحاق مفقودة، ولـيس لهـا أثرٌ، فكيف علم أنَّ ابن هشام قَتَلَهَا قَتْلاً وحشيَّاً؟! وكيف ساغ له أنْ يُصدر حُكْمَهُ القاسي على ابن هشام المسكين بأنـَّه جنى جناية كُبْرَى عـلى العلـم؟! والمناطقة تقول: الحُكْم على الشّيء فَرْعٌ عن تصوُّره!!

هل القُرآن مُعجز؟

مُنْذُ البداية؛ يُهاجم العُلماء الذين كتبـوا عـن إعجـاز القُـرآن، وعـلى رأسهم الباقلاني، لا لشيء إلَّا لأنَّهـم كتبـوا ـ حـسب زعمـه ـ «عـن إيـمان واعتقاد، لا عن تدبُّر وتفكُّر... ولذا تراهم بما قـالوه، وادَّعَـوه، مُبـالغين في إعظام القُرآن، ومُفرِّطين فيما يدَّعون من إعجـازه، كـما تـراهم جعلـوا كُـلَّ ما فيه الذّروة العُليا من البلاغة والفصاحة، واتَّخذوه المقياس الأعـلى، الـذي تُقاس به درجات البلاغة»(2).

---

(1) المرجع نفسه؛ ص601.

(2) المرجع نفسه؛ ص599.

نراه في هذه القضيَّة يُردِّد آراء المُستشرقين ودعاواهم المُعاديَّة للإسلام والقُرآن، إلى حَدِّ اتِّهام الإسلام أنَّه إنَّما انتشر بالسّيف، لا بمُعجزة القُرآن: «... الحقيقة النّاصعة، التي لا غُبار عليها، والتي لا يمتري فيها إنسان، ولا ينتطح عنزان، هي أنَّ الدّعوة الإسلاميَّة قامت بالسُّيُوف المُرهفات، لا بمُعجزة القُرآن، ولا بغيرها من المُعجزات، وأكبر دليل على ذلك ارتداد العَرَب عن الإسلام بعد وفاة مُحَمَّد»[1].

ويستشهد ببيت للمعرِّي، وهُو الشَّاكّ المُتردِّد مثله؛ حيثُ يقول: «جلوا صارماً، وتلوا باطلاً، وقالوا: صدقنا، فقُلنا: نعم»[2].

ولم يسلم من تناقضه العجيب في هذه المسألة التي نرى موقفه المُعادي فيها واضحاً؛ حيثُ يقول ـ مُعلِّقاً على قوله تعالى ـ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾، يقول مُعلِّقاً:

«...وأيُّ كلام أبلغ من هذا الكلام، الذي معناه إلى النّفس أسبق من لفظه إلى السّجع؟! وهل البلاغة شيء غير هذا؟!..».

ولكنَّه لا يلبث أنْ يتراجع عن قوله السّابق إلى القول بأنَّ الآيات القُرآنيَّة ليست كُلُّها بليغة مُعجزة ... أيْ ليست كُلُّها في الذّروة العُليا من البلاغة... بل يقع بينها التّفاضل، فمنها الأعلى، ومنها الأوسط، ومنها

---

(1) المرجع نفسه؛ ص608.

(2) المرجع نفسه؛ ص614.

ما دُون ذلك... ويستشهد مُقارناً بين آيتَيْن، يدَّعي أنَّ أوَّلها في الحضيض من البلاغة، وهي قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ وبين قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ..» .

فيا سُبحان الله! كيف استطاع الرّصافي أنْ يملك هذه الأداة الدّقيقة التي يقيس بها بلاغة الآيات، فيضع هذه الآية في الذّروة، وهذه في الأوسط، وهذه في الأسفل كما يدَّعي؟! على أنهَّ لم يُبيِّن لنا لماذا يضع هذه، ويرفع تلك!!.

وإذا كان المقياس هُو الإفهام كما يدَّعي : «... الإفهام هُو المحور الذي يدور عليه فَلَكُ البلاغة، والكلام يبعد عن البلاغة قَدْرَ بُعده عن فَهْم المُخاطب، ويقرب منها قَدْرَ قُرْبه منه، ولا يُماري في هذا إلّا مُعاند» [1].

ونتساءل مُتعجِّبين: أَ ليست آية: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ من أوضح الآيات فَهْماً، ومقصداً، وبلاغةً، وتأثيراً، يفهمُها الخاصُّ والعامُّ؛ المُتضلِّع في العلم، والمُبتدئ فيه؟!

والرّصافي يذهب في تنطُّعه هذا إلى أبعد حَدٍّ حين يدَّعي أنَّ في القُرآن من الآيات «ما لا يتماشى مع البلاغة، بل فيها ما لا يتماشى بظاهره مع المعقول»[2].

---

(1) المرجع نفسه؛ ص616.

(2) المرجع نفسه؛ ص616.

ويدَّعي بأنَّ القُرآن نفسه يُصرِّح بـذلك؛ حيـثُ يقـول إنَّ فيـه آيـات مُحْكَمات هُنَّ أُمّ الكتاب، وأُخر مُتشابهات، وهـذا تفـسير غريـب للمُحكَـم والمُتشابه.

ولأنـَّه اعتاد أنْ يتهرَّب مـن التّحليـل كُلَّـما وجـد رأيـاً لا يُوافقـه في مذهبه من بشريَّة القُرآن، يقول:

«... ولا حاجة أنْ نـذكر لـكَ اخـتلاف أقـوال العُلـماء في المُتـشابه، وما هُو المُراد به في القُرآن، فإنَّ القُـرآن عَـرَبيّ، وقـد اسـتعمل هـذه الكلمـة بمعناها اللُّغوي العامِّ، وليس هُنـاك مـا يُـضطرُّنا إلى الخُـرُوج عـن معناهـا العَرَبي المعلوم...» [1].

ثُمَّ يُجهد نفسه في إيراد أمثلة كثيرة مـن القُـرآن الكـريم، يـزعم أنَّهـا ليست بليغة لما فيهـا مـن غُمُـوض في تفـسيرها، وتأويلهـا، والوُصُـول إلى مُبتغاها، ويُلاحق الزّمخشري مُلاحقة لاهثة في تفسيره لتلك الآيات، ويتَّهمه بالتّمحُّل والتّكلُّف، لا لشيء إلَّا لأنَّه حاول أنْ يُفـسِّر تلـك الآيـات، التـي تبدو له غامضة مُبهمة» [2].

وبما أنَّ المجال لا يسمح بإيراد كُلِّ تلك الأمثلة، ومُناقشتها، والرّدّ عليها، فإنَّنا نكتفي بمثال واحد، يُمكن اعتباره نموذجاً لأُسلُوب الرّصافي في المُغالطة والتّمحُّل؛ حيثُ يقول: «...في سُورة القَصَص قوله﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ

---

(1) المرجع نفسه؛ ص617.

(2) المرجع نفسه؛ ص616 ـ 642.

إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾؛ يقول: إنَّ المعنى في هاتَيْن الآيتَيْن غير مُتَّجه إلى وجه معقول ومُستقيم في الخطاب، وذلك أنَّ جعْلَ اللّيل سرمداً إلى يوم القيامة لا يكون إلَّا بنَقْض الشّمس، وانطفائها، وإذا انتقضت الشّمسُ انتقضَ العالم الشّمسي بأجمعه، فلا تبقى أرضنا، ولا غيرها من سائر السَّيَّارات، ولا يبقى كافر، ولا مُؤمن، حتَّى يُقال لهم: مَنْ إله غير الله يأتيكم بضياء؟! وكذلك القول في جَعْل النّهار سرمداً، فإنَّه لا يكون إلَّا بوُقُوف الأرض عن دورانها على محورها، وعندئذ؛ يكون النّهار سرمداً في قسم منها، واللّيل سرمداً في القسم الآخر.

لا ريب أنَّ وُقُوف الأرض عن دورانها لا معنى له سوى زوالها، وفناؤها، فما معنى قوله إذنْ: ﴿ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾؟!

وما الدّاعي إلى بناء الكلام على أمر مُحال يُفرَضُ فَرْضَاً، وقد علمنا بأنَّ قُدرة الله لا تتعلَّق بالمُحال، وأنَّ سُنَّة الله لا تقبل التّبديل والتّغيير؟!»[1].

من الواضح الجليّ كيف يتمحَّل في التّلفيق والدّوران؛ حيثُ يفرض أشياء لا يُمكن التّسليم بها، ويتَّخذها قاعدة لحُججه التي يأتي بها؛ مثل

---

(1) المرجع نفسه؛ ص620.

قوله: "وقد علمنا أنَّ قُدرة الله لا تتعلَّق بمُحال"، وبهذا؛ يُوهم القارئَ بصحَّة دعواه، وصواب رأيه.

أوّلاً ـ مَنْ قال إنَّ قُدرة الله لا تتعلَّق بمُحال؟ والله يقول في كتابه مرَّات عديدة: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾، والواقع يُصرِّح بأنَّ الله يقول للشّيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ﴾، وقُدرته ليس لها حَدٌّ، ولا نهاية، رغم ادِّعاء عُلماء الكلام وإجماعهم، كما يزعم الرّصافي .

*ثانياً*ـ إنَّ القُرآن حينما نزل، نزل على أقوام لم يدرسوا الجَغرافيا، ولا عُلُوم الفيزياء، ولا الفَلَك، فخاطبهم بقَدْر ما يفهمون، وبالأُسلُوب الذي يُدركون، في أُمُور فَلَكيَّة عميقة، مايزال العلم الحديث يكتشف أسرارها... فقدَّم لهم ذلك المثال الرّائع، الذي يُحسُّونه، ويلمسونه ليل نهار من آيتَيْ اللّيل والنّهار، والبلاغة كما يقول الرّصافي نفسه أنْ تُخاطب النّاسَ بما يفهمون. فلماذا يستكثر على القُرآن ما يجعله مبدأ لنفسه؟!

*ثالثاً*ـ ليس من الضّروري أنْ يكون المثال الذي يسوقه الله للنّاس واقعاً ملموساً، ماداموا يمتلكون قُوَّة التَّخيُّل التي لا يحدُّها حَدٌّ!!

ثُمَّ مَنْ قال إنَّ الله سيسأل النّاس بعد فناء اللّيل والنّهار حقيقة؛ لأَنَّه لا يبقى مُؤمن، ولا كافر ـ حسب ادِّعاء الرّصافي ـ؛ لأنَّ السُّؤال ـ بكُلِّ بساطة ـ يتكلَّم عن الحال المُتوقَّع بعد وُقُوعه، مُقارنة مع الحاضر الذي هُم فيه، فكُلُّ إنسان ولو كان بسيطاً، باستطاعته أنْ يُدرك نعمة الله الكُبْرَى عليه

من آيتَيْ الليل والنّهار، وأنّهما من قُدرة العزيز الجبّار، ولا يُماري في ذلك إلّا مُلحد، أو كافر، أو جاحد.

أسلوب التّهكُّم والسُّخرية من النّبيّ مُحمّد ﷺ:

إنَّ التّطاول على المُقدّسات سمة من السّمات الصّارخة لهذا البحث، فإنَّ الذي يتطاول على الله ـ جلَّ وعلا ـ لا يتورّع عن التّطاول على شخصيّة الرّسول الكريم، والنَّيْل منه، ومن كتابه، بأُسلوب ساخر فاجر، ولنأخذ لهذا، المثال من صفحة 631؛ حيثُ يقول:

«... من القَصَص القُرآنيّة قصّة سُلَيْمان بن داود أحد مُلُوك بني إسرائيل، وهُو الذي يُسمِّيه اليهود: سُلَيْمان الملك، ولم يقولوا إنّه نبيٌّ، ولم يذكروه في أنبيائهم، ولكنَّ النّبيَّ مُحَمّداً قد جمَعَ له بين المُلْكِ والنُّبُوءة كالجَمْع بين الضِّدَّيْن، وجاء عليه منهما بما جاء من العجائب والغرائب ما فيه، وصوَّر مُلْكَهُ في القُرآن تصويراً خياليّاً، فسخَّر له الرّيح تحمله حيثُ أراد، وأَدْخَلَ في طاعته من الجنِّ والشّياطين مَنْ يعملون له ما يشاء، وجنَّد له من الإنس والجنِّ و الطّير جُنُوداً تقهر عدوَّه، وتُظفره بما أحبَّ، وذكر له في القُرآن قصّة خياليّة مع الهُدْهُد...».

إنَّ أُسلُوب التّهكُّم والسُّخرية من الرّسول مُحَمّد ﷺ ظاهر بادٍ، لا يحتاج إلى تعليق، ولكنَّ التّناقض الذي يقع فيه الرّصافي ـ بعد هذا العرض السّخيف ـ أمر يدعو إلى العجب؛ حيثُ يقول:

«... والذي نراه في مغزى هذه القصَّة الخياليَّة هُو أنــَّها لم تُؤلَّـف، ولم تُرْوَ إلَّا لأمر واحد، وهُو تصوير مـا للعلـم مـن قُـدرة خارقـة للعـادة، وها نحنُ ـ اليوم ـ نرى للعلم من المُعجزات ما لا يَقِلُّ عـن الإتيـان بعـرش بلقيس، في مُدَّة كَلَمْح البـصر، فنـسمع المُـتكلِّم في لنـدن ونحـنُ في بغـداد، وإذا تمَّ بُلُوغ التّلفزيون رُشْدَهُ نراه ـ أيضاً ـ كما نـسمعه، إلى غـير ذلـك مـن مُعجزات العلم، التي يطول الكلام بتَعدادها».

كيف جاز للرّصافي أنْ يعتبر ما جـاء في القُـرآن الكـريم عـن النّبـيّ سُلَيْمان مع الهُدْهُد وبلقيس، وإتيان العرش في لمح البصر، قصَّة خياليَّـة مـن تأليف مُحَمَّد ﷺ ـ حسب زعمه ـ ثُمَّ مايلبث أنْ يعترف بـأنَّ المغـزى مـن هذه القصَّة هُو إظهار ما للعلم من قُدرات فائقة، ومُعجزات باهرة، وذلـك ما أكَّده العلم الحديث في وقتنا الرّاهن، فمن أين استطاع مُحَمَّد ـ وهُو الأُميُّ الذي لا يعرف القراءة والكتابة ـ أنْ يتنبَّأ بهذا المدى الذي سيصل إليه العلم من المُعجزات الخوارق مُشاهدة في السّماء والأرض.

أَ ليس في رأي الرّصافي هذا ما فيـه مـن تنـاقض عجيـب؟! وكيـف أنطقه الله بهذه الحقيقة وهُو لا يُريد الاعتراف بها؟! أَ ليس في هـذا سرّ إلهـيّ يدلُّ على قُدرة الله وَعَظَمَته: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ ؟ سُبحان الله!!

تطاول على الله واتِّهام القُرآن بالمُغالطة:

مِـنْ تطاولـه عـلى الله ـ سُبحانه وتعـالى ـ اتِّهامـه القُـرآن بالمُغالطـة والابتذال وسُوء التّعبير... وغير ذلك من النُّعُـوت التـي يقـشعرُّ لهـا جلـد المُؤمن، وينقبض بها قلبه، وهي ـ في الحقيقة ـ نُعُوت لا تلتصق إلَّا بكلامـه، ولا تُجسِّد إلَّا فكره، ولا تصف إلَّا رُؤيته، ومن ذلك ما جـاء في ص: 636؛ حيثُ يقول:

«... من الكلام ما لا يليق أنْ يقوله إلَّا الله، ومنه ما لا يليق أنْ يقوله الله، ولا يليق أنْ يُقال عن الله، وكلا هذَيْن النّوعَيْن موجود في القُرآن... ومن هذا القبيل ما جاء في سُورة الأعراف: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةً﴾ ، فيه من سُوء التّعبير أيضاً، فإنَّ إضافة النّاقة إلى الله قول لا يستسيغه الذّوق السّليم، خُصُوصاً في كتاب مُعجز مثل القُرآن، ومن العجيب أنَّ الزّمخشري قال: "وإنَّما أُضيفت إلى اسم الله تعظيماً لها، وتفخيماً لشأنها"، وفاته أنَّ في تعظيمها بالإضافة لله استهانةً بعَظَمَة الله، وخُرُوجاً من التّأدُّب في الكلام عن الله، وكان يُمكنه أنْ يقول: "هذه النّاقة لكم آية الله." فيكون ـ بجَعْلها آية الله ـ قد عظَّمها، وضخَّم شأنها، بعبارة خالية من سُوء التّعبير...».

إنَّ الرّصافي ـ الذي درس البلاغة وعلم أسرار اللُّغة العَرَبيَّـة، وكـان أُستاذها المُبَرَّز عدَّة سنوات ـ يُغالط نفسه ـ هُنا ـ مُغالطة واضـحة فاضـحة؛ لأنَّ أبسط تلامذة البلاغة يعرفون المحذوفات والمُقدَّرات في اللُّغـة العَرَبيَّـة، وهي دلالة على حُسْن الكلام، لا على سُوئه كما يدَّعي.

ومن وقاحات الرّصافي اتِّهام القُرآن بالمُغالطة؛ حيثُ يقول ـ تعليقاً على قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ

﴿وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ ـ .....إنَّ الأشجار النّابتة في الأرض لا تتغذّى[1] بالماء وحده، وإنّما الماء واسطة للامتصاص، فهي بواسطة الماء تمتصُّ الموادَّ المُغذِّية لها من تُربة الأرض، ولا شكَّ أنَّ الأشجار مُختلفة في بُذُورها، وفي طبائعها، وخواصِّها، وفي تراكيبها العُنصُريَّة»[2].

فهُو يتَّهم القُرآن بالمُغالطة، وهُو المُغالط، ويطلب من القُرآن أنْ يكون مُعلِّماً لمادّتَيْ الكيمياء والزّراعة، يُفصِّل الجُزئيّات، ويقف عند التّفاصيل، وتجاهَل ما في ذلك التّعبير الرّائع في قوله: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ﴾ من بلاغة وفصاحة وتأثير، لا يقدر عليها إلّا الخالق العظيم المُبدع الكريم.

ويتَّهم القُرآن بالابتذال؛ حيثُ يقول: «... وفي سُورة هُود قوله: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾.

إنَّ المُتكلِّم في هذه الآية هُو الله، والمُخاطب نُوح، والمُراد بهلاكهم بالطّوفان هُم الكُفّار من قوم نُوح، فالمقام مقام غَضَب وَعَظَمَة وجبروت، فلا تُناسبه عبارة ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، فإنّها عبارة مُبتذلة،

---

(1) انظرْ إلى مُغالطة الرّصافي في استعمال كلمة "تتغذّى"، غير أنَّ القُرآن الكريم قال: "تُسقى"، وغنيٌّ عن البيان أنَّ المعنى ليس واحداً، غير أنّه بالالتواء في الكلمات، يُغالط الحقيقة، ويُحاول استمالة القارئ البسيط إلى الخطأ والخَطَل.

(2) المرجع نفسه؛ ص640.

لا يستسيغها الذّوق في مثل هذا المقام، فكان الأنسب أنْ يقول: بحفظنا وكلاءتنا، وأمرنا، أو نحو ذلك."» (1).

هكذا يتطاول على الله جلَّ جلاله، ويصف كلامه بالابتذال، دُون حياء، أو خجل، وهُو يدري فجاجة ما ذهب إليه من ضحالة في الرّأي، وسقامة في الذّوق، فأين قوله المُتهافت بحفظنا، أو غير ذلك من قول الله تعالى: ﴿ وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾، وكأنَّه لم يُدرك ما في لفظة ﴿ بِأَعۡيُنِنَا ﴾ من محبَّة وتقدير وحُنُوٍّ ورعاية من الله لعبده ونبيِّه نُوح. وما الذي يضير أنْ يكون الله كذلك مع نبيِّه في لحظة هُو أشدُّ ما يكون فيها إلى عون الله وتوفيقه ونصرته وتأييده؟!

المُحكَم والمُتشابَه:

يتساءل الرّصافي عن السّبب في جَعْل القُرآن مُحكَماً ومُتشابهاً؟

ويُجيب عن هذا التّساؤل بتعليل غريب عجيب، مُنطلقاً ـ في ذلك ـ من فكرته بأنَّ القُرآن إنَّما هُو من تأليف الرّسول مُحَمَّد ﷺ، مُعلِّلاً اختيار النّبيّ هذا الأُسلُوب؛ لأنَّه يتماشى مع طبيعة الدِّين الإسلامي، الذي يُؤمن تابعوه بالغيب، ويقول: «فلا تجوز في الدِّين مُخاطبة النّاس بالجليِّ المكشوف؛ لأنَّ ذلك مُناقض للإيمان بالغيب... وإذا كان كلامكَ الذي تُخاطبهم به من الله، لا منكَ، وما أنتَ فيه إلَّا مُبلِّغ، كان من إيمانهم بالغيب أنْ يسمعوه، وإنْ لم يفهموه، ويقبلوه، وإنْ لم يُدركوه، ويُطيعوه، وإنْ لم يعقلوه».

---

(1) المرجع نفسه؛ ص640.

«وخُلاصة القول: إنَّ الدِّين لا يُخاطب العُقُول، وإنَّما يُخاطب العاطفةَ والإحساسَ النّفسيَّ ليس إلَّا؛ لأنَّه لو خاطب العُقُول لما كانت النّتيجة سوى الجدال والنّقاش بلا جدوى، وإذا خاطب العُقُول ـ أحياناً ـ فإنَّما يُخاطبها على سبيل التَّفكُّه من هذه النّاحية، فلا يُجرِّد خطابها من العاطفة كُلَّ التّجريد...»[1].

ويتجاهل الرّصافي كُلَّ الآيات الصّريحة المُحكَمة التي تدعو المُؤمنين إلى استخدام العقل في أُمُور الدُّنيا والدِّين معاً، ومدحه للَّذين ﴿يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .[2]

وهُو لكي ينصرف عن هذه الحُجج الدّامغة كُلِّها ، التي تتعارض مع رُؤيته، يعود إلى فكرته ومُنطلقه بأنَّ ذلك أُسلُوب النّبي، وقد تعمَّده تعمُّداً، واختاره اختياراً:

«... إذا علمتَ هذا، فقد هان عليكَ أنْ تعلم بأنَّ وُجُود المُتشابه في القُرآن لم يكن اتِّفاقاً، ولا هُو من عمى وحصر، بل تعمَّدته بلاغةُ مُحَمَّد تعمُّداً، وإلَّا؛ فلو شاءت بلاغته لأتتْ به كالماسة الجوفاء، باطنها كظاهرها، مُتلألئ برَّاق، وليس هذا على بلاغة مُحَمَّد بعسير، كما أنَّه ليس ذاك عن فطانته ببعيد»[3].

---

(1) المرجع نفسه؛ ص648.
(2) المرجع نفسه.
(3) العجيب في الأمر أنَّ الرّصافي يُناقض نفسه تماماً، ويأتي برأي مُناقض في ص663، فسُبحان الله مُقلِّب القُلُوب!!.

القَصَص القُرآنيَّة:

يُناقش المُؤلِّف ـ في صفحات كثيرة ـ قصَّة خلق آدم، وإسجاد الملائكة له، وتكبُّر إبليس من أنْ يسجد له، ويُلاحق ما جاء من تفسير هذه القصَّة في الكشَّاف للزّمخشري، وينال الزّمخشريَّ ما شاء له من شراسته، ويدحض كُلَّ ما جاء في هذه القصَّة على أنَّها خيال، لا أساس له، وإنَّما هي إسرائيليَّات اعتمدها مُحَمَّد من كُتُب اليهود، وذلك حيثُ يقول:

«... هذه هي قصَّة آدم مع إبليس، وقد أخذنا بالإجمال والاختصار، ولو أتينا بتفاصيلها لطال الكلام، وهي ـ في أصلها ـ من خُرافات بني إسرائيل في التّوراة، فأُخذت منها، وذُكرت في القُرآن بتصرُّف، فجاء في التّصرُّف فيها على وجه يجعلها مُؤدِّية إلى المغزى والغرض المقصود من إيرادها في القُرآن، والذي نراه أنَّ المُراد منها لا حقيقتها؛ إذْ لا حقيقة لها، وإنَّما المُراد تصوير ما لله من قُدرة باهرة، وسُلطان قاهر، وحُكْم مُطلق، وأنَّه تعالى لا يُسأَلُ عمَّا يفعل...»[1].

المسيح بن مريم:

على غرار أُسلُوبه في قصَّة آدم مع إبليس، يسوق قصَّة عيسى ـ عليه السّلام ـ في صفحات كثيرة، ويُناقش ما جاء في القُرآن الكريم مُخالفاً لعقيدة المُسلمين، وينتهي إلى القول:

---

(1) المرجع نفسه؛ ص684.

«... والذي نراه أنَّ مُحَمَّداً كان يظنُّ صلب المسيح مُنافياً لمنزلته الرّفيعة المُقدَّسة، وأنَّ الصّلب ممَّا يشين كرامته، وكان هُو شديد الحرص على دُخُول النّاس في الإسلام، يتحيَّن له الفُرص، ويبتكر له الوسائل، فأراد أنْ يستميل إليه النّصارى بأنْ يُعظِّم المسيح كُلَّ التّعظيم، ويجعلَه أعظم وأعلى من أنْ يُصلَب، فنفى عنه الصّلب، وقال برفعه إلى السّماء، ظنّاً منه أنَّه ـ بذلك ـ يستميل النّصارى إلى الإسلام، وفاته أنَّه بنَفْي الصّلب قد هَدَمَ دينهم من أساسه، وأنَّ مثل هذا القول يُعَدُّ ـ في عقيدتهم ـ كُفْراً بعَظَمَة المسيح» [1].

والرّصافي ـ بهذه الطّريقة الماكرة والأُسلُوب المُلتوي، الذي ظاهره مدح، وباطنه ذمٌّ ـ يُريد إلى أنْ ينتهي إلى غرضه، الذي ما فتئ يدعو له، وهُو أنَّ القَصَص القُرآني من تأليف مُحَمَّد، ولا أساس له من الصّحَّة في الحقيقة، كما مرَّ بنا آنفاً، ولا يكتفي بقصَّة المسيح والمسيحيِّين، وإنَّما يُضيف إليها قَصَص القُرآن عن بني إسرائيل، ويُعلِّله بالتّعليل السّخيف نفسه؛ حيثُ يقول:

«... وكذلك انتهج مُحَمَّد هذا النّهج لاستمالة بني إسرائيل، وتآلفهم، فَأَكْثَرَ من ذِكْرِهِم في القُرآن، وأَرْكَبَهُم في غير سُرُوجهم، وفضَّلهم على العالمين، وجعلهم أعزَّ خلق الله على الله، وعظَّم أنبياءهم تعظيماً لا يستحقُّونه، ولم يروا مثله في توراتهم.

(1) المرجع نفسه؛ ص691.

ولقد لهج القُرآن بذِكْرِ مُوسَى وغيره من أنبيائهم، وَجَمَعَ لبعضهم من الضِّدَّيْن ـ النُّبُوَّة والمُلك ـ كداود وابنه سُلَيْمان... وَشَحَنَ القُرآنَ بقَصَصهم، وأقاويلهم، ومُعجزاتهم، وخُرافاتهم، حتَّى لا تكاد تجد سُورة خالية من ذِكْرِهِم، كُلُّ ذلك لاستمالة شرذمة منهم كانوا في دار هجرته»[1].

والحقُّ أنَّ المرء ليعجب من قُدرة الرّصافي على تزوير الحقائق التّاريخيَّة، وَلَيِّ أعناق الآيات حسب مُبتغاه، ونَظْرته.

والصّواب أنَّ الرّسول لم يكن في حاجة إلى كَسْب وُدِّ اليهود، ولا النّصارى، ولو شاء لفعل، لكنَّ القُرآن واضح في تبيين ضلالاتهم، وقَتْلِهِم لأنبيائهم، ولجاجهم في آيات ربِّهم... ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، وقوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾...

وخُلاصة القول:

إنَّ الهاجس المُستبدَّ بالمُؤلِّف في بحثه هذا هُو الوُصُول إلى تحقيق شيء واحد في أذهان القُرَّاء، وهُو أنَّ القُرآن الكريم هُو من تأليف النّبيّ مُحَمَّد ﷺ، ولا صلة له بالوحي المُنزَّل، رغم ما استخدمه من أساليب الالتواء والمُداراة، يُفلح ـ أحياناً ـ في تغطية مقصده، حتَّى لا يُثير عاطفة المُسلمين ضدَّه، ويُخفق أُخْرَى عندما تكون أقوال المُفسِّرين ضدَّ مُبتغاه قويَّة ناصعة...

---

(1) المرجع نفسه؛ ص691.

ومن أجل هذا الغرض نراه يجتهد في حشد ما يزعمه أخطاء بلاغيَّة، أو دلاليَّة، أو منطقيَّة، حتَّى ولو أدَّاه ذلك إلى التّطاول على الله ـ سُبحانه وتعالى ـ نفسه، وهُو ما دفعه ـ أحياناً كثيرة ـ إلى استخدام أُسلُوب التَّهكُّم، والسُّخرية، والانتقاص، والشّتيمة. وتلك طريقته، ولاسيما مع كُلِّ مَنْ يُخالفه الرّأي من المُفسِّرين والعُلماء، مهما كان قَدْرهم ومكانتهم العلميَّة.

فهل نجح الرّصافي في منهجه، الذي هُو ـ في الحقيقة منهج ـ مكشوف مفضوح؟!

قد ينجح فيه لو أنَّ مَنْ سبقه من المُستشرقين وأعداء الإسلام نجحوا فيه؛ لا لشيء إلَّا لأنَّ الله ـ سُبحانه وتعالى ـ مُنزل الكتاب ـ رغم أنف الرّصافي ـ يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ .

الأخطاء المنهجيَّة

في

كتاب الشَّخْصِيَّة المُحَمَّديَّة

الأُستاذ الدُّكتُور

مُحَمَّد بن مُوسَى باباعمي

د. مُحَمَّد بن مُوسى باباعمي

* وُلد ببني يسجن في 27/ 04/ 1967م.
* الدِّراسة الحُرَّة: المدرسة الجابريَّة، واستظهر القُرآن بها.
* ماجستير في العقيدة والفكْر الإسلامي، سنة 1997م، جامعة الخرُّوبة.
* دُكتُوراه في العقيدة ومُقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، سنة 2003م.
* أمين عامّ جمعيَّة التُّراث، القرارة، ورئيس تحرير دوريَّة الحياة.
* عُضو جمعيَّة العُلماء المُسلمين الجزائريِّين، وسكرتير التَّحرير لجريدة البصائر سابقاً.
* مُؤسِّس مكتب الدِّراسات في التَّربية والتَّعليم، ومدارس خاصَّة في الحميز، ومُؤسِّس معهد المناهج بالعاصمة.
* *من أبحاثه:*
* دوريَّة الحياة، إدارة التَّحرير لمُدَّة تسع سنوات.
* مفهوم الزَّمن في القُرآن الكريم، طُبع ببيروت.
*أُصُول البرمجة الزَّمنيَّة في الفكْر الإسلامي، طبعتان، الجزائر، ودمشق.
* سلسلة "ما بأنفسهم": فيكوس، الصِّدق في العمل الاجتماعي، النَّسَق المفتوح، حَدِّدْ غايتك، وصبغة الله.
* مُعجم أعلام الإباضيَّة، بالاشتراك.
* مُعجم مُصطلحات الإباضيَّة، بالاشتراك.
* إنشاء قُرص مُدمج (برنامج كُمبيُوتر) مُعجم أعلام الإباضيَّة.
* مُؤسِّس موقعَيْن في الإنترنيت: veecos.net، tourath.net

التّحقيق ونسبة الكتاب إلى الرّصافي

الكتاب أَلَّفه الرّصافي سنة 1933م، وتركه مخطوطاً في مُجلَّدات ثمانية، ثُمَّ ذكر أنَّ هذه الطّبعة «نُسخة من الأصل، مع الوثائق المُلحقة، محفوظة في إحدى مكتبات جامعة هارفارد، وجاءت هذه الطّبعة مُوافقة لها»(1).

وقراءة أوَّليَّة في الطّبعة، بإسقاطها على قواعد التّحقيق العلمي وأسُسه، تُظهر لنا جُملة من الثّغرات، التي لا تُقبَل من مُبتدئ في "تحقيق النُّصُوص"، بله هيئة علميَّة مُحترمة، أو عالِم يعرف حُدُود الأمانة العلميَّة، ويحترمها، وهي:

1– التّعمية على المُواصفات العلميَّة الدّقيقة للنُّسخة المُعتمدة: كذا إخفاء بيانات الفَهْرَسَة في المكتبة، مع أنَّ الأمانة العلميَّة تقتضي ذِكْرَ جميع المُواصفات الواردة في المخطوط المُحقَّق، حتَّى يتمكَّن الباحثون من الرُّجُوع إليه في حال الضّرورة، والحُكْم على صحَّة ما جاء فيه.

2– **إخفاء اسم المُحقِّق، أو المُحقِّقِين:** وهذا يفتح أكثر من باب للتّشكيك فيما جاء في الكتاب المنشور؛ حتَّى إنَّنا لا نعرف الجهة التي نشرت الكتاب؟! ولماذا اختارت هذا الوقت؟! وهل نَشَرَتْهُ كاملاً؟! أم ناقصاً؟! أم مُضافاً إليه؟!

---

(1) الرّصافي، معروف: كتاب الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة؛ منشورات الجَمَل؛ ألمانيا؛ 2002م؛ ص4 ـ 6.

3- اعتماد نُسخة واحدة، مُصوَّرة من النُّسخة الأصليَّة:

والمطلوب ـ منهجيّاً ـ هُو مُحاولة العُثُور على نُسخ أُخْرَى، وبخاصَّة؛ عندما يكون الكتاب في مثل هذه القيمة باعتبار مُؤلِّفه، الذي ليس مغموراً ضمن أعلام هذا القرن، بل هُو من أعلام الشّعر العَرَبي المُعاصر.

ثُمَّ إنَّ "النُّسخة الأصليَّة" ـ هُنا ـ لا تعني نُسخة المُؤلِّف، بل الواضح من نصِّ الإجازة أنَّها ليست نُسخة بيد المُؤلِّف، وإنَّما هي نُسخة معروضة عليه فقط، قال الرّصافي: «اطَّلعتُ على هذه النُّسخة»، وهذه العبارة تدلُّ ـ بوُضُوح ـ أنَّ ثمَّة نُسخاً أُخْرَى، وهذه إحداها.

والغريب حقّاً أنْ لا تُوجد نُسخة بيد المُؤلِّف، ذلك أنَّه من أعلام القرن الماضي.

وأغرب منه أنْ يُجيز نُسخة مليئة بالأغلاط والأخطاء، على الأقلِّ؛ حسب النَّصِّ الذي بين أيدينا، ولذلك «يُصبح نَشْرُ مثل هذه الكُتُب ـ بحالتها التي هي عليها ـ لا يتعدَّى ـ أكثر الأحايين ـ توفير نُسخ خطيَّة ـ قد تكون مُحرَّفة مُصحَّفة مُبهمة ـ من الكتاب، وهُو أمرٌ ما أبعده عن التّحقيق الدّقيق».[1]

4 – نقرأ في ص13 تحت عُنوان: إيضاح في النُّسخة الأصليَّة:

«إجازة الرّصافي في النَّقْل: اطَّلعتُ على هذه النُّسخة... من كتابي

---

(1) معروف، بشار عوَّاد: ضبط النَّصِّ والتّعليق عليه؛ مُؤسَّسة الرّسالة، بيروت، لُبنان؛ 1402هـ/ 1982م، ص7..

"الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة"، فرأيتُهَا صحيحةً كاملةً، خاليةً من الأغلاط في النَّسْخ، فلذا؛ أُجيز... روايتها، والنَّقْل عنها... كتبتُ هذا إعلاماً بذلك. معروف الرّصافي».

فَنَقْلُ إجازة الرّصافي بهذه الصّفة لا يحمل أيَّ قيمة علميَّة؛ لأنَّه جاء مرقوناً، والمعمول به في مثل هذه الحالات تصوير نصِّ الإجازة بخطٍّ يد المُؤلِّف، تحرِّياً للدِّقَّة، وحرصاً على نسبة الكتاب إلى صاحبه.

فالإجازة في عُرْف المُحقِّقين إعلان عن المُطابقة لمضامين الكتاب «مَعْنَىً ومَبْنَىً، كما وضعها، وأرادها المُؤلِّف... وهي نموذج من نماذج التَّثبُّت العلمي، الذي كان يتَّبعه العُلماء، وهي دليل على صحَّة الكتاب، وقِدَمِهِ، وتاريخه، وضَبْطِهِ»[1].

5- نسبة الكتاب - بهذه الصّفة - إلى الرّصافي غير ثابتة:

وإنْ كان أُسلُوب الكتاب يرقى إلى مُستواه الأدبي، والمعروف في مجال التّحقيق أنَّه «ليس بالأمر الهيِّن أنْ نُؤمن بصحَّة نسبة أيِّ كتاب إلى مُؤلِّفه، ولاسيما الكُتُب الخاملة التي ليست لها شُهرة»[2].

وبالتَّالي؛ فلا نُثبت الكتاب للرّصافي، ولا ننفيه عنه، ونترك المسألة للتّحقيق العلميِّ، وهذا يحتاج إلى تجميع للنُّسخ، ودراستها دراسة منهجيَّة

---

(1) ناصر، مُحَمَّد صالح: منهج البحث وتحقيق النُّصُوص؛ نشر معهد القضاء الشّرعي، سلطنة عُمان؛ 1415هـ؛ ص97.

(2) هارون، عبد السّلام: تحقيق النُّصُوص ونَشْرها؛ دار النّهضة العَرَبيَّة، بيروت؛ 1422هـ/ 2001م؛ ص46-47.

دقيقة، ولذا؛ سنُسلِّم بنسبته إلى الرّصافي جَدَلاً، وسنُحاول الرَّدَّ عليه؛ بناءً على ذلك؛ ذلك أنَّ المقصد الأوَّل هُو المقولات التي وَرَدَتْ فيه، وليس الغرض الأساس هُو صاحب هذه المقولات.

6- **من أبجديَّات التّحقيق العلمي ما يُعرَف بتحقيق مَتْن الكتاب، ومعناه:** «أنْ يُؤدَّى الكتاب أداءً صادقاً، كما وضعه مُؤلِّفه كَمّاً وكَيْفاً، بقَدْر الإمكان»[1].

فالمُتتبِّع للنُّسخة المطبوعة يُعجَب من رَسْم الهمزات، وهي جُزء من تحقيق المَتْن، فكثيراً ما نقرأ همزة للوَصْل مكان همزة القَطْع، والعكس كذلك، والأمثلة أكثر من أنْ يُشار إليها، أو تُحصى.

وهذا دليل على أنَّ المَتْن لم يَنَل العناية العلميَّة الكافية، ويبقى السُّؤال المُحيِّر: كيف يُجيز الرّصافي هذه النُّسخة، بهذه الصّفة؟ أم أنَّ النُّسخة المُعتمدة هي غير هذه المطبوعة؟ ويبقى الأمر للتّحقيق.

أمّا التّرقيم؛ فلا يعدو أنْ يكون مُضطرباً وقلقاً جدّاً، ففي بعض الأحيان ينعدم التّرقيم تماماً من فقرة، أو أكثر، رغم ضرورته، وفي بعضها الآخر تُوضع الفواصل والنّقاط جُزافاً، دُون أيِّ ضابط منهجيٍّ، بل تكاد لا تجد في كامل الكتاب فاصلة منقوطة واحدة، وكُلُّ ما يعرفه النّاشر هُو الفواصل غالباً، والنّقاط أحياناً.

---

(1) هارون: المرجع نفسه؛ ص48.

ومن الغريب أنَّكَ تجد علامات التّرقيم ـ أحياناً ـ موضوعة، لكنْ؛ في غير مكانها.

ومن الأمثلة على ذلك؛ الفقرةُ الأُولى من الكتاب؛ فإنَّها مُكوَّنة من ثلاثة أسطر، غير أنَّها خالية من أيِّ علامة للتّرقيم، رغم احتوائها على أكثر من جُملة، ونصُّ الفقرة كالآتي: «الحمد لله والصّلاة والسّلام منها علينا وبعد فقد كنت أكتب التّاريخ وكنت أحسب للتّاريخ حساباً وأجعل له منزلة يستحق بها أن أكتب ما أكتب حتَّى لقد قلت قلت فيها قلته من قبل...» [1].

وفي وسط الكتاب نقرأ قوله: «فإنَّ احتمال كون هذا من غلط، [كذا] الرّاوي أيضاً بعيد لا يجوز أن يكون الرّاوي غلط» [2].

ففي هذه الفقرة ـ كما في الكثير من الفقرات ـ ضاعت كُلُّ قواعد التّرقيم العلميَّة، ولا يُمكن فَهْمُهَا إلَّا بإعادة ترقيمها ثانية.

والكتاب كُلُّه على هذه الشّاكلة، فيستحيل تتبُّعه فقرة فقرة، وإنَّما مثَّلنا له ليعرف القارئ مدى الخَلَل الذي يعيب هذه الطّبعة، ويعيب النُّسخة المخطوطة المُعتمدة.

7 – **المصادر والمراجع حُشِرَتْ في قائمة مُختلطة**، غير مُرتَّبة ترتيباً واضحاً، تنقصها المعلومات الأساسيَّة؛ مثل تاريخ النَّشْر، ومكانه، ممَّا يعني أنَّ الرّصافي ـ والقائمة نُسبت إليه ـ لا يفقه شيئاً في منهجيَّة البحث

---

(1) هارون: المرجع نفسه؛ ص15.

(2) هارون: المرجع نفسه؛ ص109.

العلمي، ولا في تقنيَّات الفَهْرَسَة الأوليَّة، في زمن تطوَّر فيه هذا الفنُّ، وظهرت فيه مُؤلَّفات، وبخاصَّة في أعمال المُستشرقين، وهُو ـ بذلك ـ لم يتأثَّر بهم في قُوَّة تنظيمهم، ودقَّة تحقيقهم، وإنْ تأثَّر ببعضهم في التّشكيك والمُغالطة على الحقائق، في شأن مُحَمَّد عليه السّلام، والرّسالة المُحَمَّديَّة[1].

الخَلَل في المصادر المُعتمَدَة:

إنَّ الكتابة في موضوع عميق ودقيق، في مُستوى التّرجمة لأعظم شخصيَّة عرفتها البشريَّة : الّرسول مُحَمَّد ﷺ، يحتاج إلى دراية، وإلى تمكُّن، وهُو أحوجُ ما يكون إلى مصادر موثوقة، وإلى وثائق مُعتبَرَة؛ وإلَّا، فلا تعدو أنْ تكون تُرَّهات تُحاكُ، وخُرافات تُنسَجُ.

والرّصافي في كُلِّ ما كتب اعتمد على "السِّيْرَة الحلبيَّة" اعتماداً يكاد يكون كُلِّيّاً، وقليلاً ما يعود إلى "سيرة ابن هشام" وبعض الكُتُب الأُخْرَى، التي لا تتجاوز ثلاثين عُنواناً؛ والأجدر به ـ إنْ كان حقَّاً يحترم الحقيقة العلميَّة، ويكتب لها ـ أنْ يُعدِّل عن الكتابة في هذا الموضوع، إلى أنْ يستوفي البحث والتّنقيب عن المصادر الأساسيَّة.

---

(1) انظر مثلاً ـ بُوش الجَدّ، جُورج (1796ـ1859): مُحَمَّد مُؤسِّس الدِّين الإسلامي، ومُؤسِّس إمبراطُوريَّة الإسلام؛ ترجمة وتحقيق عبد الرّحمن الشّيخ؛ دار المرِّيخ، الرّياض؛ 1425هـ/ 2004م. فهُو كتاب كُلُّه حقد وحنق على شخصيَّة مُحَمَّد ﷺ، ولا يقلُّ خُطُورة عن كتاب الرّصافي، وإنْ كان الاثنان يلزَّان في قرن، من حيثُ المُغالطات، والتّناقضات، والأحكام الجُزافيَّة، وفساد المنهج...

والمُحيِّر ـ حقّاً ـ أنْ نقرأ للرّصافي قوله: «أنا اليوم عند كتابة هـذا، في منزل من الفلُّوجة، مُنقطع عن وسائل البحث والتّنقيـب، لـيس لـديَّ مـن الكُتُب ما أرجع إليه، فليعذرني القارئ»[1].

فهُـو ـ وإنْ قَـصَرَ الاعتـذار عـلى معلومـة واحـدة ـ يكتـب الـسِّيْرَة المُحَمَّديَّة كيفما شاء، من مصدر واحد تقريباً، في كامل هذا الكتـاب، وهـذا نَقْصٌ فادح، لا يُقبَل من عالم، له مُواصفات المُحقِّق والمُؤرِّخ، وعلى رأسـها: الأمانة، والصِّدْق، والإخلاص، والتَّجرُّد، والذّكاء، والوعي... [2].

وأغرب من ذلك تقريره أنَّ "الرّوايـة لا تفيـد العلـم"[3]، واعـتماده الكُلِّيّ عليها، دُون تمحيص، ولا تحقيق.

والمُقرَّر أنَّ نُور الدِّين الحلبي، صاحب كتاب "إنسان العين في سـيرة الأمين المأمون"، المعروف بالسِّيْرَة الحلبيَّة، من أعلام القـرن الحـادي عـشر (تُوفِّي سنة 1044هـ/ 1633م).

وبالتَّـالي؛ فـإنَّ مـا وَرَدَ في كتابـه لم ينقـل إلَّا بالرّوايـة، بـسند غـير عـال، فهُـو مـن المُتـأخِّرين جـدّاً، وكتابـه مرجـع، ولـيس مـصدراً في الـسِّيْرَة النّبويَّـة، ذلـك أنَّ المـصادر التـي أرَّخـت لـسيرة المُـصطفى لم تتوقَّف مُنْذُ القـرن الثّاني للهجـرة، ومـن أشـهر أعلامهـا: ابـن هـشام،

---

(1) الشَّخْصِيَّة المُحمَّديَّة؛ ص20.
(2) يزبـك، قاسـم: التّاريخ ومـنهج البحـث التّـاريخي؛ دار الفكـر اللُّبنـاني، بـيروت؛ 1990م؛ ص45ـ48، تحت عُنوان: صفات المُؤرِّخ.
(3) الشَّخْصِيَّة المُحمَّديَّة؛ ص53.

والواقدي، والزّهري، وابن كثير... وما عُدُول الرّصافي عن هذه المصادر المُتقدِّمة، إلَّا دليل آخر على استخفافه بالحقيقة العلميَّة، وبالتّاريخ، الذي يراه «بيت الكذب، ومناخ الضّلال»[1].

ولا شكَّ أنَّ «المُؤرِّخ ليس قَصَّاصاً، ولا أديباً، يعتمد على خياله في اختراع الحوادث، أو الشّخصيات؛ وإنَّما هُو يستقي مادَّته التّاريخيَّة من الوثائق»[2]، ومن المصادر والمراجع التي يجتهد في تجميعها، وتمحيصها، بحثاً عن الحقيقة العلميَّة، لا عن التّلفيق والمُغالطة والخطابة؛ وبالتَّالي؛ فإنَّ هذا الجهد «يقتضي المهارة، والدِّقَّة، والصّبر، والفطنة... أيْ أنَّ هذا التّعامل [مع المصادر] يقتضي منهجاً علميَّاً، ولا يتمُّ بطريقة عشوائيَّة»[3]، وواضح أنَّ الرّصافي لا يملك هذا المنهج العلميَّ، ولا يكتب التّاريخ للتّاريخ، بل ليُمرِّر فكرة إلحاديَّة، ويُدافع عنها، فهُو ـ فيما كتب ـ أقرب إلى القَصَّاص وكاتب الأُسطُورة، منه إلى المُحقِّق والمُؤرِّخ.

الجهل بالتّاريخ:

تحت عُنوان "لا إله إلَّا الله" يقول الرّصافي: إنَّ كلمة التّوحيد «هي من مُخترعاته [مُحَمَّد] ﷺ التي لم يُسبَق إليها، على ما أرى»[4].

---

(1) الشَّخصِيَّة المُحمَّديَّة؛ ص15.

(2) الوافي، عبد الكريم: منهج البحث في التّاريخ؛ منشورات جامعة قان يُونُس، بنغازي، ليبيا؛ 1998م؛ ص113.

(3) المرجع نفسه؛ ص114.

(4) الشَّخصِيَّة المُحمَّديَّة؛ ص18.

فكلمة "أرى" ـ هُنا ـ لا تعدو أنْ تكون لَغْوَاً؛ إذ الموضوع إخباريٌّ، إمَّا أنْ يكون صادقاً، وإمَّا أنْ يكون كاذباً؛ فإمَّا أنَّ مُحَمَّداً ﷺ اخترع كلمة التّوحيد، وإمَّا أنَّه لم يخترعها؟!

وفي جميع الحالات، فإنَّ الواجب عليه أنْ يرجع إلى المصادر الموثوقة، وإلى تاريخ الأديان، والكُتُب السّماويَّة السّابقة... لا إلى رُؤية فَرْديَّة، لا وَزْنَ لها في مثل هذا المقام.

وأدنى معرفة بتاريخ الأديان، تُبيِّن أنَّ وحدانيَّة الإله كانت دين الأنبياء، وديدنهم جميعاً، وإنَّما الانحراف جاء من الأتباع، فما التّثليث عند النّصارى، وما إله اليهود يَهْوَا، سوى انحرافات في مسار الوحدانيَّة عبر تاريخها[1].

يقول المُفكِّر جيفري لانغ: «إنَّ الحقيقة الوحيدة والأهمَّ، التي تحكم جميع الخَلْق، والتي وَعَظَ بها جميعُ الرُّسُل، هي: لا إله إلَّا الله»[2].

---

(1) انظرْ عن هذا الانحراف تحت عُنوان "العقيدة الإلهيَّة"– العقَّاد، عبَّاس محمود: حقائق الإسلام وأباطيل خُصُومه؛ منشورات المكتبة العصريَّة، بيروت؛ 1957م؛ 32ـ55.

(2) لانغ، جيفري: حتَّى الملائكة تسأل؛ دار الفكر، سُورية؛ 2002م؛ ص130، وما بعدها.

وانظرْ؛ ابن نبي، مالك: الظّاهرة القُرآنيَّة؛ ترجمة عبد الصّبور شاهين؛ سلسلة مُشكلات الحضارة؛ دار الفكر، لُبنان؛ 1986م؛ ص199ــ254، تحت عُنوان: تاريخ الوحدانيَّة.

Bucaille, Maurice : La Bible, le Coran et la science. Ed. Agora, Paris, 1998 ; pp7-21

أمّا القُرآن الكريم؛ فيصف الأنبياء عبر تسلسلهم التّاريخي بالوحدانيّة، ولا فرق بين نبيّ وآخر، ولا بين ديانة وأُخرَى، إلّا في التّشريع وحده، ففي سُورة الأعراف نقرأ ـ عن جُملة من الأنبياء والرُّسُل ـ قول كُلٍّ منهم لقومه: ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾.

وفي سُورة الأنبياء، يقول الله ـ تعالى ـ لنبيِّه مُحَمَّد ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾.

فلو سلَّمنا للرّصافي تكذيبه لهذه الآيات، فليجتهد في الرَّدِّ عليها بالتّحقيق التّاريخيِّ، وليُثبت عكس ما جاء فيها، وإلّا؛ فإنَّ مُجرَّد الادِّعاء والسَّفْسَطَة لا يفيدان العلم في شيء، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾، وقال: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ... أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

الحُكم بلا علم، ولا دليل:

وضع الرّصافي رسول الله ﷺ في ميزان النَّقْد، فَحَكَمَ عليه بما حَكَمَ، من صفات الكمال والجلال، كما نسب إليه صفات النَّقْص والضّعف، ومن جُملة ما نقرأ من أحكام في هذا المنحى، قياسه لعقليَّة مُحَمَّد وذكائه، وقوله في ذلك: هُو صاحب «تفكير عميق الغور، بعيد المرمى»، ثُمَّ لا يلبث أنْ يسلب عنه هذه الخلَّة، فيقول: «أضف إلى ذلك ما أُوتيه من غزارة علم، وثقوب ذكاء، إلّا أنّه في هذه النّاحية لا يفوق إلّا المُحيط الذي نشأ فيه، والعُنصُر الذي هُو منه؛ أيْ إنَّ عقليَّته لا تتجاوز في تفوُّقها إلّا العقليَّة العَرَبيَّة في زمانه، وبيئته»[1].

---

(1) الشَّخصِيَّة المُحمَّديَّة؛ ص16ـ17.

أين الدّليل؟! وما هُو مقياس الحُكم؟!

بل؛ كيف أمكنه أنْ يُقيم مُقارنة بين عقليَّة مُحَمَّد وعقليَّات أُخْرَى من عصر آخر، ثُمَّ يصل إلى التّفاضل بينها بجرَّة قلم؟!

وا عجب لِمَنْ يُلقي أحكاماً قِيْمِيَّة، دُون دراسة، ولا دراية، ولا معرفة بأدنى قياسات نسب الذّكاء، التي أنتجها عُلماء في مجال علم النّفس، وفي بُحُوث ودراسات الموهوبين بالخُصُوص.

أَ ليس من العلم أنْ يستعين بإحدى قياسات الذّكاء المعروفة في عصره؟! قال الدُّكتُور زيد الهويدي: «اختبارات الذّكاء هي مقاييس تُستخدَم للتّعرُّف على العُمر العقلي للفَرْد، ومن ثَمَّ؛ نسبة ذكاء الفرد»، ثُمَّ يقول: «تختلف اختبارات الذّكاء باختلاف الأساس، الذي يتمُّ وُفْقه التّصنيف»[1].

وتعود أُسُس اختبارات الذّكاء إلى القرن التّاسع عشر، مع محُاولات "بنات" و"ستارن" وغيرهما من عُلماء نهاية القرن التّاسع عشر، وبدايات القرن العشرين[2].

---

(1) الهُويدي، زيد: أساليب الكَشْف عن المُبدعين والمُتفوِّقين وتنمية التّفكير الإبداعي؛ دار الكتاب الجامعي؛ العين، الإمارات، 1424هـ/ 2003م؛ ص55، وما بعدها.

(2) وانظرْ- تاريخ اختبارات الذّكاء، في قُرص من تأليف:

Pr. Hans Jürgen EYSENCK, Dirk BUSSCHE : Test QI, Traduction MANESSE Olivier , Micro application France.

وفي كُلِّ الحالات هي أسبق من عهد الرّصافي، فلو أنَّه كان فطناً وذكيّاً، ومُعايشاً لعصره وزمانه، وعالماً بحقٍّ، لاستفاد منها في قياس نسبة الذّكاء عند مُحَمَّد ﷺ ؛ ولو حاول ـ إذنْ ـ لعلم أنَّ هذه القياسات صعبة في حالات المُعاينة المُباشرة، وهي قريبة من الاستحالة في حال الحُكْم بالغياب، إلَّا بمُقاربات تاريخيَّة قد تكون صادقة، شريطة أنْ تُحقَّق تحقيقاً علميَّاً دقيقاً، وتُدرَس برويَّة وتحليل، دُون تحيُّز، ولا تنكُّر.

فما هُو ـ إذنْ ـ الأساسُ الذي اعتمده الرّصافي في قياس نسبة ذكاء مُحَمَّد ﷺ ؟ أم أنَّ المُهمَّ عنده أنْ يحطَّ من قيمة النّبيّ، حتَّى ولو كان ذلك بلا إشارة من علم، ولا معرفة دقيقة، ولا موضوعيَّة؟

بين التّخطيط الاستراتيجي والخيال الجامح:

إنَّ ما عابه الرّصافي على الرّسول ﷺ، في وعده بالفُتُوح يوم الأحزاب[1]، صار اليوم علماً، يُنظِّر للإدارة، والتّغيير، والتّخطيط، والتّخطيط الاستراتيجي، وإدارة الأزمات، وغيرها من المداخل الجديدة لفنِّ القيادة.

يقول "لُوك بروندار" في كتابه القَيِّم "وُجهة الأفكار": «إنَّ من أعمق مُستويات الإدارة قُدرة القائد على اختراع المُستقبل، أو تصوُّر

(1) وانظرـ عبد الملك بن هشام: السِّيْرَة النّبويَّة؛ تحقيق د. إسماعيل طريفي؛ دار صادر، بيروت؛ 1424هـ/ 2003م؛ ج3، ص145ـ 146.

سيناريوهات، منها يستقي الأفكار الجديدة، التـي تُغيِّر فيـه وفي الآخـرين طريقة النّظر إلى الأشياء»[1].

فحتَّى لو سلَّمنا جَدَلاً أنَّ ما وقع للرّسول في غزوة الخندق، ليس من قبيل المُعجزة، فإنَّ الأَوْلى والأقرب إلى الحقيقة العلميَّة أن يُنظَرَ إليه عـلى أنَّـه من قبيل التّخطيط وإدارة الأزمات؛ والدّليل أنَّ البُلـدان التـي ذكـر النّبـيّ ﷺ أنَّها سـتُفتَح، قـد تـمَّ فَتْحُهَـا كاملـة بعـد وفاتـه، وصَـدَقَ فـيما قـال: "هذه فُتُوح يفتحها الله بعدي؛ يا سَلْمان".

فمُحَمَّد ﷺ ليس قائداً لعدد من الجُنُود في عصره، وكفـى، بـل هُـو القائد الذي يُوجِّه أتباعه في حياته، وبعـد وفاتـه، بـما آتـاه الله ـ تعـالى ـ مـن أسباب الحكمة، والتّخطيط، والحنكة، والذّكاء، والخُلُق العظيم...

قال الرّصافي في التّعليق على حادثة الكدية، أوان حفر الخندق: «لا شـكَّ أنَّ هذه البرقات واللّمعات كانت تحصل من اصطدام المعول بالحجر عند ضربه بشدَّة، كـما يحـصل مثلهـا تحـت حـوافر الخيـل إذا مـشت في الأرض الـصّلبة، واصطدمت بالصُّخُور، وإنَّ مُحَمَّداً كان لا يُضيِّع الفُـرص، بـل ينتهزهـا لبنيـان ما يدعو إلى تصديقه، والإيمان به، ولمَّا كان عمله هـذا يُـؤدِّي إلى غايتـه، وكـان ـ كما قُلتُ فيما تقدَّم ـ واسع الخيال، قويَّه؛ بحيثُ إذا تخيَّل أمراً صار عنـده كأنَّـه يراه بعينه، ويلمسه بيده، تصوَّر غايته عند ضربـات المعـول، وتخيـل أنَّ تلـك

---

(1) Luc de BRABANDERE : Le sens des idées ; ed. DUNOD, Paris, 2004 ; p126.

البرقات التي برقت له تحت المعول، قد أضاءت له البلاد التي يُريد فَتْحَهَا، حتَّى صار كأنَّه يرى أبوابها وقُصُورها...» [1].

والذي يُلاحَظ في الرّصافي جهله بأدنى أساليب القيادة، وبخاصَّة حين الأزمات، ثُمَّ تمحُّله في نَقْد مَنْ هُو مُعلِّم في فنِّ القيادة[2]، ومحلُّ دراسة من قِبَل المُتخصِّصين والحاذقين، فلو أنَّه أخفى جَهْلَهُ، وَسَتَرَ سذاجتَهُ، لكان أسلم له!!.

والحقُّ أنَّ الرّواية ـ إذا صدقتْ ـ لا يُمكن تفسيرها إلَّا بالوحي، الذي ساند القيادة، ودعَّمها، في موقف حرج جدًّا، ولا تَعَارُضَ بين النُّبُوَّة والذّكاء، ولا بين الرّسالة والقيادة، فلا يُعقَل أنْ يكون النّبيّ والرّسول في مُستوى أدنى من الذّكاء والقيادة، وإنَّما المنطقي أنْ يكون في أعلى المُستويات، ذلك أنَّه مُصطفى ومُخيَّر من قبَل خالق البشر، العالم بهم: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾ .

التّعميم وتصيُّد الشّاذِّ من الأخبار:

كثيرا ما وظَّف الرّصافي خبرا شاذًّا، وحادثة واحدة ممَّا رواه أصحاب السِّيَر، ليُقرِّر قاعدة، ويُعمِّم ما جاء فيها من معاني، فيُحوِّلها إلى أحكام مُطلقة، ثُمَّ ينسبها إلى مُحَمَّد ﷺ .

(1) الشَّخْصِيَّة المُحمَّديَّة؛ ص24.

(2) انظرْ "الصّفات الشَّخْصِيَّة للرّسول القائد" ـ قلعه جي، مُحَمَّد روَّاس: دراسة تحليليَّة لشَّخصيَّة الرّسول مُحَمَّد، من خلال سيرته الشّريفة؛ دار النّفائس؛ بيروت؛ 1408هـ/ 1988م؛ 226، وما بعدها.

ومن ذلك ادّعاؤه أنَّ «الصِّدْق {عند مُحَمَّد} هُو ما وافق المصلحة، وإنْ خالف الواقع، والكذب هُو ما خالفها، وإنْ وافق الواقع»[1].

لو أنَّ الرّصافي قال: "الصِّدْق عندي هُو ما وافق المصلحة، وإنْ خالف الواقع، والكذب هُو ما خالفها، وإنْ وافق الواقع"، لناقشناه في مقولته، ولاعتبرناه مُخطئاً في تقديره، وكفى. أمَّا وإنَّه نسب الصِّدْق إلى مُحَمَّد ﷺ، وعرَّفه بهذا التّعريف المُنحرف؛ فالمطلوب منه أنْ يُقيم الدّليل على ادِّعائه؛ ولكنْ؛ لا دليل، وإنَّما هي مُغالطات، وتناقضات، لا حصرَ لها، ولا عَدّ.

فما الدّليل - إذنْ - على هذا التّعريف؟

أَهي آيات من القُرآن الكريم؟

أم هي أحاديث صحيحة؟

أم هي أخبار صحَّتْ وتواترتْ عن الرّسول ﷺ؟

لا شيء من ذلك، وإنَّما استنتاجات من أخبار شاذَّة، فسَّرها الرّصافي تفسيراً ساذجاً، وراح يُعمِّم الحُكْم فيها - بعد ذلك - على شخصيَّة مُحَمَّد ﷺ.

فنرى الرّصافي يُبرِّر تعريفه للصِّدْق بمقولة إبراهيم - عليه السّلام - عن زوجته: «هي أُختي»؛ قال: "لأنَّ المصحلة اقتضتْ ذلك". والمقولة تحتاج - بداية - إلى أنْ تثبت صحَّة نسبتها إلى إبراهيم، فإنْ تبيَّن أنَّها صحَّت

(1) الشَّخصِيَّة المُحمَّديَّة؛ ص44.

عن إبراهيم، فهي في حُكْم الضّرورات التي تُبيح المحظورات، وهي من الرُّخص التي يُصار إليها حين تحقُّق الضّرر، والضّرورة تُقدَّر بمقدارها، ولا يُقاس عليها.

أمّا القاعدة الصّادقة عن إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أنّه صادق في كُلِّ ما يأتي وما يذر، والصِّدْق عنده ما وافق الحقَّ، لا ما وافق المصلحة العامَّة، وإلّا فالمصلحة العامَّة تفرض عليه أنْ يستجيب لطلب أبيه حين هدَّدَهُ، فيُشرك بالله، ويُؤمن بما كانوا يعبدون من أصنام، غير أنَّ إبراهيم تحمَّل مشقَّة الجفاء من أبيه، وضيَّع وُدَّه، ووُدَّ قومه، دفاعاً عن الصِّدْق، وعن الحقِّ، وعملاً بالمصلحة المُحقَّقة التي خالفت المصلحة العامَّة، وهي: عبادة الله وحده، والابتعاد عن الشّيطان الذي عصى ربَّه، وغوى، فهدَّده أبوه بقوله: ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ ، فلو كانت المصلحة هي مقياس الصِّدْق عند إبراهيم، لعمد إلى كِذبة يلفقها، فينجو بها من الأذى، إلّا أنه ـ عليه السّلام ـ قال: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ﴾ ، ثُمَّ جاء ربَّه بقلب سليم من كُلِّ خُلُق فاسد، ولا يُضيره ـ بعد ذلك ـ أنَّه أُلقي في النّار، ولقي الأذى من قومه، فنجّاه الله في الدُّنيا، وسيرفع مقامه في الآخرة.

ومن التّعليلات التي راح الرّصافي يُجمِّعها ليسند بها مقولته، ما نقله من وقائع وحوادث، كُلُّها جاءت أوان الحرب، ولها أحكام الحرب، ولعلَّ أبرزها ما كان من الصّحابي الجليل نُعيم الأشجعي بعد إسلامه في غزوة الأحزاب، وما صدر منه من المُواقعة بين اليهود والمُشركين، بأمر من الرّسول ﷺ .

فعوض أنْ يتَّخذ الرّصافي هذه الحادثة دليلاً على جواز الكـذب عـلى العدوِّ أثناء الحرب، وكفى، راح يُعمِّم الجواز، وينسبه إلى مُحَمَّد ﷺ في جميع الحالات، والمعلوم في الفقه أنَّ الكذب في الحرب وردّ التّرخيص فيه، لقـول الرّسـول ﷺ: "الحـرب خدعـة"[1]، وفي كُتُـب الحـديث بـاب يُعنْـوَن بـ"الكذب في الحرب"[2].

يقول الرّصافي: «لا شكَّ أنَّ نُعيماً لا يعـدُّ كاذبـاً فـيما قـال؛ لأنَّ هـذه الكذبة منه هي وُفق ما تقتضيه المصلحة العامَّة، ولذلك أجـاز النّبـي لـه أنْ يقولها. فالكـذب ـ إذنْ ـ هُـو مـا خـالف المـصلحة العامَّـة، لا مـا خـالف الواقع»[3]. وتعميمه هذا فاضح، ولا أساس له من الصِّحَّة، ومُخـالف لكُـلِّ منطق سليم، والجُملة التي استشهدنا بها خير دليل على ذلك.

وكُلُّ غرض الرّصافي أنْ ينتهي إلى نتائج مفادها:

*أنَّ مُحَمَّداً كذب في دعوته إلى عبادة الله وحده، وهُـو صـادق ومُحـقٌّ فيما فعل؛ لأنَّ ذلك ممَّا تقتضيه المصلحة العامَّة؛

*وكذب في ادِّعائه النُّبُوَّة، ولكنَّ كذبته هذه هي بمثابة الصِّدْق؛ لأنها جاءت مُوافقة للمصلحة العامَّة؛

---

(1) الشّوكاني، مُحَمَّد بن علي: نيل الأوطار؛ دار الحديث؛ ج7/ ص302. باب الكذب في الحـرب. اطفـيش، مُحَمَّـد بـن يُوسُـف: شرح النّيـل وشـفاء العليـل؛ مكتبـة الإرشـاد؛ ج14/ 521.

(2) وانظر مثلاًـ العراقي عبد الرّحيم: طرح التّثريب؛ باب الرّخصة في الكذب والخديعة في الحرب؛ دار إحياء الكُتُب العَرَبيَّة؛ ج7/ ص214.

(3) الشَّخْصِيَّة المُحمَّديَّة؛ ص47.

*وكذب في قوله: «أيها النّاس إنَّ لكم حياة أُخْرَى تجزون فيها النّعيم إذا آمنتُّم، والجحيم إذا كفرْتُم»؛ فهُو صادق في هذا الادِّعاء؛ لأنَّ المصلحة العامَّة تقتضيه.

فأين الدّليل في كُلِّ ما وَرَدَ من أحكام؟! أم هي تعميمات مُتوالية، تنطلق من حوادث شاذَّة، وتُعرَض عن الآلاف من الآيات والأحاديث التي تدلُّ على أنَّ ما جاء به مُحَمَّد ﷺ صدْق، وأنَّ الصِّدْق والحقَّ ما وافق الواقع، لا ما وافق المصلحة العامَّة؟! قال تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ .

المُصطلح عند الرّصافي:

يُعدِّد العُلماءُ الأغراضَ التي من أجلها يجب على الباحث أنْ يُعرِّف مُصطلحاته الأساسيَّة، وبدُون التّعريف يستحيل أنْ يُوجد علْم مَبْنيٌّ على أُسُس ثابتة، وقواعد متينة، ومن جُملة هذه الأغراض:

*إزالة الغُمُوض، أو على الأقلِّ؛ التّقليل منه قَدْرَ المُستطاع.

*توضيح المعنى، وتفسيره تفسيراً نظريّاً، يسهل على القارئ فَهْمُهُ.

ولا ريب أنَّ مَنْ يُؤلِّف في علم خطير مثل علم التّاريخ، يحتاج إلى تمكُّن في مُصطلحاته الأساسيَّة، وإلى معرفة جيِّدة بمُصطلحات المرحلة التي يُؤرِّخ لها، وإلَّا انتفى أنْ يُصنَّف عمله ضمن الأعمال التّاريخيَّة الجادَّة، وارتفعت عنه صفة العلميَّة.

ومِمَّا يُلاحِظ النّاقد لكتاب الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة أنَّ المُؤلِّف يعمد إلى المُصطلحات الأساسيَّة والمفتاحيَّة في كتابه، فيُشوِّشها، ويُعرِّفها تعريفاً سفسطائيّاً، ويُغالط فيها، فهُو ـ بهذا ـ يزرع الغُمُوض، ولا يزيله، ويجعل القارئ المُبتدئ في حَيْرة من أمره؛ ولذلك يُقرِّر عُلماء المناهج أنَّ مَنْ يقرأ نصّاً تاريخيّاً، ولا يُوجِّه عنايته إلى مُحاولة فَهْم مُحتوياته، من المُؤكَّد أنَّه سيُفسِّر بعض نواح منه، بناءً على تصوُّره، ممَّا قد لا ينطبق على الواقع التّاريخي.

فقد نجد عبارات، أو كلمات، تُوافق آراءه وتصوُّره للحوادث، فيستخرج هذه العبارات دُون وعي منه، ويجعل منها نصّاً خياليّاً ومُفتعلاً، ويضعه في موضع النَّصّ التّاريخي الحقيقي، الذي لم يتمكَّن من الوُصُول إليه..

وأصدق وَصْف لكتاب الرّصافي أنَّه "نصٌّ خياليٌّ مُفتعل، وُضع موضع النَّصِّ التّاريخي"، ذلك أنَّه لا يستوعب المُصطلحات التّاريخيَّة، ولا يضبطها، ولا يقرأ المُحتويات، بل يتصيَّدها.

والذي يُسجَّل على الرّصافي أمام هذا الوضع أنَّه: تُسيطر عليه فكرة مُنحرفة، واتِّجاه إلحادي واضح، فيدرس التّاريخ على ضوء هذا الانحراف، ولا يفهم ما يكتب، ولا يحترم ما يُقرِّر.

ومن أبرز المُصطلحات التي عرَّفها الرّصافي تعريفاً سفسطائيّاً، وغالط فيها، فأخطأ الصّواب: الحقيقة، والخيال، والتَّصوُّر، والمصلحة العامَّة، والمنفعة، ووحدة الوُجُود، والصِّدْق، والكذب، والغاية...

السَّفْسَطَة:

الكتاب خير أُنمُوذج على "السَّفْسَطَة"، ويبدو أنَّ صاحبه قد أتقنها إتقاناً كبيراً، وأبدع فيها إبداعاً شديداً، فلو جاز لنا أنْ نتخيَّر عُنواناً صادقاً لكتابه، يُعبِّر عن مُحتواه تعبيراً واضحاً ودقيقاً، لما كان غير: "كتاب السَّفْسَطَة".

ولنُمثِّل لما قُلناهُ بالعُنوان الأوَّل في الكتاب، وهُو: "باسم الحقيقة المُطلقة اللانهائيَّة"، فقد جاء تحته خُطوات هي:

- الإعلاء من قيمة التّاريخ في بدايات حياته العلميَّة.

- الكُفْر بالتّاريخ بعد ذلك، فهُو - في رأيه - "بيت الكذب، ومناخ الضّلال، ومُتشجّم أهواء النّاس" - البراءة من التّاريخ، بعد ذلك.

- الاعتصام بالحقيقة، والحقيقة وحدها.

- إسخاط النّاس إرضاء للحقيقة.

إلى هذه المرحلة يُمكن للعاقل أنْ يقبل - ولو جُزئيّاً - ما بناه الكاتب من مُقدِّمات ونتائج، لكنْ؛ شريطة أنْ يأتي بالدّليل عليها، ويضع لنا تعريفاً علميّاً للحقيقة(1)، فهل هي "إلهه ومعبوده" فيُسبِّح بحمدها، ويُصلِّي، ويُسلِّم منها عليها، كما فعل؟!

---

(1) وانظرْ مقالة الحقّ لفرنسيس بيكون ـــ العقّاد، عبّاس محمود: فرنسيس بيكون مُجرِّب العلم والحياة؛ منشورات المكتبة العصريَّة، بيروت؛ د، تا، ص92-95.

أم هي أثارة من علم لدنيٍّ، اكتسبه بصفاء النّفس، وطول التّعلّق، كحال الصُّوفيَّة؟!

أم هي ميزان عقليٌّ، له خصائصه وضوابطه، مثل الذي تفنَّن في تحليله بعض الفلاسفة العقلانيِّيْن؟!

فما هي الحقيقة المُطلقة اللانهائيَّة في عُرْف الكاتب؟!

يُجيب الرّصافي بكُلِّ سذاجة «إنَّ الحقيقة عندي ما أنتجه تفكيري في حُرِّيَّته، فأنا مُحقٌّ إذا استطعتُ أنْ أفتكر حُرَّاً، وأكتب حُرَّاً»؟!

بأيِّ عقل يكتب صاحبنا؟! فلو أنَّ كُلَّ النّاس صدروا ـ في الحقيقة ـ من ذواتهم، ومن أنفسهم، إذاً؛ لما استقامت الحياة، ولما كان للعقل والفكر مَعْنَىً ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾.

وغنيٌّ عن البيان أنَّ السّفسطائيِّيْن هُم الذين كانوا يقولون بنسبيَّة المعرفة، ويدَّعون أنَّ الإنسان مقياس للحقيقة، وليس ثمَّة حقيقة مُطلقة، فَوَضَعَ أرسطو حَدَّاً لهذا المنهج المُختلّ، غير أنَّ الرّصافي مايزال يُفكِّر سفسطائيَّاً، ويُؤلِّف سفسطائيَّاً!!.

ابنُ خَلدُون ينقدُ الرّصافيَّ !

أقلُّ ما يُقال عن هذا الكتاب إنَّه لا يرقى إلى البحث العلميِّ الجادِّ، وإنَّ مُؤلِّفه أخطأ الصّواب، وجانب الصِّدْق، وإنْ ادَّعاه. فهُو الأُسطُوري في خياله الواسع، ولا علاقة له بالتّاريخ، ولا معرفة له بمناهجه، وتقنيَّاته.

والمقصد الجوهري في الرَّدِّ عليه هُو القارئ المُبتدئ، لا العالم المُحقِّق، وإلَّا فإنَّ مَنْ يملك آليَّات الدّراسة والتّحليل، لا يجد صُعُوبة في اكتشاف الخَلَل، ولا عَنَتَاً في مُعاينة التّناقض، واستخراج المُغالطة... ولا يشفع للرّصافي أُسلُوبه الأدبي المُنمَّق، ومُستواه الأدبي الرّفيع، ذلك أنَّ المعاني هي المقصد في الفكر البشري، وليست المباني سوى وسيلة إليها، لا تحلُّ محلَّها، ولا تُكمِّل وَهْنَهَا.

ولم أجد ـ فيما قرأتُ ـ نصَّاً أبلغ في تحليل علم التّاريخ، ممَّا كتبه ابن خَلْدُون في مُقدِّمته، ففيه يظهر الفَرْقُ بين مَنْ يلج التّاريخ عن علْم ودراية، وبين مَنْ يتطفَّل عليه بسذاجة وغواية، وكأنَّه يُوجِّه الخطاب للرّصافي ومَنْ على شاكلته، فيقول: «وفي باطنه [التّاريخ] نَظَرٌ وتحقيقٌ، وتعليل للكائنات ومبادئِها دقيق، وعلم بكيفيَّات الوقائع وأسبابها عميق، فهُو ـ لذلك ـ أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأنْ يُعَدَّ في عُلُومها خليق.

وإنَّ فُحُول المُؤرِّخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيَّام، وَجَمَعُوْهَا، وسطَّروها في صفحات الدّفاتر، وأودعوها. وخلطها المُتطفِّلون بدسائس من الباطل، وهموا فيها، وابتدعوها، وزخارف من الرّوايات المُضعَّفة لفَّقوها، ووضعوها. واقتفى تلك الآثارَ الكثيرُ مِمَّنْ بعدهم، واتَّبعوها، وأدُّوها إلينا كما سمعوها، ولم يُلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال، ولم يُراعوها، ولا رفضوا تُرَّهات الأحاديث، ولا دفعوها، فالتّحقيق قليل، وطرف التّنقيح في الغالب كليل، والغلط والوَهْم نسيب للأخبار، وخليل. والتّقليد عريق في الآدميِّين، وسليل، والتّطفُّل على الفُنُون

عريض طويل، ومرعى الجهل بين الأنام وخيم وبيل. والحقُّ لا يُقاوَم سُلطانه، والباطل يقذف بشبهات النّظر شيطانه، والنّاقل إنَّما هُو يُملي، وينقل. والبصيرة تنقد الصّحيح إذا تمقَّل، والعلم يجلو لها صفحات القُلُوب، ويصقل»[1].

فاللهَ ـ تعالى ـ ندعو أنْ يجعلنا من أهل الصِّدْق والتّحقيق، وأنْ يُيسِّر لنا أسباب العلم من أسلم طريق، فهُو القائل، وقوله الحقُّ:

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ والحمد لله ربِّ العالمين.

---

(1) عبد الرّحمن ابن خَلْدُون: المُقدِّمة؛ دار إحياء التُّراث العَرَبي، بيروت؛ ص3ـ4.

مزالق الرّصافي

في

علم الفَلَك

الأُستاذ الباحث

إسماعيل بن عُمر بيوض

أ. إسماعيل بن عُمر بيُوض

* من مواليد القرارة، جنوب الجزائر سنة 1972م.
* درس مراحله الابتدائيَّة في القرارة، واستظهر القُرآن بها.
* له العديد من الشَّهادات العُليا في تكنُولُوجيا المعلومات، والإعلام الآلي، وعلْم الفَلَك... من معاهد في الجزائر، وقسنطينة.
* اللُّغات التي يعمل بها: العربيَّة، والإنجليزيَّة، والفرنسيَّة.
* مُدير التَّخطيط لمكتب الدِّراسات العلميَّة بالجزائر.
* كان مُديراً للتَّنظيم في شركة للكمياويَّات.
* كان مُديراً إداريَّاً في صيانة الإعلام الآلي في الشَّركة الدَّوليَّة هاليبرتون للبترول، حاسي مسعود الجزائر.
* تحصَّل على عدد من الجوائز العالميَّة في علم الفَلَك، منها:

ـ الجائزة الأُولى من الأُمم المُتَّحدة، بواشنطن، سنة 2003م.

ـ الجائزة الثَّانية في المعرض العلْمي العالمي، جرُونُوبل، فرنسا.

ـ مُشاركة في يوم علْم الفَلَك، بدرجة امتياز، كُولُورادُو، الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة.

ـ مُشرف على مدرسة مشروع الأقمار الصِّناعيَّة، جمعيَّة الشّعرى، بالتَّعاون من الناسا NASA.

ـ له عدَّة أبحاث ومُحاضرات في علْم الفَلَك، والمعلوماتيَّة، منها:

* القائد النَّاجح، مط. ضمن سلسلة ما بأنفسهم.
* نُظُم المعلومات في المُؤسَّسات التَّربويَّة.
* مصادر القرار، في إدارة المُؤسَّسات التَّربويَّة...

خَلْقُ السّموات والأرض

إنَّ ما وجدناه في هـذا الجُـزء مـن مُحاولـة إبطـال مُعجـزة القُـرآن في موضوع الكون هُو أمر واضح؛ وهُو: الخَلْـطُ الفـادح بـين خَلْـق الكـون، وبالتّحديد؛ بداية الخَلْق بالأرض أم بالـسّموات، ومراحـل تطـوُّر الكـون، ونشأته عُمُوماً.

وبيان هذا كالآتي:

الأرضَ مركزُ للكون !

اتَّخذ الكاتبُ معـروفُ الرّصـافي مَنْفَـذَاً ذكيّـاً ليُغـالط بـه القـارئ في صفحة 650؛ حيثُ قال:" اعتبر الأرض مركزاً للعالم، وإذا كانت مركـزاً، فلابُدَّ أنْ تكون هي التي خُلِقَتْ أوَّلاً قبل السّموات.".

ويُمكن إبطال هذا الحُكْم من عدَّة أوجه:

ـ لا يُوجد تلازم بين نشأة الأرض أوَّلاً قبـل الـسّموات، واعتبارهـا مركزاً للعالم، فهذا خطأ بحَدِّ ذاته.

ـ إنَّ دوران جُرم حول جُرم آخر لا يستلزم ـ حتماً ـ أنَّ الجُـرم الـذي هُو في المركز خُلِقَ أوَّلاً، وفي جميع الحالات؛ وأكبر دليل على هذا الصُّور التي رصـدها التّلـسكوب هابـل HUBBLE...حيـثُ أظهـرت مجموعـةٌ منهـا اصطدامَ مجرَّات كاملة ببعضها. (المجرَّات بنى كبيرة جدَّاً مُقارنة بالأرض).

ـ إنَّ ما هُو مُؤكَّد علمياً أنَّ ما يدور حـول الـشّمس، والقمـر الـذي يدور حول الأرض ـ مثلاً ـ لا يدور بمدارات دائريَّـة، وإنَّـما هـي مـدارات إهليجيَّة، وفكرة اعتبار الأرض مركزاً للعالم خطأ من وُجهة نَظَـر الحَرَكَـة، وهذا ما توصَّل إليه العالِم الفَلَكي:" يوهاتس كيبلرّ :1906".

ـ إنَّ نشأة الكون ودراسة تطوُّره تعتمد ـ أساساً ـ على البُنى الكونيَّـة والموادِّ المُكوِّنة لها، وغيرها: مثل الهيدرُوجين، والطّاقة، أمَّا الحَرَكَة؛ فلا تُمثِّل سوى جُزء من العمليَّة. والعلم الـذي يـدرس ذلـك هُـو الكـسمُولُوجيا، والفيزياء الفَلَكيَّة، وموضوع: الحَرَكَة والدّوران يُشكِّلان جُـزءاً يـسيراً مـن هذا العلم.

أيُّهما خُلِقَ أوّلاً: الأرض أم السّموات؟!

تعامل الكاتب مع الآيات القُرآنيَّـة (9 ــ 12) مـن سُـورة فُـصِّلَتْ: ﴿ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ ... ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾، على أنَّها مُفسِّرة لبداية الخَلْق، ولم يعتبرها أساساً؛ إذْ هُنـاك مراحل مُختلفة حول نشأة الأرض، أو الكون، وسنُوضِّح هذا كالآتي:

عرض الكاتبُ الآياتِ على أنَّها أجزاء مُستقلَّة، دُون اعتبار التّسلسل المنطقي للأحداث:

﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ .

﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا ﴾ .

﴿ وَبَـٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾.

﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ .

﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾.

﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾.

﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ .

﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ﴾ .

نُلاحظ أنَّ الآية بدأت بخَلْق الأرض؛ حيثُ إنَّ الله ـ تعالى ـ وظَّف كلمة "خَلَقَ" للأرض، أمَّا السّماء؛ فقال عنها: " ٱسْتَوَى"، ولم ترد كلمة "خَلَقَ"، وهذا يعني أنَّ السّماء خُلِقَتْ أوَّلاً.

والخَلْقُ هُو: إيجاد الشّيء من العَدَم، ولكنَّه قال: ﴿ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ لذلك استوى إلى السّماء: وهي موجودة في إحدى مراحلها الأُولى من الخَلْق: كأنْ تقول:" التقيتُ بعَمرو وهُو شابٌّ"، ولكنَّه في الحاضر هُو شيخ مثلاً. أمَّا قوله تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ ﴾ سبع سماوات؛ فجاء بعد أنْ قال: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾: خاطب اللهُ الأرضَ بعد خَلْقها، والسّماء ناداها بعد أنْ خَلَقَها، ثُمَّ استوى إليها وهي دُخان، بعد أنْ استجابتا طوعاً، فقضاهنَّ سبع سماوات: وقد تشكَّلتْ مجموعات شمسيَّة،

وتجمُّعات نَجْمِيَّة... بالعمليَّة نفسها، حتَّى قبل نشأة المجموعة الشّمسيَّة (التي تحوي الأرضَ) بملايير السّنوات، وماتزال، وهذا ما أثبتته الأرصاد والأبحاث العلميَّة؛ كتلك التي قام بها إدوين هابل في العشرينيَّات من القرن الماضي (1921ـ1924م).

وقد وقع الكاتبُ في تناقض: حيثُ اعتبر أنَّ الدُّخان أصل السّموات السّبع، وقال: قول علميّ صحيح أنَّ كلمة الدُّخان جاءت بعد قوله تعالى:" ثُمَّ استوى إلى السّماء وهي دخان: أمَّا السّموات السّبع؛ فَخُلِقْنَ بعد أُمُور أُخْرَى: وألقى في الأرض رواسي: دليل على أنَّ السّماء خُلِقَتْ أوّلاً.

ـ إنَّ تشكُّل الجبال مُرتبط بحَرَكَة الألواح التّكنونيَّة: والبراكين المُستمرَّة إلى اليوم، ومُستمرَّة مُستقبلاً، وهذا الأمر مُتعلِّق بحَرَكَة النُّواة الخارجيَّة للأرض المُكوَّنة من نسبة عالية من الحديد، بالإضافة إلى النّيكل.

ـ وما توصَّل إليه العلم هُو أنَّ الحديد لا يُمكن أنْ يتكوَّن بوُجُود نجم مثل الشّمس، وإنَّما يتشكَّل في نُجُوم بمُعدَّل حرارة تفوق حرارة الشّمس بمئات المرَّات.".

والله ـ تعالى ـ يقول:﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، وهذا يعني أنَّ أهمَّ مُكوِّنات الأرض خُلِقَتْ قبلها!!!

ـ ومن المعروف أنَّ حَرَكَةَ النُّواة الدّاخليَّة المُكوَّنة من هذا الحديد التي شكَّلت الحقلَ المغناطيسي الأرضي الذي بدُونه لا يُمكن أنْ تكون هُناك حياة (حماية الأرض من الرّياح الشّمسيَّة والأشعَّة الكونيَّة).

ـ وفي ص653 يقول الكاتب: "لا يرتاب مُرتاب أنَّ مُجمل ما جاء به القُرآن .....أنَّ الأرض خُلِقَتْ ......في يومَيْن قبل خَلْق السّموات".

الأَحْرَى أنْ يقول: "خُلِقَتْ الأرض قبل تسوية السّماء الأصليَّة، وهي دُخان، وقبل قضائهنَّ سبع سموات بالتّحديد والدِّقَّة"؛ لأنَّه قال ثُمَّ استوى إلى السّماء: وهي مُفرد السّموات، وأصلها "وهي دُخان" في حالة دُخان" إلى أنْ قال :"فقضاهنَّ سبع سموات"، وهي حالة أُخْرَى للسّماء حَدَثَتْ بأمر من الله بعد كُلِّ ما ذكره بعد ذلك.

الخَلْطُ بين خَلَقَ وَقضَى:

إنَّ الكاتبَ يتحدَّث عن البلاغة، ويعدُّها قُوَّة الرّسول مُحَمَّد ﷺ، فهي التي ـ بزعمه ـ جعلته يفتري على النّاس، غير أنَّ الرّصافي المُتمكِّن من هذا الاختصاص ـ في زعمه ـ قد خَلَطَ بين اللَّفظَيْن الوارِدَيْن في الآية الكريمة: "خَلَقَ وَقَضَى"، وموضعِ توظيفهما، وبالتَّالي؛ اختلط عليه المعنى المُراد من هذه الآية.

مَنْ قال إنَّ السَدَم تُرى؟!

في صفحة 656 ذكر الكاتب - في معرض حديثه عن السّدُم - الآتي: " وبعضها يُرَى بالعين المُجرَّدة، وهي في اللّيالي الصّافية، الأديم تُرَى كالضّباب الرّقيق، أو كالدُّخان" .

لا يُوجد سَدِيمٌ يُرَى بالعين المُجرَّدة كالدُّخان، فلرُؤية السّدُم ينبغي استخدام أجهزة الرَّصْد، وهي خافتة، تقع على بُعْد سنوات ضوئيَّة، ومنها السّدُم المُعتِمة والمُضيئة التي تتوهَّج بفَضْل وُجُود طاقة نَجْم وراءها مثلاً، ولكنْ؛ يُمكن رُؤية سديم بالعين المُجرَّدة كنُقطة مُضيئة خافتة (سديم الجبَّار) .

ومن هُنا؛ نلحظ ما يلي:

- معرفة الكاتب بموضوع السّدُم ضئيلةٌ جدًّا، حتَّى لأبحاث مَنْ سبقه؛ مثل:هيرتشل، غاليليو، نيوتن،... وحتَّى مُعاصريه: إدوين هابل...

- في الصّفحة نفسها؛ يتحامل الكاتبُ على المُفسِّرين، الذين كانوا يتخبَّطون في تفسير الآية بسبب جَهْلِهم بالموضوع، والكاتب نفسه وقع في الخطأ نفسه حين تحدَّث عن موضوع الفَلَك.

- واعترف بأنَّ السّموات (بالجَمْع) خُلِقْنَ من الدُّخان، والذي لم يأت من العدم؛ إذْ لابُدَّ من زمان لخَلْقِهِ، مع أنَّ الله ذَكَرَ الدُّخان مع السّماء بصيغة المُفرد، وهذا أكبر دليل على أنَّ الآية تُوافق العلم بأنَّ السّماء خُلِقَتْ قبل الأرض.

تناقض آخر:

من ص656 إلى 657، يقول الرّصافي: آخر ما نقوله هُو:"إنَّ الآية القُرآنيَّة القائلة بخَلْق الأرض قبل السّماء لو أُريد فيها من "السّماء" "القمر" فقط لكانت حقيقة علميَّة صحيحة".

وهذا تناقض آخر للكاتب:

لمَّا تحدَّث عن السّموات السّبع وأصلها: الدُّخان، قال بأنَّ هذا صحيح، ويُثبته عُلماء الفَلَك، ولمَّا تحدَّث عن السّماء بصيغة المُفرد عدَّها صحيحة، إلَّا إذا كان المقصود من "السّماء" القمر.

مع أنَّ كلمة الدُّخان وَرَدَتْ مع السّماء بصيغة المُفرد قبل ذِكْر مرحلة تصنيفها إلى سبع سموات.

التّفاوت في القُرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ .

فسَّر الرّصافيُّ هذه الآيةَ تفسيراً ظاهريّاً ساذجاً؛ أيْ فسَّرها بالتّفاوت في البنية، وجهلَ تفسيرَ الأمر بالجاذبيَّة، انظرْ صفحة:(658).

هل السّماء جسم أملس؟

ص: 656 :" ويظهر أن مُحَمَّداً كان يعتقد أنَّ السّماء جسم أملس، يُشكِّل قبَّةً مرفوعة على الأرض، وأورد قوله ـ تعالى ـ من سُورة ق:﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ .

إنَّ الآية لا تُبيِّن شيئاً من أنَّ سطح السّماء أملس، وإنَّما كان ذلك فَهْم الزّمخشري للآية.

شكْل القبَّة يتَّضح من قوله تعالى: ﴿ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ حتَّى في هـذه الحالـة يتَّخـذ عُلـماء الفَلَـك مُـصطلح القبَّـة إلى الآن، للتّعبـير عـن الإحداثيَّات الكُرويَّة للقبَّة السّماويَّة.

﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾:

﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ هُنـاك إمكانيَّـة لتفـسيرها بـها يُعـرَف بـسُرعة الانفلات؛ التي لها علاقة مُباشرة بجاذبيَّة الجُرم؛ سـواء أَكـان هـذا الجُـرم أرضاً، أو نَجْماً، أو جسماً فضائيّاً....إلخ..

أيْ لا يُمكـن لـشيء أنْ ينفلـت إلَّا إذا استطاع الوُصُـول إلى هـذه السُّرعة، ولم يُكتشَف ـ إلى الآن ـ أنَّ هُناك شيئاً يستطيع الانفلات من الثّقب الأسود، حتَّى ولو كان الضّوء، أو شيئاً ليس له كُتلة، وهُو يُعَـدُّ أسرع شيء في الكون اكتشفه الإنسان إلى الآن."

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾:

﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾: فَهِمَ الرّصافي معنى البحـرَيْن في الآيـة الكريمة دولة البحرَيْن، من هُنا؛ يتَّضح ـ وبجلاء ـ أنَّ أبعـاد فَهْمِـهِ لم تتعـدَّ حُدُود الخليج العَرَبي، ولذلك؛ عدَّ مدار القمر سماءً، مع أنَّه يَبْعُـدُ بأربعمئـة ألف كيلومتراً كأقصى حَدٍّ، أمَّا أبعاد الكون؛ فتُعَدُّ بملايير السّنين الضّوئيَّة.

الخُلاصة:

إنَّ الرّصافي مُغالط بالمقاييس جميعها، وسفسطائي في المجالات جميعها ، ومن جُملة هذه المجالات علم الفَلَك، الذي يجهله تمام الجهل، ولا يعرف أبسط أبجديَّاته، وهُو ـ مع ذلك ـ يتطاول على القُرآن الكريم، فيخلط الحابلَ بالنّابل، والصّوابَ بالخطأ، ويأتي بالغَثِّ والهزيل من الأحكام، وتتمثَّل مزالقه في النّقاط الآتية:

ـ آية سُورة فُصِّلَتْ دليل قوي على أنَّ الله خَلَقَ السّماءَ قبل الأرض، وأنَّ السّماء خُلِقَتْ من الدُّخان، الذي خُلِقَ أصلاً من العَدَم.

ـ تسوية السّماء في سبع سموات، مرحلة مُتقدِّمة بعد خَلْق الدُّخان والسّماء والأرض.

ـ وقع معروف الرّصافي في الخلط بين مراحل النّشأة وتطوُّر الكون، وعلم الجيُولُوجيا، وعلم البيُولُوجيا (حين تحدَّث عن الحياة، وأصلها).

ـ اعتمد البلاغة سبيلاً للافتراء على القُرآن، وعلى شخص رسول الله، صلَّى الله عليه، وسلَّم، ولم يُفلح في ذلك، كما لم يُفلح غيره من المُشكِّكين، والمُفترين.

ـ وقع الرّصافي في أخطاء علميَّة، لعدم معرفته الدّقيقة بعُلُوم الكون، فهُو يجهل حتَّى أعمال مَنْ سبقه مثل كيبلر (1609)، و أبحاث إسحاق نيوتن، وآينشتاين.

ـ اكتشافات إدوين هابل 1921ـ1924 حول السّدم والمجرَّات لم يأخذها الكاتب بعين الاعتبار، بل إنَّه جاهلٌ بها تمام الجهل، ولذا؛ لم يفهم إعجاز القُرآن في ذِكْرِهِ لتوسُّع الكون، ثُمَّ إثبات هذه الاكتشافات لما ذكره القُرآن بعد قُرُون.

ـ اعتمد الكاتبُ أقوالَ بعض المُفسِّرين في إصدار أحكام على القُرآن الكريم، وهذا خَلْطٌ بعينه.

ـ خَطأُ المُفسِّرين ـ وإنْ حَدَثَ ـ لا يُمكن أنْ يكون نافياً للحقيقة القُرآنيَّة، التي مصدرها الله (ص: 656 ـ 657) .

ـ لا يُمكن اعتبار مُساهمة المُفسِّرين حُجَّة، أو وسيلة، لإبطال الحقائق القُرآنيَّة.

ـ لا يُمكن لسيِّدنا مُحَمَّد أنْ يعرف كُلَّ سُنن الله الكونيَّة حقَّ المعرفة، إلَّا التي أوحى بها الله إليه؛ إذْ يُوجد ما يُعادل رُبع القُرآن الكريم يتحدَّث عن الكون، ونشأته، وكثير منها لم يُفسَّر لا من المُسلمين، ولا من غيرهم، إلى يوم النّاس هذا.

ويبقى القُرآن مصدر مُعجزات علميَّة ويقينيَّة، فلكُلِّ زمان وعصر حقائقُ يصل إليها الإنسان، وخطؤه في تفسيرها لا يُنسَب إلى القُرآن الكريم.

مُغالطات الرّصافي

في

علم القراءات

الأُستاذ الباحث

طه بن إبراهيم كُوزي

أ. طه بن إبراهيم كُوزي

* من مواليد بني يسجن جنوب الجزائر، سنة 1985م.

* درس في مدارس البلدة، وفي المدارس الجابريَّة الحُرَّة، واستظهر القُرآن بها.

* تحصَّل على عـدَّة شـهادات في ثـلاث لُغـات أجنبيَّـة: الفرنـسيَّة، والإنجليزيَّـة، والألمانيَّة.

* طالب في جامعة الجزئر، لُغة ودراسات قُرآنية.

*مُجاز في رواية ورش من معهد كفتارو بدمشق، سُورية.

* مُدير قسم الإجازة في دار القُرآن مالك بن نبي، بالجزائر العاصمة.

* عُضو في مكتب الدِّراسات العلميَّة، ومعهد المناهج، بالجزائر العاصمة.

* من أبحاثه:

- العمل الجماعي، مطبوع في سلسلة ما بأنفسهم.
- بحث في الحُكْم الشَّرْعي للقراءات.
- بحث حول مُقاربة "التَّعليم الذَّاتي".

تمهيد:

إنَّ القارئ لِما كَتَبَهُ الرّصافي في كتابه "الشَّخْصِيَّة المُحَمَّدِيَّة" عن القراءات، لَيعجب من المُغالطات التي راح الكاتب يتفنَّن فيها، وقد حاولنا ـ في ردِّنا هذا ـ أنْ نعرض نماذج منها، ليتبيَّن مَنْ له أدنى معرفة بهذا العلم أنَّ ما وَرَدَ في هذا المُؤلَّف لا يرقى إلى مُستوى العمل العلميِّ الجادِّ، ولكنَّه يندرج ضمن "أدب التّشكيك والكذب والافتراء"، ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾.

والمُغالطات هي على التّوالي:

المُغالطة الأولى:

قال الرّصافي: " فإنَّه في كتابه هذا ينقل لكَ من الأقوال المُتناقضة ما يتركك في حَيْرَة.....فمثلاً يتكلَّم لكَ عن الأحرف السّبعة التي نزل بها القُرآن، فيأتيكَ فيها بنحو أربعين قولاً لا يُوافق أحدها الآخر" ص: 701.

إنَّ الآراء التي وَرَدَتْ في موضوع الأحرف السّبعة، على كثرتها واختلافها، لا تبلغ حد التّناقض ـ كما يزعم الكاتب ـ ، فالمُتناقضان، عند المناطقة، هُما: "ما لا يلتقيان معاً، ولا يرتفعان معاً." والمُمحِّص لهذه الآراء التي ذكرها السّيوطي، وهُو المصدر الوحيد الذي رجع إليه الكاتب في هذا الموضوع، يجد أنَّه أورد أربعين قولاً [1] ممَّا ذهب إليه عُلماء هذا الفنِّ،

---

(1) الإتقان، ص: 133.

ولم يقف السّيوطي عند هذا الحَدِّ، بل ردَّ بعضها، وصوَّب البعض الآخر[1]، والدّارس لهذه الأقوال يجدها مُتقاربة إلى حَدٍّ بعيد..، وإليكَ هذه المُقارنة بين بعض الآراء التي صوَّبها السّيوطي:

	الرّأي الأوَّل[4]	الرّأي الثّاني[3]	الرّأي الثّالث :المعاني المُتَّفقة بالفاظ مُختلفة[2]
الحرف الأوَّل	اختلاف في الأسماء	لُغة قريش	هَلُمَّ، عجِّلْ، تعالَ، وأَسْرِعْ
الحرف الثّاني	اختلاف في تصريف الأفعال	هذيل	سميعاً علياً عزيزاً حكيماً.
الحرف الثّالث	اختلاف في وُجُوه الإعراب	هوازن	....
الحرف الرّابع	اختلاف في اللُّغات	تميم	
الحرف الخامس	اختلاف في التّقديم والتّأخير	سعد بن بكر	
الحرف السّادس	اختلاف في الزّيادة والنُّقصان	الأزد	
الحرف السّابع	اختلاف في الإبدال	ربيعة	

(1) المصدر نفسه.
(2) وهو ما ذهب إليه سُفيان بن عيينة.
(3) وهُو ما ذهب إليه أبو حاتم السّجستاني.
(4) وهو ما ذهب إليه أبو فخر الرّازي.

فالمُتأمِّل في هذا الجدول يلحظ أنَّ القـول الثّـاني يُقـصَد بـه اللُّغـات السّبع للقبائل العَرَبيَّة بشبه الجزيرة، ونجـد هـذه اللّغـات مُحتـواة فـيما يـراه أبو فخر الرّازي أنَّ من بين الأحرف السّبعة "اختلاف اللّغات العَرَبيَّة" من القبائل السّبع من يثرب، وأزد، وربيعة، وهوازن... والحال نفسه بالنّسبة إلى الرّأي الثّالث، فهُو يذهب إلى أنَّ الأحرف السّبعة هـي تلـك الألفـاظ المُختلفة من المعاني المتَّفقة، فهي مُشْتَرَكَة مع الرّأي الأوَّل، وتندرج ـ بالتَّالي ـ في اختلاف الأسماء من إفراد وجَمْع؛ كقوله تعالى:" الصّلواة/ الصّلوات"، وفي الإبدال: إبـدال كلمـة مكـان أُخْـرَى، وفي الزّيـادة والنُّقـصان: كقولـه تعالى:" وما خلـق الـذّكر والأنثـى/ والـذّكر والأنثـى." بإضـافة كلمـة، وحذف أُخْرَى، على غرار ما ذكره السّجِستاني ؛ مثل قولنا: "كُلَّما أضاء لهم مشوا / سعوا/ مضوا فيه..." .

وبالتَّالي؛ فإنَّ حُكْمَ الرّصافي على أنَّ الأقوال التي أوردهـا الـسّيوطي في موضوع الأحرف الـسّبعة مُتناقـضة، ولا يُوافـق أحـدُها الآخـرَ، حُكْـم خاطئ، غير مَبْنيٍّ على دليل، ذلك أنَّ هذه المُقارنة قد بيَّنتْ أنَّ هـذه الأقـوال يُمكن أنْ تلتقي معاً، وبالتَّالي؛ ينتفي التّناقض عنها.

ونحنُ لا ننفي وُجُود آراء أُخْرَى شارحة لمعنى حـديث "الأحـرف السّبعة": "نزل القُرآن على سبعة أحرف، كُلّها شـاف كـاف"، تُحـاول أنْ تُفسِّر هذا الحديث تفسيراً باطنيّاً عميقاً، إلَّا أنَّ أغلبها سـقيم، لا يـستند إلى دليل، ذلك أنَّ كلاً يُحاول تفسير الحـديث مـن زاويتـه: فالفقيـه يـرى بـأنَّ الأحرف هي: ما نزل من القُرآن من حلال وحرام، ومُحْكَم ومُتَـشَابَه؛ وعـالم

العقيدة يرى أنَّها: علم صفات الذّات، وعلم الحشر والحساب، وعلم صفات الفعل.... أمَّا العالم في القراءات؛ فله شروحه لهذا الحديث، غير أنَّ مُجمل ما ذهب إليه هؤلاء لا يُوصَفُ بالتّناقض، خلافاً لما قاله الرّصافي[1].

المُغالطة الثّانية:

يقول الرّصافي: " فإنّه ـ في كتابه هذا ـ ينقل لكَ من الأقوال المُتناقضة ما يتركُكَ في حَيْرَة.....فمثلاً؛ يتكلّم لكَ عن الأحرف السّبعة التي نزل بها القُرآن، فيأتيكَ فيها بنحو أربعين قولاً، لا يُوافق أحدُهُما الآخرَ، ثُمَّ يذكر لكَ أحاديثَ وأقوالاً، وكُلُّها تقول: اقرأ القُرآن بألفاظ مُختلفة من المعاني المُتَّفقة." ص: 701.

وفي هذا الصّدد يقول:" ...وهُو في ذلكَ يُفهمكَ أنَّ القُرآن هُو المعنى، وأنَّه يجوز إنْ لم تقرأه بالمعنى، فلا عليكَ أنْ تُبدل منه كلمة بأُخْرَى، تُؤدِّي معناها ما لم تُغيِّر المعنى" ص: 701.

ويقول: " ...على أنَّهم كانوا يقرؤون: لا بتوقيف، ولا بتعليم، بل يقرأ كُلٌّ منهم بلُغته، فيُبدِّلون الألفاظ، ويُغيِّرونها بحسب لُغاتهم، مع المُحافظة على المعنى" ص: 702 .

عندما نقرأ للرّصافي صفحات من كتابه اللُّغز المُقدَّس، نتيقَّن أنَّه قد نحى منحى المُستشرقين في البحث عن منافذ للتّشكيك في القُرآن، فما أورده الكاتب في الموضوع ليس بجديد، بل قد سبقوه إليه. فالرّصافي ـ على غرار

(1) صُبحي الصّالح: مباحث في عُلُوم القُرآن؛ ص106ـ108.

بعض المُستشرقين ـ يستدلُّ بكثرة الأقوال في الأحرف السّبعة، وتناقضها، وباختلاف القراءات القُرآنيَّة، وتنوُّع أدائها، في القول بأنَّ معنى القُرآن الكريم من الله سُبحانه تعالى، واللَّفْظَ من وَضْع البشر، سواء أَكان من الرّسول ﷺ نفسه، أم من صحابته رضوان الله عليهم، ولكنَّ الكاتبَ لا يلبث أنْ يُناقض نفسه، ويُفنِّد مزاعمه من حيثُ لا يدري حين يقول في صفحة 717: "....وفي قراءة رسول الله " إنَّا أَنطيناكَ الكوثرَ" بالنُّون،....و ـ أَنطى ـ هي كلمة يمانيَّة، ورسول الله قرشي عدناني ، ويجوز أنَّه قرأ باللُّغة اليمانيَّة تعليماً لأُمَّته... ".

ويقول في صفحة 702: ".. ولا نُنكر أنَّ من القراءات ما هُو توقيفي، بمعنى أنَّ النّبي ﷺ قرأه، فرواه عنه مَنْ سمعه من الرُّواة..". بهذا؛ يكون الرّصافي قد وقع في تناقض صارخ، فبعد أنْ قال بأنَّ الصّحابة كانوا يُبدِّلون، ويُغيِّرون في ألفاظ القُرآن ما لم يتغيَّر المعنى، نجده يروي لنا كيف أنَّ رسول الله ع علَّم أحد صحابته اليمنيِّيْن سُورةَ الكَوثر، وهذا يتنافى ـ تماماً ـ مع كون الألفاظ في القُرآن الكريم من وَضْع الصّحابة.

وأضاف الرّصافي أنَّ هُناك من القراءات ما هُو توقيفي، ولم يُنكر ذلك في قوله :" ولا نُنكر أنَّ من القراءات ما هُو توقيفي." ص: 702 .

فالتّوقيفيَّة في علم القراءات تعني: أنَّ للتّلاوة طريقة معلومة مُتواترة عن الرّسول الكريم، عن اللّوح المحفوظ، عن ربِّ العزَّة، جلَّتْ قُدرته، في أداء النَّصِّ القُرآني. وإقرار الكاتب بهذا يُنافي ـ تماماً ـ ما ذهب إليه من أنَّ

القراءات القُرآنيَّة هي نتاج تبديل الرّسول والصّحابة للألفـاظ، وتغييرهـا، مع حفاظهم على المعنى.

وما أوردناه هُنا يدلُّ دلالة واضحة أنَّ الرّصـافي يُغـالط، ويتفـنَّن، في المُغالطة، ويدلُّ ـ كذلك ـ على جَهْلِهِ بمدلول مُصطلح "التّوقيف"، وكـان الأَحْرَى به أنْ يحـترم التَّخـصُّص، وأنْ لا يقـول في علـم جليـل مثـل علـم القراءات برأيه، دُون معرفة، ولا دراية.

المُغالطة الثّالثة:

يقول الرّصافي، وهُو يُردِّد ما عُرف بـه رُوَّاد نظريَّـة القـراءة بـالمعنى: " ...على أنَّهم كانوا يقرؤون لا بتوقيف، ولا بتعليم، بـل يقـرأ كُـلٌّ مـنهم بلُغته، فيُبدِّلون الألفـاظ، ويُغيِّرونهـا بحـسب لُغـاتهم، مـع المُحافظـة عـلى المعنى" ص: 702.

"...إنْ لم تقرأه بالمعنى، فلا عليكَ أنْ تُبدِّل منه كلمة بـأُخْرَى تُـؤدِّي معناها، ما لم تُغيِّر المعنى...." ص: 701 .

"..على أنَّهم كانوا يقرؤون؛ لا بتوقيف، ولا بتعلـيم، بـل يقـرأ كُـلٌّ منهم بلُغته...." 702.

إنَّ ممَّا فتح الباب لبعض المُستشرقين وضعاف الإيـمان في القـول بـأنَّ قراءة القُرآن تكون بالمعنى، هُو فَهْمُهُم القاصر لبعض النُّصُوص من جهـة، وحَمْلها على غير وجهها الحقيقي من جهة أُخْرَى، ومن الأمثلة على ذلك قول

رسول الله ﷺ : " يا عُمر؛ إنَّ القُرآن كُلَّه صوابٌ، ما لم تجعل رحمة عـذاباً، أو عذاباً رحمة." [1].

فالفَهْمُ السّقيم لهذا الحديث فَتَحَ الباب أمام المُغرضين؛ ليجعلوا منـه مطيَّة لإخضاع النّصّ القُرآني إلى هواهم، واعتبروا أنَّ الخطَّ الأحمر الوحيد في التّلاعب بألفاظ القُرآن هُو "إبدال آية عذاب بآية رحمة، أو العكس"، وهذا ـ بالتّحديد ـ ما نهجه الرّصافي، جاهلا بكُلِّ الضّوابط الأُخْرَى، التي قيّدت هذا الحُكْم العامَّ من مثل قوله ﷺ :" مَنْ كذب عليَّ مُتعمِّداً، فليتبوَّأ مقعده من النّار." وقوله:" أُنزل القُرآن على سبعة أحرف، كُلّها شاف كاف.".

وهذا يعني أنَّ نُزُول القُرآن من الله ـ تعالى ـ على هذه الأحرف كـاف في المباني، وتعدُّدها، وشاف في المعاني، وتناسقها.

وقد أنكر ابن الجزري في كتابـه "النّـشر" نظريَّـة القـراءة بـالمعنى، فقال:"أمّا مَنْ يقول بأنَّ بعض الصّحابة، كابن مسعود، كـان يُجيـز القـراءة بالمعنى، فقد كذب عليه، إنَّما قال: "نظـرتُ القُـرَّاءَ، فوجـدتُهم مُتقـاربين، فاقرؤوا كما عُلِّمْتُم".

وهذا بيان صريح بأنَّ تعدُّد الألفاظ للمعنى الواحد إنَّما هُو مُستند إلى تناقل القُرَّاء بعضهم عن بعض، عن الله سُبحانه وتعالى، وليس مُـستنداً إلى وَضْع واضع كما يزعم الرّصافي، ومن لفَّ لَفَّه.

---

(1) الزّركشي: البُرهان؛ ج1/ ، ص220.

وعلى افتراض أنَّ الرّسول ﷺ أجاز لعُمر أن يقرأ بألفاظ مُختلفة المعاني المُتّفقة، فالمقصد وراء ذلك هُو التّيسير والتّسهيل على الأُمَّة في فَهْم ألفاظ القُرآن الكريم، وهُو نوع من التّفسير والتّأويل والبيان؛ وليس المُراد من هذا الكلام إثبات تلك الألفاظ على أنَّها قراءة صحيحة عن رسول الله ﷺ ؛ لأنَّ للقراءات القُرآنيّة ضوابطها، وشُرُوط قبولها.

المُغالطة الرّابعة:

يقول الرّصافي في صفحة 702: "وقد ذكرنا فيما تقدَّم، عند الكلام على جَمْع القُرآن ما رواه البُخاري عن أنس: "أنَّ حُذيفة بن اليمان قدم على عُثمان، وكان يُغازي أهل الشّام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، أفزع حُذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعُثمان: أدرك الأُمَّة قبل أنْ يختلفوا اختلاف اليهود والنّصارى، فأرسل إلى حفصة أنْ أَرْسِلي إلينا الصُّحُفَ، ننسخها في المصاحف، إلى آخر الحديث."

وعقَّب الرّصافي قائلاً في صفحة: 702 :" فلماذا أفزع حذيفةَ اختلافُهم في القراءة لو كان توقيفيّاً ...؟!".

إنَّ ما لم يفهمه الرّصافي هُو أنَّ القراءات القُرءانيَّة ـ رغم اختلافها، وتعدُّد ألفاظها ـ لا ينفي كونها توقيفيَّة؛ لأنَّ مصدرها واحد هُو رسول الله ﷺ ؛ عن اللّوح المحفوظ، عن الله سُبحانه وتعالى. والكاتب نفسه أقرَّ بذلك في مُناسبات عديدة، حين روى قصَّة اليمني، أَضِفْ إلى ذلك قوله: "ولا نُنكر أنَّ من القراءات ما هُو توقيفي".

وأمّا الحرص الشّديد الذي أظهره الصّحابي حُذيفة بن اليمان حين اختلف النّاس في القُرآن؛ سببه اللّحن والتّحريف والتّصحيف الذي طرأ على النَّصِّ القُرآني، والذي يعود ـ بدوره ـ إلى اتِّساع رُقعة الدّولة الإسلاميَّة، ودُخُول الأعاجم الإسلام: من مثل أرمينية، وأذربيجان، بالإضافة إلى قلَّة مَنْ يحمل على كاهله مسؤوليَّة تبليغ كلام الله إلى هذه الأمصار النّائية. فَحِرْصُ حذيفة ـ إذنْ ـ لم يكن بسبب اختلاف النّاس في الأداءات التّوقيفيَّة للقُرآن، بل كان سببه تطرُّق اللَّحن والتّحريف، الذي لا يُوافق قراءة من القراءات، التي ثبتت عن رسول الله ﷺ، وهذا لون من ألوان القراءة الشّاذَّة، التي لا يُقرأ بها في الصّلاة؛ لكونها ليست من القُرآن.

المُغالطة الخامسة:

إنَّ من أغرب ما نقرؤه للرّصافي في كتابه هذا، التّصنيف الذي أورده في معرض حديثه عن القراءات القُرآنيَّة، وأنواعها، والذي لا نجده في مصادر عُلُوم القُرآن، وعلم القراءات، فقد أورد سبع عشرة نوعاً من أنواع القراءات، جَمَعَ بعضها من الأحرف السّبعة؛ مثل: قراءة بتقديم وتأخير، وقراءة ناشئة من اختلاف اللُّغات، وقراءة بتبديل كلمة مكان أُخْرَى، وقراءة بنَقْص، وقراءة بتغيير وُجُوه الإعراب ... وقد استرسل الرّصافي في سَرْد أنواع هذه القراءات القُرآنيَّة، التي لم يُعلَم مصدرها.

وأقلُّ ما يُمكننا قوله هُو أنَّ الرّصافي خَلَطَ بين القراءات السّبعة، والأحرف السّبعة، فهُو لا يُميِّز بينهما، وهذا خطأ علميٌّ لا يُقبَل من مُبتدئ،

وهُو خير دليل على أنَّ الكاتب لا يفقه من علـم القـراءات وعُلُـوم القُـرآن شيئاً، إلَّا أنَّ حِقْدَهُ وبُغْضَهُ للقُرآن حملاه على أنْ يكتب ما شاء، كيفما شاء.

والرّصافي لا يقف عند هذا الحَدِّ من الجهل بـأدنى المعـارف في علـم القراءات، بل يتطاول على عالم من أبرز العُلماء المُتخصِّصين في عُلُوم القُرآن، ليعيب كتاباته، وآراءه؛ بلسان سلط حادٍّ، ولُغة حاقدة حانقة، فيقول:

"وقد سمَّى السّيوطي كتابـه هـذا بالإتقـان، ولـيس هُـو بالإتقـان، بل جَمَعَ كُلَّ ما قيل في القُرآن ببُرهان، وبلا بُرهان..." ص: 703.

ومن أبجديَّات البحث العلميِّ الرّصين، أنَّـه لا يُؤسَّس على الـسّبِّ، والشّتم، والتّنقيص، بل على الدّليل، والبُرهان، والإنصاف.

المُغالطة السّادسة:

يقول الرّصافي: ولا نُنكر أنَّ من القراءات ما هُو توقيفي، بمعنـى أنَّ النّبي قرأه، فرواه عنه مَنْ سمعه من الرُّواة، ولكنَّ هذا قليل جدَّاً بالنّسبة إلى ما قرأه النّاس من القراءات الكثيرة، التي كانوا يقرؤونهـا بحـسب المعنـى، لا بحسب التّوقيف." ص: 702.

إنَّ ما أورده الكاتب من أحكام في هذا الـسّياق، لم يـستندْ فيـه لا إلى مصدر، ولا إلى دليل علمي؛ فالأصل رَدُّ هذه الأحكام التـي لا تملـك قيمـة علميَّة.

ومعلوم بداهة أنَّ هذه القراءات التّوقيفيَّة هي القـراءات الـصّحيحة المُعتمَدَة، لثبوتها عن رسول الله ﷺ لفظاً ومعنىً، أمَّا غيرها ممَّا قرأه النّـاس بالمعنى؛ فليس بتوقيف، وهُو ما يُعرَف بالقراءات الـشّاذَّة غـير الـصّحيحة؛ لأنـَّه يدخل ضمن ما صحَّ معناه، ولم يثبت سنده إلى رسول الله ﷺ .

ونسبة القراءات الشّاذَّة إلى الصّحيحة نسبة ضئيلة جدًّا، على خـلاف زعم الرّصافي ومَنْ عـلى شـاكلته، مـن أنَّ الـشّاذَّ هُـو الأصـل، والتّـوقيفي هُو الاستثناء.

الخاتمة

إنَّ مُحاولة الرّصافي، في حَلِّ اللُّغز المُقدَّس، تُصنَّف ضمن الكتابات الأدبيَّة الرّاقية في مبانيها وصيغها اللُّغويَّة والبلاغيَّة، ولكنها تخلو من كُلِّ قيمة علميَّة إذا تمَّ تمحيصها بنظرة مُتخصِّصة في علم القراءات، وعُلُوم القُرآن، مُتوهِّماً بأنَّ قُوَّته الأدبيَّة واللُّغويَّة تُخوِّل له أنْ يقول ما يشاء، ويُصدر من الأحكام ما يحلو له في كلام الله تعالى، الذي ظلَّ محفوظاً، وسيظلُّ كذلك بإذنٍ من الله تعالى، وبعمل وتفان من أهل القُرآن، وخاصَّته.

قال جلَّ قَدْرُهُ في مُحكَم تنزيله:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾.

منشورات الأوائل للنشر والتوزيع
سورية - دمشق ص ب 3397
هاتف 00963112233013 فاكس 00963112460063
www.daralawael.com / alawael@scs-net.org

1) الدم المقدس الكأس المقدس، ميشيل بيجنت - ريتشارد لاي - هنري لينكون، ترجمة: محمد الواكد، 2006.
2) فلسفة الترقي والولاية عند الشيخ محيي الدين بن عربي، د. منى غزال، 2006.
3) الحق الذي لا يريدون، دراسة في روايات الأحاديث على ضوء القرآن الكريم، عدنان غازي الرفاعي، 2006.
4) قصة الوجود دراسة قرآنية في فلسفة الموت والحياة لعالمي الإنس والجن، عدنان غازي الرفاعي، 2006.
5) دفاعا عن الجهاد، آرشي أوغوستاين، ترجمة: محمد الواكد، 2006.
6) وجهة نظر مسيحية: تفجيرات انتحارية أم استشهاد؟! آرشي أوغوستاين، ترجمة: محمد الواكد، 2006.
7) رد على كتاب (الشخصية المحمدية لمعروف الرصافي)، د. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، 2006.
8) *ناسترادامس الألفية الجديدة، جون هوغ، ترجمة، محمد الواكد، 2006.*

مَنْ هُو ناسترادامس؟ كيف جمع بين الطبّ والتنبُّؤ؟ نماذج من نُبُوءاته.. كيف تنبّأ بـ: مقتل هنري الثّاني؟ بحروب الدّين في أوروبا؟ باغتيال هنري الثّالث؟ بحرب ضدّ إمبراطوريّتَيْن عَرَبيّتَيْن؟ بولادة الإمبراطوريّات الجمهوريّة؟ بنابليون بونابرت؟ بالثّورة الفرنسيّة؟ بأعمال وحشيّة إرهابيّة؟ بمنطاد مُونت غالفير؟ بسُقُوط رُوبيسبيري؟ بأنّ نابليون هُو عدوُّ المسيح الأوّل؟ بالحرب الفرنسيّة الرُّوسيّة؟ بنابليون الثّالث والرّايخ الثّاني؟ بانحطاط ما بعد الإمبراطوريّة؟ بهتلر، وبمُوسُوليني، وبالشّخص الأحمر العظيم، وبراسبُوتين، وبلُغز قتل رُومانُوف، وبتنازل إدوارد الثّامن عن العرش، وبهيفر عدوّ المسيح الثّاني، وبسُقُوط فرنسا، وبمعركة بريطانيا، وبباربارُوسا، وبهرمجدون، وبموت مُوسُوليني، وبموت عدوّ المسيح الثّاني، وبإلقاء القنبلة الذّرّيّة على هيرُوشيما، وبإسرائيل وفلسطين، وبالثّورة الهنغاريّة، وبتشارل دي غُول، وبالثّورات الثّقافيّة الصّينيّة، وبمقتل الأخوة كينيدي الثّلاثة، وبنُزُول أبولو على القمر، وبكارثة تشيرنُوبيل، وبنهاية الشّيُوعيّة، وبكارثة تشالينجر، وبإطلاق النّار على رُوي ريب "رُونالد ريغن"، وبنكسة سُوق الأسهم الماليّة، وبمعاهدات تخفيض الأسلحة الاستراتيجيّة، وبمُذنّب هالي، وبالطّاعون، وبالبابا جُون الثّالث والعشرين، وبالبابا بُول السّادس، وبالاغتيال البابوي، وبالفضائح الماليّة في الفاتيكان، وبانتشار الإيدز، وبأنّ ثُلثي العالم سيتهيان ويضمحلان، وبإبوس عدوّ المسيح الأخير(صدّام حُسين، وجورج دبليو بوش، وأسامة بن لادن)، وبالعقيد مُعمّر القذّافي، وبياسر عرفات، وبتفجيرات 11أيلول (سبتمبر)2001 (الهُجُوم على الجبال المُجوّفة)، وبعمليّة عاصفة الصّحراء، وبحرب أمريكا المُفجعة ضدّ الإرهاب، وبسلام في الأرض لوقت طويل، وبالحرب المنغوليّة العظيمة، وبالحرب العرقيّة العالميّة العظيمة، وبإيحاء تأثير البيئة على المناخ، وبالجفاف العظيم النّاجم عن ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبأنّ ملك الإرهاب الحقيقي هُو ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبالكُسُوف العظيم في 11أغسطس/آب 1999، وبرجال الرُّؤيا الجُدُد؛ مثل سُون ما يُونج، والحلاج، وبدي لاما، وبياهيش يُوغي، وبمهير بابا، وبالسّوامي باراماهانسا يُوغانادا، وبيا بعد الألفيْن، وبألفيّة من السّلام، وبكيف سينتهي العالم عام 3797بعد الميلاد!!

9) *(إسرائيل) الرؤساء ـ رؤساء الكنيست ـ رؤساء الحكومات منذ الإنشاء حتى 2006 م، د. أسامة جمعة الأشقر ـ حسن عادل الرفاعي، 2006.*

الصّهيونيّة وقاعدة المشروع الصّهيوني، اتّجاهات وتيّارات الفكر الصّهيوني، الموجات الاستيطانيّة، التّحالف الاستراتيجي بين الصّهاينة والاستعمار، وعد بلفور، نصّ إعلان قيام إسرائيل، أبرز زُعماء الحركة الصّهيونيّة، النّظام السّياسي الإسرائيلي، رُؤساء الكنيست الإسرائيلي، رُؤساء إسرائيل، رُؤساء الحُكُومات الإسرائيليّة. مع لمحة كافية لكُلّ رئيس من هؤلاء، مُنذُ قيام إسرائيل إلى بداية2006.

10) فُتوح فلسطين تحقيقات تاريخيَّة تكشف تفاصيل فُتوح المناطق الفلسطينيَّة في العصر النَّبويِّ وصدر العصر الرَّاشديِّ، د. أسامة جمعة الأشقر، 2006.

الكتاب هو الدِّراسة الأولى التي تقف بالقارئ على تفاصيل ما أورده المُؤرِّخون والرُّواة عن فتح فلسطين في أزهى عُصُور الإسلام (عصر النَّبي وصاحبيه الخليفة أبي بكر الصِّدِّيق، والخليفة عُمر بن الخطَّاب، ويُحلِّل مرويَّات فتح مدينة القُدْس بشكل يُخالف الصُّورة النَّمطيَّة التي يُوردها الكُتَّاب والمُؤلِّفون، ويذكر كيفيَّة فُتُوح مُعظم مدائن فلسطين وأقاليمها ممَّا لم يقف عليه مُعظم القُرَّاء من قبلُ في ضوء المُعطيات التَّاريخيَّة، يكشف الكتاب عن الدَّور النَّبوي الكبير في فتح فلسطين، والتَّهيئة لذلك قبل اشتعال الفُتُوح في عهد أبي بكر، وانتشارها واكتمالها في عهد خليفته عُمر بن الخطَّاب. ويقف الكتاب على نماذج من بُطُولات الصَّحابة والتَّابعين في عمليَّات الفُتُوح.

11) المقاومة الفلسطينيَّة والإرهاب الدولي بعد 11/9/2001م، نهاد خنفر، 2006.

المفهوم العامّ للإرهاب، مصاعب تعريف الإرهاب، تحديد مراحل تطوُّر الإرهاب السِّياسي (الخلفيَّة التَّاريخيَّة)، الثَّورة الفرنسيَّة والإرهاب، الفَوضَويَّة والعَدميَّة والإرهاب، الثَّورة الرُّوسيَّة والإرهاب، مُحاولات تعريف الإرهاب، تعريف المُجتمع الدَّولي للإرهاب، تعريف المُنظَّمات العالميَّة والإقليميَّة للإرهاب، عصبة الأُمم وتعريف الإرهاب، الأُمم المُتَّحدة وتعريف الإرهاب، جامعة الدُّول العَرَبيَّة وتعريف الإرهاب، مُميِّزات الإرهاب، دوافع الإرهاب وأسبابه، أنواع الإرهاب، أساليب وأدوات الإرهاب، تمييز الإرهاب من أنواع العُنف الأُخرى، بين الحروب النِّظاميَّة والتَّقليديَّة والإرهاب، بين حرب العصابات والإرهاب، بين الجرائم السِّياسيَّة والإرهاب. المفهوم العامّ للمُقاومة، تعريف المُقاومة وتحديدها، شرعية المُقاومة في القانون الدَّولي، الوزن القانوني للمُقاومة، أسانيد مُمارسة حقّ المُقاومة المُسلَّحة، حق المُقاومة المُسلَّحة والدِّفاع الشَّرعي، تأييد المُجتمع الدَّولي لكفاح حركات التَّحرُر، الخلفيَّة القانونيَّة لحقّ الشَّعب الفلسطيني في المُقاومة، حقّ الفلسطينيّين في تقرير المصير، عدم شرعية الاحتلال وحقّ الشَّعب الفلسطيني في المُقاومة، الخَلط بين المُقاومة والإرهاب، المُحاولات الأمريكيَّة للخلط بين الإرهاب والمُقاومة المشروعة، المُحاولات الأمريكيَّة قبل 11 أيلول / 2001، المُحاولات الأمريكيَّة بعد 11 أيلول/ 2001، المُحاولات الإسرائيليَّة للخَلط بين الإرهاب والمُقاومة المشروعة، المُحاولات الإسرائيليَّة قبل 11 أيلول / 2001، المُحاولات الإسرائيليَّة بعد 11 أيلول / 2001، آثار الخلط على المُقاومة الفلسطينيَّة، الآثار المُترتِّبة على منهجيَّة المُقاومة في العمل المُسلَّح داخل حُدُود 1967، الجدل الفلسطيني الدَّاخلي حول جدوى العمليَّات التَّفجيريَّة (التَّفجيرات البشريَّة).

12) التَّغلغل الإسرائيلي في إيران وأثره في الأمن الوطني العراقي (1950 – 1967)، د. جاسم إبراهيم الحياني، 2006.

ما هي الخلفيَّة التَّاريخيَّة للتَّغلغل الإسرائيلي في إيران حتَّى تَسَلُّم مصدق الحُكُومة 1951؟ كيف تغلغلت إسرائيل في إيران 1951 ـ 1963؟ وكيف تزايد التَّغلغل من 1963 ـ 1967، وما أثره في الأمن الوطني العراقي؟

13) خفايا علاقات إيران ـ "إسرائيل" وأثرها في احتلال إيران للجُزُر العَرَبيَّة الإماراتيَّة الثَّلاث (1967 – 1979)، د. جاسم إبراهيم الحياني، 2006.

كيف كانت العلاقات الإيرانيَّة الإسرائيليَّة بين 1967ـ 1971؟ بدايات التَّغلغل الصَّهيوني في إيران، ما مراحل تطوُّر العلاقات بينهما من 1967ـ 1971؟ ما هي ادِّعاءات إيران لاحتلالها الجُزُر الإماراتيَّة العَرَبيَّة الثَّلاث، وكيف احتلَّتها؟ ما هي الوقائع التَّاريخيَّة والقانونيَّة لمُمارسة السِّيادة الفعليَّة للعَرَب على الجُزُر الثَّلاث؟ ما هُو الموقف العَرَبي والدَّولي من احتلال الجُزُر؟ ما هي العلاقات الإسرائيليَّة الإيرانيَّة؟ وما دور إسرائيل الخفي وأهدافها في احتلال إيران للجُزُر؟ ما موقف إيران من حرب 73؟ ما موقف إسرائيل من سُقُوط مُحمَّد رضا بهلوي 1979؟

14) أمركة العولمة في الشَّرق الأوسط وآسيا الوُسطى مُثلَّث الخيرات، مُحمَّد سرحان، 2006.

ما هي خُطَّة الدِّفاع الاستراتيجي الأمريكيَّة لإعادة إحياء الحرب الباردة؟ قراءة في الإخفاقات المُتكرِّرة لسياسة الولايات المُتَّحدة..وهل ستنتهج الإدارة الأمريكيَّة سياسة مُتوازنة؟ وما هي سياسة واشنطن

ورياح التّغيير في المنطقة العَرَبيَّة؟ وهل الحرب مرآة لعصر التّكنولوجيا أم لسباق الهيمنة؟ وكيف اجتاحت العولمة الأمريكيَّة أسوار الصِّين؟ ولماذا تتخوَّف أمريكا من الصِّين وكُوريا الشّمالِيَّة؟ العَرَب والمصلحة القوميَّة في آسيا الوُسْطَى.. ما هي عوامل الانحراف في آسيا الوُسْطَى؟ اللّوبي الصّهيوني ومُحاولات تخريب العلاقات الرّوسيَّة العَرَبيَّة.. ما هي الخريطة الجديدة للصّراع الحلف الأذري الإسرائيلي؟ أوراسيا والمخطط الجيواستراتيجي..آسيا الوُسْطَى والشّرق الأوسط بين مخالب الدّول الكُبْرَى ..الأمم المتّحدة والحُكُومة الخفيَّة العالميَّة..العولمة الأمريكيَّة وأولويَّات العلاقات العَرَبيَّة التّركيَّة..العولمة والدّور الإسرائيلي في آسيا الوُسْطَى.. التّغلغل الإسرائيلي في آسيا الوُسْطَى ورُوسيا ودُول البلطيق..

15) **لقد سرقوها ! القضية الفلسطينية حقائق ودلالات ، نبيل السهلي ، 2006.**

ما القرارات الدّوليَّة حول فلسطين؟ الفلسطينيُّون ومُؤشّرات التّطوُّر والنُّمُو، التّسلُّل اليهودي إلى فلسطين، الفلسطينيُّون داخل الجُزء المحتلّ 1948، إسرائيل، المُجتمع، الاقتصاد، الكنيست، النّكبة واللاجئون، الضّفَّة والقطاع، القُدْس، المجازر الصّهيونيَّة، الانتفاضات، المساعدات الأمريكيَّة لإسرائيل، التّسوية الإسرائيليَّة للقضيَّة الفلسطينيَّة، الأسرى الفلسطينيُّون في السُّجُون الإسرائيليَّة.

16) ***نحن وتنظيم القاعدة ، منتصر حمادة ، 2006.***

ما هي حسابات الرّبح والخسارة في الحرب على تنظيم القاعدة؟ مَنْ هُو مُلهم أسامة بن لادن؟ التّصدّي الأمني والفقهي، ما دُرُوس حادث اقتحام الحَرَم المكّي؟ العقل الإسلامي ومأزق فكرانيَّة القاعدة، كيف أحرج المُبتسم العقل السّياسي الغربي، والفقه الإسلامي المُعاصر؟ القاعدة وأزمة النّماذج التّفسيريَّة، القاعدة وأزمة الفصل بين الاعتدال والتّشدّد، نقد القراءة التّآمريَّة لمجزرة بيسلان، نقد تخبّط إسلاميِّي المغرب، وإسلاميِّي فرنسا، وإسلاميِّي القاعدة، القاعدة وحتميَّة المُجابهة الفقهيَّة، مُسَلَّمة عَجْز فُقهاء المُؤسَّسة، مُراجعات الجماعة الإسلاميَّة في مصر، مُراجعات الشّيخ علي الخُضير، المُراجعات ورُدُود الاستنفار الفكراني.

17) **أبحاث في التّوازن والميزان، المهندس بشّار عطّار، 2006.**

ما هي الحقيقة المُطلقة؟ ما هُو الميزان؟ حركة الأرض وأنواعها الـ13وحساب الله تعالى لها في الأذن الوُسطى، الميزان وحركة الجبال والبحار والبرزخ والماء والحياة، الميزان والأعمار والموت والميزان الرَّقْمي ورَقْم40، الصّيام والميزان والخمر والطّهارة والمنام والحرب والقتال، الميزان وغُمُوض مُستقبل الإنسان، الميزان الهندسي وأثر الطّغيان في الميزان، الإرهاب والخطر النّووي واللّوح المحفوظ.

18) ***فعّاليَّة القراءة وإشكالية تحديد المعنى في النّص القرآني ، جهلان محمد، 2006.***

يهتمُّ البحث بتحليل فعاليَّة القراءة وعلاقتها بتجسيد دلالة النّص، ويتّخذ من القراءات والتّأويلات المُمَارَسَة على النّصّ القُرآني موضوعاً لاختبار آليّات القراءة عند المُفسّرين العَرَب القُدماء، ويفتح سُبُلاً لمُحاولة الاستفادة منها، وربطها بالآراء الحديثة في القراءة وتأويل النُّصُوص. من أهمّ ماورد في الكتاب:ما هي القراءة الاستهلاكيَّة؟ وما هي القراءة الفعّالة المُنتجة؟ وما مُستويات القراءة ومُحاورة النّصّ؟ وما هي مراحل القراءة للقُرآن؟ وكيف نُحلّل الآليَّة القُرآنيَّة؟ القراءة وإنتاج المعنى، آفاق نظريَّة القراءة، القارئ عند عُلماء القُرآن، المكّي والمدني، والتّفاعل بين النّصّ القُرآني وواقع المتلقّين، النّاسخ والمنسوخ، توسيع المعنى وتضييقه، المُطلق والمُقيَّد، المُحكم والمُتشابه، فَهْم النّصّ القُرآني والقراءة، فَهْم القُرآن بين التّفسير والتّأويل، تيّارات التّأويل القُرآني، آليّات التّأويل القُرآني، وشُرُوطه، وأنواعه، بين المعقول والمنقول؛ نقد ما بعد الحداثة.

19) ***أُصول البرمجة الزّمنيَّة في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة في الفكر الغربي ، د. مُحمّد بن مُوسى بابا عمي ، 2006.***

مُحاولة أصيلة لإبراز نُقطة الالتقاء بين عناصر الحضارة الثّلاثة:(الدِّين "أو القيَم"، والزّمن، والإنسان). بدأ المُؤلِّف بالمُصطلح والعُلُوم الزّمنيَّة والدّراسات الإسلاميَّة، واهتمَّ بالأُصول العقيديَّة والتّقنيَّة والغايات والأهداف، ثُمَّ اقترح أُصُولاً تقنيَّة من خلال فقه الأولويّات والعقيدة وأُصول الفقه، ثُمَّ اهتمَّ بالبرنامج اليومي من خلال القُرآن والسُّنَّة النّبويَّة، وحلّل إشكاليَّة المُصطلح العَرَبي في الفكر الإسلامي وفي الدّراسات الإسلاميَّة الزّمنيَّة خُصُوصاً، ثُمَّ أحصى جُملة العُلُوم التي لها علاقة عُضويَّة بالبرمجة الزّمنيَّة، ثُمَّ حلّل الدّراسات الإسلاميَّة في الزّمن والوقت و.. و..البحث ـ في مُجمله ـ لا يخرج عن كونه عملاً تأصيليّاً أوّليّاً، سعى جهده إلى التّدليل على أنّ للبرمجة الزّمنيَّة أُصولاً وجُذُوراً دينيَّة، وثقافيَّة، وحضاريَّة، وليست

مُجرَّد عادات شكليَّة، أو تصرُّفات ظاهريَّة، وهذه بعينها هي الأطروحة التي يهدف الباحث إلى إظهارها، والدِّفاع عنها.

20) ***أنماط العلاقات الاجتماعيَّة في النَّصّ القُرآني دراسة سُوسيُولُوجيَّة لعمليات الاتِّصال في القصَّة القُرآنيَة (قصَّة مُوسى تطبيقاً)، د.عبد العزيز خواجة، 2006.***

المُصطلح وحُدُود العلم، الوضعيَّة وارتباطيَّة النَّص بالمُجتمع، الماركسيَّة والانعكاسيَّة، مدرسة فرانكفورت، الأمبريقيَّة ودراسة الجمهور، من النّص الأدبي إلى النّص الدِّيني، العلاقات الاجتماعيَّة: التّحديد والقياس، والمُستويات، العمليَّة الاتّصالية: المفهوم والإبعاد، الأنواع والأساليب، عناصر العمليَّة الاتّصالية ونماذجها، المُرسل، الرّسالة، الوسيلة، المُستقبل، الأُطُر العامَّة للاتّصال، البُعْد السّسيوتاريخي للنَّصّ القُرآني وقَصَصه، ما مفهوم النّص القُرآني؟ ما تاريخيَّة النَّص التّأسيسي؟ تقسيم النّص القُرآني، من القصَّة إلى القصَّة القُرآنيَّة، تعدُّد الأغراض، البُعْد الاجتماعي، عوائق التّحديد، مادَّة القصَّة في النّص القُرآني، نمط العلاقات الأُسريَّة، مادَّة مُوسى في النّص القُرآني، الأسرة البيولوجيَّة، الأسرة البديلة، أسرة الإنجاب، نمط العلاقات السّلطويَّة وعلاقات السّائد، مَنْ هُو فرعون؟ مَنْ هي حاشيته؟ ما أجهزته القمعيَّة؟ ما وسائلها القمعيَّة؟ احتكاكيَّة مُوسى بالسّلطة، نمط علاقات التّبعيَّة وعلاقات التّعلّم، وغيرها من الموضوعات التي تُطرح بشكل جديد وعلمي.

21) ***الصِّدق في العمل الاجتماعي، د.مُوسى بن بابا عمّي، 2006.***

مدخل في مُصطلح (المُجتمع والأمَّة)، الصّدق والعلميَّة والغاية والأهداف والأولويَّات والتّخصُّص والتّفرُّغ والعمل الجماعي والتّقييس والتّقييم والوُضُوح والنَّقد والمُحاسبة والحزم والرّدع والتّداول على المنصب والعصبيَّة والمصالح الذّاتيَّة ومفهوم الآخر، التّعميم في الأفكار، ومَنْ يستطيع أنْ يقول لا؟!

22) ***المُعادلة الفعَّالة لحلّ الإشكاليات وقيادة الجماعات، د.مُوسى بن بابا عمّي، 2006.***

كيف نُفعّل العمل الجماعي؟ كيف نفضّ الخلافات بأنواعها؟ إدارة الجماعات والشّركات والمُؤسَّسات، تأهيل القيادات، والعمل على تحمُّل المسؤوليَّات، فَهْم الأحداث التّاريخيَّة، وتفسيرها، والحُكْم عليها، التّخطيط والتّخطيط الاستراتيجي.

23) ***المُعادلة السّحريَّة لحلّ الإشكاليات وإدارة المشاريع، د.مُوسى بن بابا عمّي، 2006.***

يجب مُطالعة هذا الكتاب بغرض تطبيقه في الحياة اليوميَّة، وأنْ ننقل ما نستوعب إلى مَنْ حولنا، وأنْ نحمل في طيَّاتنا رُوحاً ناقدة، مثلاً حين وُقُوع سُوء تفاهم بين مُعلّم وآخر، أو بين إدارة وأساتذة، أو بين تلاميذ وإدارة، ماذا نفعل؟! الإجابة بين ثنايا الكتاب.

24) ***حَدِّدْ غايتك، د.مُوسى بن بابا عمّي، 2006.***

إنَّ ما تقرؤه في هذا الكتاب هُو أهمُّ شيء في حياتك، فسواء اقتنعت به أم لم تقتنع، وسواء أعجبك أم لم يُعجبك، فإنَّ تحديد غايتك والعمل وفقها هُو أهمُّ قرار تتّخذه في حياتك، فلا تتغافل عنه، ولا تُضيع الوقت في البتّ فيه. إنَّ ما ورد في هذا الكتاب ليس رأياً شخصيّاً، ولا نظريَّة تقبل النَّقض، ولكنَّه حقيقة كونيَّة، مُستمدَّة من القُرآن الكريم، وهي مُوجَّهة إلى الإنسان مهما كان دينه، فقرِّرْ الآن، ولا تتوانَ، وأجب عن السُّؤال الأهمِّ لمصيرك: ما هي غايتي من الحياة؟!

25) ***العلامة مُحمّد رشيد رضا عصره وتحدياته ومنهجه الإصلاحي، د.خالد سُليمان الفهداوي، 2006.***

حياة مُحمَّد رشيد رضا، خُصُوصيَّات المرحلة التّاريخيَّة، الوحدة الإسلاميَّة الغائبة والصّراع الدّاخلي، التّخلّف العلمي للأمَّة وعدم وُجُود برنامج واضح، إلغاء دور المرأة في البناء الاجتماعي،ما هي التّحدِّيات التي واجهت الأمَّة في زمنه؟ التكوين الفكري والمنهج الإصلاحي له.

26) ***الفقه السّياسي عند شيخ الإسلام ابن تيمية، د.خالد سُليمان الفهداوي، 2006.***

ما هي السِّياسة الشّرعيَّة عند ابن تيمية؟ وما أهمّيَّة الدّولة في مشروعه الإصلاحي؟ وما المقصود بالفراغ الدُّستوري؟ ولماذا نشأ؟ وما أهمّيَّة شاغل الفراغ الدّستوري عند ابن تيمية؟ ما منهجيَّة ابن تيمية في ملء الفراغ الدُّستوري؟ ابن تيمية ومنهج المرحلة، هل استطاع ابن تيمية ملء الفراغ الدّستوري(تقييم وتقويم).

27) *منهج التّعايش بين المسلمين واستراتيجيّة التّقريب بين المذاهب الإسلاميّة ، د. خالد سُليمان الفهداوي ، 2006.*
الطّائفيّة.. التّاريخ والواقع والمخطّط، التّوجُّهات الغربيّة تجاه أمّتنا العربيّة الإسلاميّة، في فقه عام الجماعة، الاختلاف المشروع والتّفرّق المذموم، لماذا ندعو إلى منهج التّعايش؟ نحو المستقبل.
28) *التّشيّع والعولمة رؤية في الماضي والمستقبل، د. جمال البلري ، 2006.*
ما هُو مفهوم التّشيُّع و الشّيعة وتطوّرهما؟ ما أهمّ الأفكار والفرق الشّيعيّة؟ الأئمّة والمذهب الشّيعي الاثنَيْ عشري، الغيبة والإمام الغائب، إرساء عقائد الشّيعة، تعداد الأئمّة بالتّفصيل، الأُسس والأُصول الشّيعيّة، العترة والعصمة والولاية والإمامة والعدل والتّقية ونفي البدعة والغيبة والشّفاعة والاجتهاد والدّعاء والتّقليد. ما هُو المستقبل؟
29) *السّيف الأخضر دراسة في الأُصوليّة الإسلاميّة المعاصرة ، د. جمال البلري ، 2006.*
الكتاب ـ أصلاً ـ رسالة دكتوراه حازها المؤلّف بدرجة امتياز وبمرتبة الشّرف. ما هي الأُسس العامّة للجماعات الأُصوليّة الإسلاميّة في مصر؟ مرحلة التّأسيس والظّهور، التّأثير والازدهار، الثّبات والانتظار، الاستراتيجيّات والآليّات الحركيّة للجماعات الأُصوليّة المصريّة، الإخوان المسلمون، الجهاد، آليّات بناء النّفوذ السّياسي والاجتماعي، الحاضر والمستقبل، الإخوان المسلمون وخطّة التّمكين، القيادات الجديدة للجماعات الأُصوليّة المصريّة، التّجربة والخطأ..نموذج تطبيقي.
30) *القرامطة واليهود الاتّجاه الواحد ، د. جمال البلري ، 2006.*
ما هي عقائد الكيسانيّة؟ ما هي الدعوة العلويّة أيّام العبّاسيّين؟ الإسماعيليّة أو السّبعيّة، مَنْ هُو قرمط؟ لماذا نشأت دعوة القرامطة في الكوفة؟ ما مُساهمة المرأة في دعوة القرامطة؟ القرامطة في كلوذا، ما هي عقائد القرامطة؟ اليهود في دعوة القرامطة، ما هي أشهر كُتُب القرامطة؟ وما هُو أثرهم على الشّعراء والكُتّاب؟ القرامطة في العراق والشّام والبحرين والقطيف والحجاز، القرامطة وغزوهم لمصر، وعلاقتهم بالفاطميّين، وما أثر حُرُوب القرامطة على الدّعوة العبّاسيّة؟ كيف انتهى القرامطة؟.
31) *اليهود وألف ليلة وليلة ، د. جمال البلري ، 2006.*
ما هي أهمّيّة ألف ليلة وليلة؟ اليهود في العراق القديم، بابليّة التّوراة والتّلمود، الثّالوث الشّرقي المُشترك، النّتاج الفكري العبّاسي، يهود بغداد في العصر العبّاسي، عراقيّة ألف ليلة وليلة، ألف ليلة وليلة المصريّة، جغرافيّة ألف ليلة وليلة، الإسرائيليّات في ألف ليلة وليلة، الإعلام والسّياسة، المال والتّجارة، الجنس والمرأة، السّحر والأسطورة، الكلام غير المباح، العهد الثّالث، ألف ليلة وليلة والماسونيّة، اللّيالي في أمريكا، النّبوءة!!
32) **الأسوأ من سادوم وعامورة الزّانيات المقدّسات في صفحات التّوراة ، حنّا حنّا ، 2006.**
الزّواج مُنذُ وُجُوده، أنواعه، العلاقة الجنسيّة بين الذّكر والأُنثى، كيف كانت تتمّ التّضحية ببكارة الصّبايا؟ وكيف تُقدّم العذارى ضيافة للمُمارسات الجنسيّة، كيف نظرت التّوراة إلى نساء يهود؟ لُوط وابنتاه، هُوشع، نشيد الإنشاد والجنس ولذّته، يهُوذا الأب الرُّوحي لليهوديّة وكيف ضاجع كنّته ثامار؟ راحاب الزّانية في سِفر راعوث، سِفر استر وتغريرها بأحشويروش، يهوديت وإغواؤها أليفانا قائد جُيُوش نبوختنصر، يفتاح ابن الزّانية، النّبي صموئيل، أمنون يغتصب أخته، إبراهيم وسارة وفرعون وأبو مالك الفلسطيني، إسحق وزوجته، دينه ابنة يعقوب، مزامير داود، هذا الكتاب يُعرّي العهد القديم، ويكشفه للنّاس أجمعين، ويفضح ما فيه من تزوير ونحل وفبركة (من ناحية الجنس).
33) *الكافي في تاريخ القدس ، رجا عبد الحميد عرابي ، 2006.*
القُدُس كلمةٌ يتشي بحُزن لدى سماعها أيّ عَرَبيّ؛ أ كان مُسلماً أم مسيحيّاً. فلم تلعب مدينة من المُدن القائمة الدّور الذي لعبته القُدُس في التّاريخ الإنساني. كيف نشأت القُدُس؟ ما موقعها؟ ما مصادر التّاريخ القديم للقُدُس وفلسطين؟ ما هي نشاطات التّنقيب الآثاريّة؟ ما هي النّظريّة السّاميّة؟ جغرافيّة القُدس والمنطقة، وأحوالها المناخيّة ما قبل التّاريخ، السّاميّة والعبريّة، التّوحيد الكنعاني، اكتشاف أورشليم القديمة، أورشليم اليبوسيّة، عصر إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، مَنْ هُم بنو إسرائيل؟ الرّحيل! الهكسوس، مُوسى والخُرُوج، الأمر بغزو فلسطين، التّيه، ما هي حقيقة الوعد وأرض الميعاد وشعب الله المُختار؟ وفاة مُوسى وغزو بلاد كنعان، يُوشع بن نُون ودُخُول أرض كنعان، القُضاة، الفلسطينيُّون،

المُلوك، داود، سُليمان، أسوار القُدْس القديمة، انقسام يهُودا، الغزوات الآشوريَّة والكلدانيَّة والبابليَّة، القُدْس والفُرْس واليُونان والرُّومان ، القُدْس والمسيح، الإسراء والمعراج، القُدْس والفتح الإسلامي، العهدة العُمريَّة، القُدْس والأمويُّون، كيف بُني مسجد الصَّخرة والمسجد الأقصى؟الفاطميُّون والقُدْس، السلاجقة، الحُرُوب الصَّليبيَّة واحتلال القُدْس، صلاح الدِّين الأيُّوبي وتحرير القُدْس، القُدْس وخُلفاء الأيُّوبي الكبير، بيبرس والقُدْس، المماليك والقُدْس، العثمانيُّون والقُدْس، القُدْس ونابليون، القُدْس وإبراهيم باشا، القُدْس وآخر الحُكْم العُثماني، مُؤامرات الحُلفاء، وعد بلفور، سايكس بيكو، ثورة 1936، فلسطين أثناء الحرب العالميَّة الثَّانية، الهجرات اليهُوديَّة، التَّقسيم، الكُونت برنادوت، سُقوط القُدْس، خُطَّة دالت لطَرْد الفلسطينيِّين، أيزنهاور، ولادة مُنظَّمة التَّحرير الفلسطينيَّة، الانتفاضات، كيف ستكون نهاية إسرائيل؟ مكانة القُدْس بين المُدُن، المساحة، السُّكَّان، الأحياء، الأسوار، المناخ، الجبال، الأبنية، الحدائق، الملاهي، محطَّات الإذاعة، المدارس، الجامعات، الجمعيَّات، النَّوادي،المكتبات، المستشفيات، الخدمات، الصِّناعات، الشَّركات، المصارف، القُدْس في التُّراث الإسلامي، الأماكن المُقدَّسة المسيحيَّة والمُسلمة في فلسطين، المقابر، الطَّوائف المسيحيَّة في القُدْس، تفاصيل الغزو الصَّهيوني لفلسطين، المُستوطنات، تفريغ القُدْس من سُكَّانها العَرَب، الحفريَّات، مُستقبل القُدْس عاصمة فلسطين العَرَبيَّة.

34) ***محمد ﷺ والنصرة بين الأهل والآل ، رجا عبد الحميد عُرابي ، 2006 .***

مكَّة وقُريش، السِّدانة والرِّفادة والسِّقاية، الاقتصاد والمُجتمع والدِّين في الجزيرة قبل الإسلام، الرَّسول (باختصار) من الولادة إلى البعثة، أبو طالب ونصرة الرَّسول، هل أسلم أبو طالب؟ العبَّاس بن عبد المُطَّلب ونصرة الرَّسول، البيعات، رُؤيا عاتكة بنت عبد المُطَّلب، مُتخلِّفو قُريش عن غزوة بدر، ومُتخلِّفو المُسلمين عنها، حمزة ونصرة الرَّسول، عمارة بنت حمزة وعمرة القضاء، مواقف أبناء عُمُومة الرَّسول من آل البيت ونصرة الرَّسول، أبو سُفيان المُغيرة بن الحارث بن عبد المُطَّلب، ربيعة بن الحارث بن عبد المُطَّلب، نوفل بن الحارث ابن عبد المُطَّلب، أبناء أبي طالب: طالب وعقيل وجعفر وعليّ، أبناء العبَّاس بن عبد المُطَّلب:الفضل وقثم وعبد الله .مع إفراد فصل خاصّ لجعفر وعليّ لما لهما من أهمِّيَّة استثنائيَّة في نصرة الرَّسول، رُجُوع الرَّسول إلى المدينة والتَّآمر على قتله، خطبة عرفات، خطبة منى، غسل النَّبيّ وتكفينه ودفنه، المُسلمون بعد وفاة النَّبيّ، بيعة السَّقيفة ومُلابساتها، الخُلفاء الأربعة، الفتنة، وقعة الجمل، صفِّين والنَّهروان، سلمان الفارسي والبحث عن الحقيقة.

35) **أصالة الوُجُود عند صدر الدِّين الشِّيرازي من مركزيَّة الفكر الماهوي إلى مركزيَّة الفكر الوُجُودي، كمال عبد الكريم حُسين الشَّلبي، تقديم : د.صلاح الجابري، 2006.**

قدَّمت نظريَّة (أصالة الوُجُود) بُعْداً فلسفيَّاً إسلاميَّاً ابتكاريَّاً، نمَّ عن قُدرة فكريَّة فذَّة. ما هي أصالة الماهيَّة عند الفلاسفة السَّابقين على الشِّيرازي، ثُمَّ عند الفلاسفة المُسلمين كالسّهروردي وابن عَرَبي، ثُمَّ عند الشِّيرازي؟ وقد اعتمد الباحث ـ بشكل رئيس ـ على المنهج الوصفي التَّحليلي، مع إدماج المنهج التَّاريخي المُقارن؛ أحياناً.

36) **مابين الجغرافية السياسيَّة ومخاطر الجيوبوليتيك والعولمة ، أ.د. إبراهيم سعيد ، 2006 .**

يسعى هذا الكتاب ـ بأسلوب جديد ـ إلى إظهار البُنى التَّقليديَّة للجَغرافيا السِّياسيَّة ودراستها وتحليلها وفقاً للمدارس الجَغرافيَّة الأساسيَّة.

37) ***الرَّأسماليَّة في محك التِّكنُولوجيا أو في النِّظام التِّكنُولُوجي للعولمة ، د. يحيى اليحياوي ، 2006 .***

ما هي الرَّأسماليَّة المعلوماتيَّة؟ إشكاليَّة الاقتصاد الجديد، عولمة العلم والتكنولوجيا، المعلومة والمعرفة واستبداد الاتِّصال، ما هُو المُجتمع الشَّبكي؟ الإنترنت، المعلوماتيَّة، دمقرطة الشَّبكة، ما هي الفجوات الرَّقْميَّة؟ الفجوة الرَّقْميَّة في المنطقة العَرَبيَّة، القمَّة العالميَّة لمُجتمع المعلومات، تقرير التَّنمية الإنسانيَّة العَرَبيَّة لعام 2003.

38) ***تدويل الإعلام العَربي الوعاء ووعي الهويَّة ، د. جمال الزرن، 2006 .***

من إعلام الدَّولة إلى تدويل الإعلام ، الحرب على العراق وسُؤال الهُويَّة الإعلاميَّة، ما هي الحرب الإعلاميَّة؟ من التَّدفُّق الإعلامي إلى الاختراق الإعلامي، الإعلام المُقارن، دُرُوس الإعلام أم دُرُوس الحرب؟ الإصلاح ومُجتمع المعرفة..ما هي إيديولوجيا مُجتمع المعرفة؟ ما هي إيديولوجيا الإصلاح؟ ما هي

إشكاليَّة التّلقِّي؟ الشّرق الأوسط الكبير وتدويل الإعلام العَرَبي..قانون إصلاح أجهزة الاستخبارات.. من الإعلام إلى الاتِّصال..خيارات لإعادة هيكلة الإعلام والاتِّصال، إشكاليَّة الهيكلة والحرب على العراق، تحرير الإعلام والاتِّصال، التّساؤل الإعلامي، التّلفزيون وتلفزيون الواقع، تعدُّد المناهج، أين يبدأ الواقع؟ وأين ينتهي الخيال؟ التّلفزيون وثقافة الفضاء المُختلط، خطاب المُؤامرة وتلفزيون الواقع، قمع الدّولة، قمع الصّورة، التّلفزيون فضاء اتِّصالي وجُزء من الفضاء العامّ، ما هي ثُنائيَّة الإعلام والدّيمقراطيَّة؟ في تدويل الإعلام العَرَبي والحرب على الإرهاب..

39) *البرنامج النّووي الإيراني وأثره على منطقة الشّرق الأوسط ، د.رياض مُحيي علي حُسين، 2006.*

إيران وعوامل القُوَّة..ما مبرِّرات إيران للبحث عن عوامل القُوَّة؟ ما موقع القُوَّة في المُكوِّن المُجتمعي الإيراني؟ الأمن القومي الإيراني ومُتطلّبات القُوَّة..ما هُو البرنامج النّووي الإسرائيلي؟ ما هُو البرنامج النّووي العراقي؟ الأسلحة النّوويَّة لدى الهند وباكستان.. ما هي مُكوِّنات البرنامج النّووي الإيراني؟ ما مراحله؟ كيف تطوَّر؟ ما المُنشآت النّوويَّة الإيرانيَّة؟ ما هي الصّواريخ البالستيَّة الإيرانيَّة؟ ما هي وجهة نظر إيران حول برنامجها النّووي؟ ما هُو موقف الوكالة الدّوليَّة من البرنامج النّووي الإيراني؟ ما هُو الموقف الأمريكي من البرنامج النّووي الإيراني؟ ما هُو موقف الاتِّحاد الأوروبي ؟ ما هُو أثر البرنامج النّووي الإيراني على منطقة الشّرق الأوسط؟ ما هي النّتائج المُتوقَّعة لاستخدام الولايات المُتَّحدة للخيار العسكري؟ ما هُو حجم السّلاح النّووي الإيراني؟ وما هي قُدراته التّدميريَّة؟ ما هُو الهدف الإيراني من امتلاك السّلاح النّووي؟ الكتاب رسالة دكتوراه مُوثّقة بتفاصيل دقيقة، وتُطرَح للمرَّة الأولى على صعيد النّشر..

40) *العلاقات الدّوليَّة في عصر الحُروب الصّليبيَّة ، د.منذر الحايك، تقديم: د.سهيل زكّار، 2006.*

الحياة العامَّة في العصر الأيُّوبي..العلاقات السّياسيَّة للسّلطنة الأيُّوبيَّة، المُعاهدات الدّوليَّة..المُراسلات الدّيبلوماسيَّة..ما هي مراكز القوى الدّاخليَّة؟ وما دورها في العلاقات الخارجيَّة؟ وما هو دور أرباب السّيف ورجال الإدارة؟ ما هي العلاقات الخارجيَّة للقبائل البدويَّة؟ ما هي العلاقات السّياسيَّة والعسكريَّة لفرقة الخوارزميَّة؟ ما هي العلاقات الدّوليَّة لإمارات وممالك الجزيرة الشّاميَّة والخلافة العبَّاسيَّة والفرقة الإسماعيليَّة والشّام ومصر والحجاز والمماليك وسلاجقة الرّوم .. ثُمَّ يتحدَّث بالتّفصيل عن العلاقات الآسيويَّة الأوروبيَّة؛ التّتار والدُّول المسيحيَّة، الممالك المسيحيَّة الشّرقيَّة، فرنج السّاحل الشّامي، وما هُو دور الجيش في العلاقات العسكريَّة الدّوليَّة؟ وما العلاقات الدّوليَّة بين أوروبا والشّرق الإسلامي؟ الكتاب يسدُّ فجوة كبيرة وخطيرة في المكتبة العَرَبيَّة والإسلاميَّة، بل العالميَّة، وجامعاتنا ومراكز بُحُوثنا بمساس الحاجة إلى هكذا دراسة أكاديميَّة توثيقيَّة دقيقة وتفصيليَّة مُدعَّمة بكُلِّ ما يحتاجه الباحث من مصادر ومراجع وأدلّة تُغني البحث، وتزيد من وُضُوحه ومصداقيَّته العلميَّة..

41) *نظريَّة المؤامرة أوهمٌ أم حقيقة؟ "الصّوفيَّة" ، موفق العطار، 2006.*

يعتقد المُؤلِّف أنّه من العبث والسُّخرية أنْ نلقي بكامل أخطائنا وجُلِّ انحطاطنا على نظريَّة المُؤامرة، التي يُؤمن بها كَمٌّ لا بأس به من الذين يدَّعون أنّهم نُخبنا السّياسيَّة، ويبدأ بحثه مُنْذُقيام الحركة الصُّوفيَّة، ويُحلِّل مسيرتها، ومراحلها، وأبرز شخصيَّاتها، وأشهر مقولاتها، وأفكارها، وكيف امتزجت بأفكار هندوسيَّة وزرادشتيَّة وأفلاطونيَّة، مُبتدئاً بالتّآمر على الخُلفاء الرَّاشدين الأربعة، مُرُوراً بمُؤسَّسات التّآمر في العصر الحديث؛ مثل مركز سياسة الأمن القومي الأمريكي، والمجلس الاستشاري للأمن القومي، ومُنتدى الشّرق الأوسط، ومُؤسَّسة هلسون، ومعهد واشنطن لسياسة الشّرق الأدنى، ويُؤكِّد أنَّ هُناك عداءً سافراً، وليس مُؤامرة، ويرتدُّ راجعاً إلى التّصوُّف؛ حيثُ يُعدِّد، ويُحلِّل، ويستنتج، ويُقارن طُرُق ومراحل وأعلام مُصطلحات المُتصوِّفة ، ويُبرز كيف أطلق فريق من الصُّوفيِّين الخراسانيِّين تلك المقولات، وكيف سعت فرق منهم إلى نشر أفكارهم، التي عدَّها مُعظم عُلماء السُّنَّة أنّها مُؤامرة مُدبَّرة لتشويه العقيدة الإسلاميَّة والسُّنَّة الصّحيحة، فهل نجح هؤلاء الخراسانيُّون في تحقيق أهدافهم تلك؟!

42) القضيَّة الكُرديَّة والحلّ المنشود التَّاريخ الواقع المُستقبل ، د. خالد سُليمان الفهداوي ، 2006.
مَنْ هُم الأكراد؟ ما هي جُذُورهم؟ ما هي مُمَيِّزاتهم؟ الأكراد والدّولة العراقيَّة الحديثة.. واقع كُردستان الرَّاهن.. ما هي الخيارات والبدائل المطروحة؟ ما منهجيَّة الحلّ الإسلامي في التَّعامل مع القضيَّة الكُرديَّة؟ كتاب مُختصر لعلَّه يضع لبنة على بناء حلّ لقضيَّة شَغَلَتْنَا!!

43) القُدس في قلوب المسلمين ، د. خالد سُليمان الفهداوي ، 2006.
مَنْ بنى القُدسَ؟ مَنْ سَكَنَهَا؟ ما هُو فضلها؟ كيف فُتحت القُدسُ؟ وكيف حرَّرها صلاح الدِّين الأيُّوبي؟ وهل بالإمكان تحريرها من جديد؟ كتاب مُختصر لعلَّه يُساهم في أنْ لا ننسى قُدسَنَا وأقصانا!!

44) *الخبر بالبُرهان والدَّليل على أنَّ النَّبي يعقوب غير إسرائيل ، سويد الأحمدي ، 2006.*
استند المُؤلِّف في هذا الكتاب إلى أدلَّة من القُرآن الكريم وكُتُب الأحاديث (السُّنَّة ومُسند الإمام أحمد)، فَفَحصَ الآيات، ودقَّق في الأحاديث، ثُمَّ جمع أدلَّة وشهادات أضافها إلى بحثه من التَّوراة السَّامريَّة، وإنجيل برنابا، وكذلك ما يُسمَّى الكتاب المُقدَّس بعهدَيْه القديم والجديد ، وممَّا كُتب عن التّلمود، ثُمَّ ما كتبه كُلّ الدّارسين والباحثين والمُؤرِّخين والعُلماء في التّاريخ والآثار. من موضوعات الكتاب:
قابيل وهابيل ـ قابيل وشيث في المصادر الإسلاميَّة ـ بنو قابيل وبنو شيث ـ إدريس ـ نُوح ـ الذين آمنوا مع نُوح ـ إسرائيل ـ يعقوب ـ مواقف من اسم إسرائيل ـ السّبط واليهود الذين هادوا في اللُّغة العَربيَّة ـ الإسلام وانشقاق اليهود والنّصرانيَّة ـ عزرا اليهود وبُولُس النّصارى ـ أدلَّة القُرآن الكريم على أنَّ يعقوب غير إسرائيل ـ نهاية بني إسرائيل ـ آية وإشكاليَّة ـ حلّ الإشكاليَّة عند ابن كثير ـ أدلَّة الحديث الشّريف ـ أدلَّة التّوراة السّامريَّة ـ أدلَّة العهد القديم ـ أدلَّة إنجيل برنابا ـ أدلَّة العهد الجديد ـ أدلَّة التّلمود ـ أدلَّة مخطوطات قمران (البحر الميِّت) ـ أدلَّة وثائق إيبلا ـ أدلَّة التَّاريخ المصري ـ مصر وبنو إسرائيل ـ ست والهكسوس ـ التّاريخ والسّامريُّون ـ تحليل للمدلولات لُغوية ـ شهادات الباحثين والمُؤرِّخين وعُلماء الآثار ـ إسرائيل الاسم والمعنى والأصل ـ الشّجرة الملعونة في القُرآن.بإيجاز: (بعد قراءة هذا البحث المُهمّ جدَّاً جدَّاً) نفهم عن بني إسرائيل أنَّهم ليسوا من ذُرِّيَّة نُوح، وليس لهم أيُّ علاقة بذُرِّيَّة إبراهيم أو يعقوب، فنفهم ـ بالتّالي ـ سبب إفسادهم في الأرض، فهُم من ذُرِّيَّة مُحدَّدة من بين جميع البشر، والشُّعُوب من ذُرِّيَّة أخرى.

45) *كشف الحال في وصف الخال ، صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي ، تحقيق محمَّد عايش ، 2006.*
يُعدُّ هذا الكتاب من روائع ذخائر تُراثنا العربي الجميل، الذي لم يسبق له أنْ نُشر في العصر الحديث، وقد بقي مئات السّنين مُنتظراً مَنْ يُخلِّصه من ذلك الغُبار المتراكم عليه على مرِّ العُصُور. في هذا الكتاب يبسط المُؤلِّفُ الكلامَ عن الخال في اللُّغة، ثُمَّ الشّامة، ثُمَّ الحسنة، وذلك مع إيراد الشّواهد الشّعريَّة وأقوال أهل اللُّغة، ثُمَّ ينتقل إلى حقيقة الخال وسبب ظُهُوره، وتفسير الحُكماء لذلك، ثُمَّ يُورد كلام أبقراط، ثُمَّ يُترجم الصّفدي لعدد من الأعلام ممَّن كان به شامة، ويُورد ما يتعلَّق بذلك من النُّقول والأشعار والحكايات. وكانت النّتيجة جنَّة ضمَّت أزهار الأشعار، التي قيلت في الخال، وفي وصف مَنْ كان به خال أو شامة، مُرتَّبة حسب القافية من الألف إلى الياء.

46) *موسوعة أنواع الحروب ، الفريق الرّكن الدُّكتور محمَّد فتحي أمين ، 2006.*
يبحث هذا الكتاب المُهمّ في الحُرُوب التي يجري فيها القتال المُسلَّح فعلاً؛ كالحرب البرِّيَّة والجوِّيَّة وحرب الدّبَّابات وحرب الصّواريخ والحرب النّوويَّة، إلخ ، ثُمَّ يتحدَّث عن صفات تلك الحُرُوب؛ مثل التّقليديَّة والشّاملة والمحدودة والنّظيفة، ثُمَّ علاقة الحُرُوب بالسّياسة ، وهل هُناك شيء اسمه الحُرُوب السّياسيَّة مثل الحرب الاستعماريَّة وحرب الاستقلال والحرب الأهليَّة والحرب الثّوريَّة والحرب الشّعبيَّة ، ثُمَّ يُفصِّل في الحُرُوب التي لها تأثير على فكر الإنسان ورُوحه المعنويَّة والنَّفسيَّة ؛ مثل الحُرُوب الفكريَّة كحرب الإذاعة والأعصاب والإعلاميَّة والعقل والحرب النَّفسيَّة وحرب المعلومات، ثُمَّ ينتقل إلى الحُرُوب العلميَّة والاقتصاديَّة مثل حُرُوب الإشعاعات والتّقنية وحرب النُّجُوم، والحرب الاقتصاديَّة، وحرب الغذاء. الغاية من هذا الكتاب اطِّلاع أفراد وضُبَّاط وقادة الجُيُوش وكذلك المدنيِّين على الحُرُوب كافَّة، والتي يكاد يبلغ عددها أكثر من 110 لتكوين صُورة عن هذه الحُرُوب.

47) **الإنسان ولُغته من الأصوات إلى اللُّغة (الكلام) ، مارسيل لوكان. ترجمة : د. ماري شهرستان ، 2006 .**

كيف تطوَّرت الجُمجُمة عند البشر؟ تسلسل الأحداث التَّاريخيَّة العامَّة للجنس البشري ـ ما هي المناطق الحسِّيَّة وَالحواسِّيَّة، والمناطق المحرِّكة المرتبطة بالسَّمع ؟ هجرات الإنسان الماهر والمنتصب والعاقل ـ مَنْ هُو الإنسان؟ ما هي الذَّاكرة البيُولُوجيَّة؟ ثغثغة الطِّفل وذاكرته اللُّغويَّة ـ توازي التَّطوُّر واللُّغة ـ الخيال التَّطوُّري الطُّوطمة ـ البشر في الماضي ـ الإرث اللُّغوي القَبْتاريخي (قبل التَّاريخ) ـ بداية العصر الجليدي المعاصر ـ نتائج بُركان هائل ـ أوائل البشر المتكلِّمين ـ أقدم إنسان عُرف حتَّى الآن ـ كيف تطوَّرت اللُّغات وتنوَّعت؟ ما هي مصادر اللُّغة؟ أصداء نموذجيَّة أصليَّة في الكلام ـ أصوات الكلام النَّموذجيَّة الأصليَّة للإنسان المنتصب، ثُمَّ العاقل ـ المُساعِدات الصَّوتيَّة ـ بدايات النّموّ ـ هكذا تكلَّم الإنسان المنتصب قبل حوالي مليون سنة ـ ازدياد السُّكَّان وتنوُّع اللُّغات ـ هجرات ولُغات أحفاد آدم ـ أحفاد حوَّاء ـ هجرات العرب ـ مَنْ هُم العيلاميُّون؟ نُشوء العَدّ والصِّناعة ـ نُشوء الفنِّ وتطوُّره ـ نهاية ما قبل التَّاريخ ـ بدايات الاتِّصال بين المُدن ـ من اليد إلى اللِّسان ـ بُنية الأذن وتطوُّرها ـ حواسُّنا الخمسة ـ التَّسلسل التَّاريخي الحديث للُغات المحكيَّة والمكتوبة ـ تطوُّر اللُّغة وإبداعيَّتها ـ من التَّصوُّر العقلي المجازي إلى المفهوم ـ نماذج المجاز ـ اتِّصال، وعي، ثقافات، طُرُق انتقال المعرفة ـ التَّكيف الاجتماعي باللُّغة ـ طُقوس غذائيَّة ـ ما هُو مُستقبل اللُّغات؟ ومَنْ هُو الإنسان النَّاطق في المستقبل؟ رُؤية مُستقبليَّة.

48) **العجيب والغريب في كتب تفسير القرآن تفسير ابن كثير أنموذجاً ، وحيد السَّعفي ، 2006 .**

لنُبادر إلى طَمْأنَة القارئ، فهُو مُقبل على قراءة كتاب شيِّق يتعلَّق ـ لا محالة ـ بعلْم التَّفسير؛ وهُو علم يقتضي الإلمام به معارف دقيقة، إلاَّ أنَّه ـ بكُلِّ تأكيد ـ ليس كتاباً في التَّفسير يُضاف إلى التَّفاسير التي يضعها عُلماء الدِّين. هُو كتاب يستعصي على التَّصنيف بحسب المعايير المدْرسيَّة، ولعلَّنا لا نتعسَّف عليه تعسُّفاً كبيراً إنْ اعتبرنا أنَّه أقرب ما يكون إلى الإناسة التَّاريخيَّة. وهُو ـ إلى جانب ذلك ـ مكتوب بلُغة أنيقة راقية مُمتعة تشدُّ القارئ شدّاً، وتُحلِّق به ـ برفق وأناة ـ في دُنيا الظَّنِّ والأسطُورة مثلما تجول به في قضايا الفكْر والمُجتمع ومجالات العقائد والمشاعر، وتنتقل به ـ من حيثُ لا يتوقَّع ـ في الزَّمان والمكان، من فترة البدايات إلى عصر المفسِّرين، وبين بيئات العَرَب، واليهُود، واليُونان، والهُنُود، وغيرهم، ثُمَّ هُو كتابٌ طريفٌ من حيثُ رَبْطُه بين عناصر مُستقلٍ في الظاهر بعضها عن بعضٍ؛ حيثُ يطَّلع عليها قارئ التَّفسير الغُرّ، والذي ليست له هواجس وحيد السَّعفي المعرفيَّة وسَعَة اطِّلاعه على تُراث الشُّعُوب، وعلى اتِّجاهات البحث المعاصر ومناهجه.

49) **القربان في الجاهليَّة والإسلام ، وحيد السَّعفي ، 2006 .**

ما هي القرابين البشريَّة؟ الأنثى قُربان الجاهليَّة ... الذَّكر قُربان الإسلام ... ابن الذَّبيحَيْن ـ القُربان الأنمُوذج ـ الإله القُربان وابنه المصلوب ـ القرابين البديلة ـ الكبش الكبش ـ الهَدْيُ البُدْنُ ـ الإسلام والنَّسج على المنوال ـ وجاء الإسلام ينشر الأضاحي ـ كتاب الأضاحي ـ هذا القُربان لكَ يا عَبْدِي، فكُلْ واشربْ على نخبي. ها نحنُ ندرس القُربان في الجاهليَّة والإسلام، من خلال أخبار المسلمين والقُرآن، وما حفَّ بالقُرآن من عُلُوم الدِّين، لا غاية لنا غير تَتَبُّع مظاهر السُّنَّة الثَّقافيَّة في هذا الدِّين، ومظاهر السُّنَّة الثَّقافيَّة في هذا الدِّين عالم من الفكْر والخيال لشعب مُختلف الأمصار، مُتعدِّد الأوطان، عاش في كثير من الأزمان، فجاء فكْره والخيال فُسيفُساء، سُبحان مَنْ ضمَّ أشتاتها، فبدتْ واحدة. ذاك هُو عملنا، فُسيفساء؛ فاجْمَع الأشتاتَ، ورتِّبْ، تقف على رحلة في عالم النَّاس، أردناها جميلة كالفُسيفُساء، ترسم خُيُوطاً تشدُّ النَّاس إلى الإله، تربط بينهم وبينه، ولا تُفرِّق. وكانت تلكم الخُيُوط موؤودة وهدياً وأُضحيَّة ونذراً قرَّبوها للإله ساعة أيقنوا أنَّ الإله لا يُعطي إلاَّ بحساب، وأنَّ الدِّين حمل يُثقل كاهل الإنسان، وإنْ اشتدَّ عُوده أو غَلُظَ. قُمنا إلى تلك الخُيُوط الرَّابطة بين الرَّبِّ والعبد، نبحث لها عن أصل في عالم القرابين والنَّحر والذَّبح، ونرسم خُطُوط عرضها والطُّول، لعلَّنا نفوز بما تستَّرت عليه من أُمُور تُقرِّبها من التَّفكير الميثي حيناً، فتُجهِز نفسها لنَقْضه، وتجذرها في أرضها حيناً، فتسعى إلى تجاوزها، وتُحلِّق في أمصار النَّاس من غير جنسها، وفي الثَّقافات على اختلافها، والأديان على تنوُّعها، وتستوي كَونيَّة لا تعرف الحُدُود.

50) المرأة عبر التاريخ البشري الحضارات القديمة العراقيون ـ التوراة ـ الفراعنة ـ الشرق الأقصى ـ البوذيون ـ الصينيون ـ اليونانيون ـ روما القديمة ـ المسيحيون ـ الجاهليون ـ الإسلام ـ د. عبد المنعم جبري، 2006.

لعلَّ هذا الكتاب هُو الأشمل والأدقُّ في بحثٍ مُهمٍّ كبحث المرأة ... استعرض فيه مُؤلِّفه تطوُّر حُقُوق المرأة عبر التَّاريخ البشري، بدءاً من الحضارات القديمة، مُروراً بالعُصُور الوُسطى في أوروبا والجاهليَّة والإسلام، ثُمَّ تحدَّث عن أنَّ المرأة، هل هي الَّتي تُحدِّد مصير العالم؟... ومَنْ هي المرأة في أنوثتها الأولى والمراهقة، وسنّ النُّمُوّ العقلي والجسدي؟ ثُمَّ عرَّج إلى المرأة في حضارات الشَّرق الأوسط (بابل ـ التَّوراة ـ الفراعنة ـ الكَهَنُوت...) ثُمَّ المرأة في حضارات الشَّرق الأقصى (اليابان ـ الصِّين)، (اليُونان ـ رُوما القديمة..) المسيحيَّة والمرأة ـ عداء الكَهَنَة للمرأة ـ تحرير المرأة في نظام العائلة البَلْشفي الشُّيُوعي الرُّوسي ـ المرأة الفارسيَّة ـ المرأة في عصر النَّهضة ـ الطَّبيعة والتَّاريخ في حقِّ المرأة ـ واقع المرأة عبر العُصُور ـ المرأة العربيَّة ـ (البداوة والإسلام وعصر النَّهضة)... البغاء ودوافعه ـ اللّواط ـ السِّحاق ـ المرأة المُسلمة عبر التَّاريخ ـ المُساواة بين المرأة والرَّجل (قانونيَّاً)... وغيرها من الموضوعات المُهمَّة جدَّاً جدَّاً.

51) حركة فتح من العاصفة إلى كتائب الأقصى (الانعطافات الفلسطينيَّة)، علي بدوان ـ نبيل السهلي، 2005.

يُؤرِّخ الكتاب تأريخاً دقيقاً لنُشُوء مُنظمَّة التَّحرير الفلسطينيَّة وحَرَكَة فَتح، إلى أنْ يصل إلى تشكيل كتائب الأقصى، فيبدأ بفَتح العاصفة ومخاض الرّصاصة الأولى، ومسيرة ياسر عرفات مُنذُ بدايتها حتَّى لحظة استشهاده. ويُبيِّن كيف عَقَدَت اللَّجنة التَّنفيذيَّة لمُنظمَّة التَّحرير الفلسطينيَّة اجتماعها التَّاريخي الأوَّل في القاهرة يوم 2/ 9/ 1964، برئاسة أحمد الشُّقيري. ويُبيِّن كيف انتقلت فَتح / قُوَّات العاصفة من القومي العام إلى التَّلمُّسات الفلسطينيَّة للدَّور الذَّاتي، كما يُبيِّن كيف تخرَّجت أوَّل دورة للمُقاتلين الفدائيِّين بدمشق في 3/ 5/ 1965. ثُمَّ ينتقل إلى (من العاصفة إلى كتائب الأقصى)، ونجد في ثنايا الكتاب أسماء لقادة فلسطينيِّين بعضهم مازال حيَّاً إلى الآن، وبعضهم استُشهد، وبعضهم اعتُقل، وبعضهم نسيه الزَّمن. . . الكتاب تأريخ دقيق، بذل فيه المؤلِّفان قصارى جهدهما لهذا التأريخ، رغم ندرة المصادر.

52) التَّوراة اليهوديَّة مكشوفة على حقيقتها رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأُصُول نُصُوصها المُقدَّسة على ضوء اكتشاف علم الآثار، أ. د إسرائيل فنكلشتاين، فيل أشر سيلبرمان، ترجمة: سعد رستم، 2005.

الكتاب مُهمٌّ جدَّاً جدَّاً؛ لأنَّه إقرار على لسان مُحقِّقَيْن يهُوديَّيْن؛ إسرائيلي وأمريكي، صاحبَيْ خبرة طويلة في التَّنقيبات الآثاريَّة، وعلم الآثار، بأنَّ التَّوراة الحاليَّة ليست كُلُّها كلمة الله، فجاء كتابهما هذا مُثيراً جدَّاً، واستفزازيَّاً جدَّاً لليهُود؛ حيثُ أثبتا أنَّ التَّوراة الحاليَّة قد كَتَبَهَا كَهَنَةُ يهُود في عهد الملك المُستقيم (يوشيا) ملك يهُوذا في القرن السابع ق.م، فيبدأ كُلّ فصل من فُصُول الكتاب بعرض الرّواية التَّوراتيَّة، ثُمَّ يُعقِّب بذكرِ ما تقترحه المكتشفات الآثاريَّة، فكانت النَّتائج التي وصل إليها المُؤلِّفان العلمانيَّان طعنة نجلاء في صميم المُعتقدات اليهُوديَّة التَّقليديَّة، وتحطيماً للرُّمُوز الدِّينيَّة التَّقليديَّة لليهُود. ولعلَّ أهمَّ نُقاط الكتاب: 1 ـ لا تُؤيِّد الأدلَّة الآثاريَّة رواية الخُرُوج الجماعي من مصر بالشَّكل والأعداد والطَّريقة التي تذكرها التَّوراة العبريَّة. 2 ـ لم يقم يشوع بن نُون بحملة غزوات مُوحَّدة لفتح أرض كنعان. 3 ـ داود سُليمان وُجدا تاريخيَّاً، لكنْ؛ كانا أقرب إلى رئيسَيْ عشيرة منهما إلى مَلكَيْن، كما أنَّ سُليمان لم يبن أيَّ هيكل (معبد) هائل. 4 ـ لم يكن هُناك دينٌ يهُودي مُوحَّد في أغلب تاريخ يهُوذا (إسرائيل القديمة). 5 ـ ليس هُناك دليل علمي على الوُجُود الحقيقي لشخصيَّات مثل إبراهيم أو إسحق أو يعقوب. إنَّ قُوَّة وإفادة هذا الكتاب هُو بُطلان الدَّعاوى الصَّهيونيَّة في أرض فلسطين استناداً لتواجدهم القديم فيها، أو أنَّها أرض الميعاد، على لسان اثنَيْن من كبار عُلمائهم أنفسهم، اللَّذَيْن أكَّدا أنَّ فلسطين كانت ـ وظلَّت دائماً ـ مسكونة من عدَّة شُعُوب تتالوا عليها كاليبوسيِّين والكنعانيِّين، والفلسطينيِّين، والعماليق، والعَرَب، وأنَّ الإسرائيليِّين لم يكونوا إلاَّ مجموعة هامشيَّة فوضويَّة نَمَتْ وسيطرت لفترة قصيرة على منطقة محدودة من المُرتفعات والتّلال المركزيَّة في فلسطين، في حين كانت بقيَّة فلسطين مسكونة من الكنعانيِّين والفلسطينيِّين وغيرهم.

53) خُلُود الصِّراع تاريخيَّة وخفايا الصِّراع العَربي واليهُودي الصّهيوني الإسرائيلي، موفَّق صادق العطَّار، 2005.

إنَّ النُّصُوص الواردة في التَّوراة والمُستخدمة لتبرير الطَّبيعة العُدوانيَّة والرَّغبة الكامنة لدى الشَّعب اليهُودي بالقتل والعُدوان الانفصال عن الآخرين من مُنطلق عُنصُري باعتباره المزعوم بأنَّه شعب الله المُختار قد

أيّدتْها كتابات التّلمود، التي تُعدُّ كتابات مُقدَّسة عند مُعظم الفرَق اليهُوديّة. يبدأ الكتاب بتعريف كتاب العهد القديم، ثُمَّ التّوراة، وأسفار مُوسى الخمسة، ثُمَّ يُلقي أضواء على النّصّ التّوراتي (من ناحية المُعتقد والإله)، ثُمَّ يتحدّث عن تشويه العقيدة (الخلفيّة الدّينيّة - النّصّ التّوراتي - الإطار العامّ للنّصّ المُقدّس - الإصرار على تحريف العقيدة - اليهُود والإسلام)، ثُمَّ يُفصِّل في الصّهيونيّة والصّراع العَرَبي الإسرائيلي (حقيقة النّصر - استغلال الحَدَث - أبعاد الموقف الإسرائيلي - الادّعاءات الباطلة)، ثُمَّ القرآن الكريم والتّوراة - الغرب والصّهيونيّة - اللّغة الإلهيّة - المسيح اليهُودي الصّهيوني - الولايات المتّحدة واليهُود اللاّساميّة كسلاح يهُودي للتّشهير - مُعاداة السّاميّة - طُمُوح نحو المزيد من السّيطرة - الطُمُوح إلى الهيمنة على صناعة السّينما - الولايات المتّحدة والعلاقة الخاصّة مع (إسرائيل) - طبيعة التّحالف الأميركي مع الصّهيونيّة - حُدُود الصراع (البُعْد الدّيني للصّراع العَرَبي الإسرائيلي - العَرَب والصّهيونيّة - أضواء على طبيعة الصّراع) أسماء رُؤساء الولايات المتّحدة ، عدد اليهُود في دُول الاتّحاد الأورُوبي - وعددهم خارج دُول الاتّحاد الأورُوبي، وعددهم في دُول أورُوبا الشّرقيّة - التّوزيع الجغرافي لليهُود في العالم - عدد أتباع أبرز الدّيانات في العالم - الأحزاب الإسرائيليّة المتمثّلة في الكنسيت واتّجاهاتها.

54) **عالية الهاشميّة ملكة العراق سيرة وأحداث 1934 - 1950 ، د. مُحمّد حمدي صالح الجعفري ، 2005.**

ولادة عالية ونشأتها - رحيلها من الحجاز واستقرارها في بغداد - زفافها وزواجها من الملك غازي - ولادة ابنها البكْر - مصرع زوجها - كيف تلقّتْ نبأ مصرع زوجها؟ روايات مَقتَله - نشاطها السّياسي والاجتماعي والثّقافي - عالية وحرب فلسطين 1948 - هل كانت عالية رائدة النّهضة الاجتماعيّة العراقيّة؟ - كيف كَتَبَتْ مُذكّراتها؟ مَرَضُها - ساعاتُها الأخيرة - وفاتها - النّصُّ الّذي ألقاه الوصيُّ - تقرير الأطبّاء عن وفاة الملكة عالية - كلمة الوصيّ عبد الإله التّأبينيّة - بعض ما قيل في رثاء الملكة برقيّات التّعزية - صُور ووثائق مُهمَّة تُنشَر للمرّة الأولى. الكتاب بانوراما تفصيلية تأريخيّة دقيقة لحياة الملكة عالية، ولتاريخ العراق في عهدها.

55) **نُوري السّعيد وبريطانيا خلاف أم وفاق؟! د. مُحمّد حمدي صالح الجعفري ، 2005.**

نُوري السّعيد شغل النّاس في العراق والمنطقة العربيّة ردحاً من الزّمن، فمُنذُ بُرُوزه فوق المسرح السّياسي، لَفَت أنظار السّاسة العرب والأجانب طيلة نصف قرن، لِمَا تمتّع به من ذكاء وقّاد وفطنة عالية، وقدرة على المُناورة والخداع، وقد انتبه له البريطانيُّون، وكسبوه إلى صفّهم، مُنذُ قَدِمَ إلى العراق عام 1920، واستقرّ بمنصبه كمُدير للشّرطة العامّة في الحُكُومة العراقيّة الجديدة، وبعدها كرئيس لأركان الجيش، ثُمَّ كوزير للدّفاع، ورئيس للوُزراء لعدّة مرّات، وبقي مُخلصاً لبريطانيا، وفيّاً لها حتّى ساعة انتهاء نُفُوذها عام 1958. يبحث المُؤلّف نُشوء العلاقة وتطوُّرها بين نُوري السّعيد وبريطانيا، نُوري السّعيد النّشأة والتّكوين - اتّصاله بالسّاسة البريطانيّين - السّعيد وحُكُومة سُوريا العربيّة السّعيد والحُكُومة العراقيّة المُؤقّتة 1920، السّعيد ومهمّة حماية المصالح البريطانيّة - السّعيد والموقف البريطاني من قضيّة فلسطين - السّعيد والمهمّة الإقليميّة في الخمسينيّات مشاريع الدّفاع عن الشّرق الأوسط - السّعيد والإصلاح - السّعيد واتّفاقيّة النّفط - السّعيد والتّلويح بالخطر الشّيُوعي - السّعيد وتعديل مُعاهدة 1930 - السّعيد وسياسة الأحلاف في الخمسينيّات - أزمة السُّويس والتّحالف البريطاني العراقي، وإجراءات نُوري السّعيد - الاعتداء الثّلاثي على مصر وبداية السُّقوط البريطاني - إجراءات السّعيد ومُناورته خلال العُدوان الثّلاثي - نُوري السّعيد وانضمام الكُويت إلى العراق، والتّآمر على سُوريا - نُوري السّعيد والتّقارب مع أسرة آل الصّباح - بريطانيا والحلّ العراقي الكُويتي - السّعيد والمشروع البريطاني لحلّ الخلاف - آراؤه لانضمام الكُويت إلى العراق - السّعيد والتّآمر على عرش سُوريا - الثّورة في العراق ونهاية نُوري السّعيد والنّفوذ البريطاني - إعلان الثّورة وسُقُوط النّظام الملكي في العراق - السّاعات الأخيرة من حياة نُوري السّعيد - موقف بريطانيا من الثّورة في العراق - تدابير الحُكُومة العراقيّة الجديدة موقف دُول حلف بغداد من الثّورة - اجتماع لندن والاعتراف بالحُكُومة العراقيّة الجديدة..

56) ***تاريخ مدينة دمشق وعلماؤها خلال الحكم المصري ، خالد أحمد مفلح بني هاني ، 2005.***

تتناول هذه الدّراسة فترة تاريخيّة هامّة، نُظر إليها على أنّها من أهمّ فترات التّاريخ الحديث لبرّ الشّام. بدأ الباحث دراسته بالعُلماء والأعيان الدّمشقيّين، وشُيُوخ الطُّرُق الصّوفيّة، والأشراف، والعَسْكَر، والحَرَفيّين،

والعامّة، والملاّكين، والفلاّحين، ثُمَّ تحدَّث عن دمشق قُبيل الحُكم المصريّ، وعن الفتنة الدّاخليّة(1831 م) وعن المسيحيّين والمُسلمين، كما تحدَّث عن الإصلاحات المصريّة في برّ الشّام (الإدارة، والقضاء، والزّراعة، والصّناعة، والتّجارة، والتّعليم، وعن المتغيّرات الرّوحيّة والاجتماعيّة) وبحث - بالتّفصيل - موقف العُلماء والأعيان في دمشق من الحكم المصريّ، ورُدُود الفعْل والمواقف المحليّة الدّمشقيّة، ثُمَّ تناول أساليب الحُكم المصريّ في التّعامل مع العُلماء والأعيان، ثُمَّ دَرَسَ نهاية الحُكم المصريّ، وآثاره السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وكيف انسحب المصريُّون، ثُمَّ أورد مُقارنة لتقييم أحكام بعض المؤرِّخين لآثار الحُكم المصري لبرّ الشّام.

57) ***العلم العسكري، مفهومه وتطبيقاته علم الحُرُوب والصّراعات نظريّة الحرب وقوانينها الاستراتيجيّة، الفريق الرُّكن الدُّكتور مُحمّد فتحي أمين، 2005.***

يتحدَّث هذا الكتاب المُهمُّ عن مفهوم العلْم العسكري، ثُمَّ ينتقل إلى بعض العُلُوم التّطبيقيّة وتطبيقاتها في القُوّات المُسلّحة كعُلُوم الإدارة السّياسيّة والاقتصاد والقوانين والاجتماع والنّفس والإنسان والجغرافيا والمناخ والتّاريخ، ثُمَّ يتحدَّث عن بعض العُلُوم التّطبيقيّة وتطبيقاتها في القُوّات المُسلّحة كعُلُوم الحاسبات وبُحُوث العمليّات واللّيزر والألياف الضّوئيّة والإحصاء والتّجفير (التّشفير)، ثُمَّ يُفصِّل في العلْم العسكري، مفهومه، علْم الحُرُوب والصّراعات، النّظريّة العسكريّة، نظريّة الحرب، السّياسة العسكريّة، قوانين الحرب، علم المعرفة السّوقية (الاستراتيجيّة)، عُلُوم الكيمياء والأحياء والذّرّة وعلم المُتفجّرات وعلم المقذوفات...

58) ***الغزو المغولي لديار الإسلام، الفريق الرُّكن الدُّكتور مُحمّد فتحي أمين، 2005.***

يبحث هذا الكتاب في حالة المغول العامّة وعصر جنكيز خان، وحالة البلاد الإسلاميّة قبل غزو المغول، وما هي أعمال جنكيز خان، ثُمَّ ينتقل إلى هُولاكو وحملاته الأوّليّة، ثُمَّ احتلال بغداد، ومعركة عين جالوت، ويتحدَّث عن تعاون الفرنجة مع المغول. والكتاب مُدَعم بالصُّور والخرائط المُهمّة.

59) ***الوعْي والعالَم السّيكولوجي والباراسيكولوجي دراسة علميّة فلسفيّة لمجالات ساي اللاانفصاليّة، د. صلاح الجابري، 2005.***

الكتاب من أدقّ وأمتع ما كُتب - علميّاً - في مجال الدّراسة العلميّة الفلسفيّة لمجالات ساي اللاّانفصاليّة، ما هي لاانفصاليّة الوعي والعالَم؟ ما هُو البُعْد التّاريخي التّقليدي للمُشكلة؟ ما هُو قُصُور الرُّؤية الانفصاليّة في العلْم؟ العلم وإعادة حُضُور الوعي في المُستوى الفيزيائي الدّقيق، ما هُو المُستوى الفيسيُولُوجي؟ ما هُو الأساس العلْمي للنّظريّة الثّنائيّة؟ ما هُو المُستوى السّيكُولُوجي؟ وما هُو المُستوى الباراسيكُولُوجي؟ ما تأثير الجسم على النّفس؟ ما تأثير النّفسي على الجسم؟ ما الحالات المُتبدّلة للوعي؟ ما التّغذية الاسترجاعيّة الحَيَويّة؟ ما هُو الإدراك فوق الحسّي؟ ما هُو التّخاطر؟ ما هُو الاستشفاف؟ ما هُو الإدراك المُسبَق؟ ما هي باراسيكُولُوجيّة الوعي؟ ما هُو المُستوى الصُّوفي أو الاستشفافي؟ هل الإنسان مُعادلة كونيّة مُتعدّدة الأطراف؟ ما هُو التّزامن؟ ما هُو مجال ساي؟ ما هُو قانون السّلسلة؟ ما هي علاقة التّزامن والباراسيكُولُوجي؟ ما هي التّفسيرات البديلة للتّزامن؟ ما هي السّببيّة التّراجعيّة؟ ما هُو البُعْد الفلسفي لحُضُور الوعي؟ ما هُو المُستوى الفلسفي لاكتشاف بُعْد ساي (الباراسيكُولُوجي)؟ الباراسيكُولُوجي بين الميتافيزيقيا والرُّؤية المادّيّة... ابن سينا .. الشّيرازي، ما هي التّجربة الصُّوفيّة؟ ما هُو التّصوُّر الميتافيزيقي الحديث للعَالَم؟ ما هُو التّحديد الإبستمُولُوجي للمُعطَى المُوفي لساي؟ ما هي الظّواهر الباراسيكُولُوجيّة والمبادئ الأساسيّة الحدْسيّة؟ العقل والخُلُود في ضوء مجال ساي، ما هي الوسائط الرُّوحيّة؟ ما هي الوساطة الذّهنيّة؟ أسئلة هامّة، نجد إجابات عنها في ثنايا هذا الكتاب العلْمي جدّاً، والسّهل جدّاً، والشّيّق جدّاً..

60) ***خفايا الاستغلال الجنسي في وسائل الإعلام، ويلسون براين كي، ترجمة: مُحمّد الواكد، ط1 2005 وط2 2006.***

ما هُو الهدف من الاستغلال الإعلامي الجنسي؟ هذا الكتاب غير العادي يكشف كُلّ الطُّرُق التي تقوم بها كُلّ من المجلاّت والصُّحُف والأقنية التّلفزيونيّة والأفلام والمُوسيقى الشّعبيّة، والتي تقوم على مبدأ الاغتصاب والاستغلال الفكري للشّعب. بعد قراءته؛ لابُدَّ أنّكَ ستنظرُ، وتُنصتُ، وتُدركُ، ولكنْ؛ بطريقة جديدة تماماً - لا تدعهم يضعون السّتار أمام عينَيْكَ وأُذنَيْكَ وفمكَ وأنفكَ وحواسّكَ كُلّها... أيُّها المُشتري؛ كُنْ حريصاً! كُنْ حريصاً! أوّلاً من أنّ الإعلان مُصمَّمٌ من أجل أنْ يضعكَ في عالم الخيال،

تلك هي رسالة الاستغلال الإعلامي الجنسي... ما هي الرُّمُوز المخفيَّة في وسائل الإعلام الأمريكيَّة؟ ما هي كيفيَّة قيام تلك الرُّمُوز ببَرْمَجَة وتكييف عقلنا الباطن؟ إنَّه كَشْفٌ مُثير لعواقب الإغواء اللاَّشُعُوري؛ لأنَّ وسائل الإعلام تَعْلَمُ كُلَّ شيء عن تخيُّلاتك، ومخاوفك، وعاداتك المُتأصِّلة والعميقة، فهي تعلم ـ إذاً ـ كيف تستغلّ مشاعرك وسُلُوكك الشرائي ـ كيفيَّة قيام إعلانات الحلوى بإزالة مخاوفك من زيادة الوزن ـ كَشْفُ أنَّ مجلاَّت مثل "بلاي جبر" و "فيفا" المُخصَّصة للنّساء، هي ـ في الواقع ـ تستهدف الرّجال ـ كيفيَّة قيام إعلانات السّجائر بإزالة مخاوفك من الإصابة بالسَّرطَان ـ كيفيَّة قيام الأفلام بابتكار طُرُق تعذيب جديدة من أجل إيلامك، ومن أجل زيادة أرباحها ـ كيفيَّة قيام إعلانات الأزياء بالتّوجُّه إلى السُّحاقيَّة المُنتَشِرَة ـ كيفيَّة نجاح مُوسيقى الرُّوك الشّعبيَّة السَّاحق في ترويج المُخدّرات ـ كيفيَّة قيام صُور الأخبار بقَوْلَبَة وصياغة آرائك ـ كيفيَّة تَضْمين وإخفاء كلمة من أربعة أحرف في صُور طعامك وفي صُور ملابسك من أجل إثارة الرّغبة الجنسيَّة ـ كيفيَّة قيام كُلّ ذلك ـ وأكثر من ذلك بكثير ـ بإثارتك، واستعبادك، ومن دُون أدنى علم حتّى بذلك! (صدمة مُدهشةٌ!) (سحْرٌ شديدٌ!) (الأمرُ يتطلَّب أقصى درجات الحِرْص!).

61) ***لُصُوص في مناصب مرموقة لقد سَرَقُوا بلادَنا وعلينا أنْ نستعيدَهُ، هاي تاوير، ترجمة: مُحمَّد الواكد، 2005.***

يتحدَّث الصُّحُفي الأمريكي الشّهير في كتابه هذا، الذي أحْدَثَ ضجَّة كبيرة في الولايات المُتَّحدة عن أُمَّة الكليبتُوقراطيَّة (كُتلة من الشّعب مُدارة من قبَل لُصوص).. ويُدلِّل على أنَّ حُكُومة أمريكا هي حُكُومة تتَّسم بعمليَّة نَقْل وتحويل الأموال والسُّلطة من الأغلبيَّة إلى الأقليَّة، وأنَّ نُخبة من المُشرِّعين المُرْتَشين تغتصب الحُرِّيَّة والعدالة والاستقلال، وحُقُوق أُخرى من الشّعب، ويدعو ـ بكُلِّ قُوَّة ـ لإصلاح أمريكا، ويتحدَّث عن شركات بُوش في نَزْع السّلاح، ويُدلِّل أنَّ الحادي عشر من أيلول وصدَّام حُسَيْن كانا قد أضْفَيَا تغطية مُسهبة وتبريراً للتّكتُّل العديم الشّفقة لرجال بُوش في سُلطة الحُكُومة، ويُثبت أنَّ بُوش ـ رجل النّفط ـ أعطي صفقة جيدة في هاركين إنيرجي، وأنَّ الذين أعطوه شراكة جوهريَّة في تكساس رانجيرز لم يُحضروه إلى المجلس لقُدراته العقليَّة أو لفطنته القياديَّة، بل لأنَّهم اشتروا رئيساً صُوريّاً ذا اسم مقبول على مُستوى البُنُوك.. ما هي حقيقة الضرائب في أمريكا؟ كيف يتمُّ التّلاعب بالقوانين في أمريكا؟ ما هي حقيقة إمبراطُوريَّة المعايير المُزدَوَجَة للملك جُورج دبليُو بُوش؟! ما هي تعاليم بُوش؟ لقد أكلتْ إدارة بُوش كُلَّ شيء.. ما هي الويليقراطيَّة (سياسة التّذبذب)؟ أمريكا المُحتمَلَة.. حُرُوب النّفط.. أمريكا الجميلة.. كيف نهزم الشّيطان؟ الطَّريق إلى السِّرِّيَّة.. المصارف.. الشّركات الاحتكاريَّة.. و.. و.. بُوب يُرشِّح نفسه للرّئاسة .. و ..

62) ***نظرية التّأويل في الفلسفة العربيَّة الإسلاميَّة، د. عبد القادر فيدوح، 2005.***

ما هي جُذُور وفلسفة التّأويل في الفكْر الشِّيعي؟ ما التّأويل في قراءته الكلاميَّة (السَّلَف ومرجعيَّة النَّصّ...)؟ ـ التّأويل بين النَّقْل والعقل ـ ما التّأويل البياني؟ وما الجَدَل الكلامي؟ التّأويل وتحصيل البُرهان ـ التّأويل الفلسفي ومقاصد الشّريعة ـ المعراج الصُّوفي والتّأويل الذّوقي... و... هل استطاع العقل العربي في منظوره ـ الذي أسهمت الفلسفة في تحريره ـ أنْ يقوم بالدّور الفعَّال المُستمرّ في معرفة الوُجُود بما هُو موجود؟ أمْ أنَّ مفهومه لم يتجاوز العقل العملي المُكتسَب من وصايا الثّوابت؟ وهل استطاعت الفلسفة العربيَّة الإسلاميَّة ـ في نظرتها التّأويليَّة ـ أنْ تُميِّز بين المعقول واللاَّمعقول في تطوير الفكْر الإسلامي تباعاً؟ وقبل كُلّ ذلك؛ هل نستطيع الحديث عن الفلسفة العربيَّة الإسلاميَّة بمعزل عن العقيدة؟ وإلى أيِّ مدى استطاع هذا العقل أنْ يُراهن على تحليل النّصّ؟ وأيُّ نصٍّ؟

63) ***المسيح عند اليهود والنّصارى والمسلمين وحقيقة التّالوث، د. عبد المنعم جبري، ط1 2005 وط2 2006.***

الكتاب بحث مُوسَّع للتّعريف بعقائد النّصارى واليهُود من خلال العهد القديم والأناجيل المُعتمَدَة لدى المرجعيَّات الكَنَسيَّة، اعتمد فيه الباحث على التّلمود والأسفار والأناجيل، فعرَّف بكُلّ طائفة من طوائفهم ومرجعيَّاتهم وأناجيلهم، قديماً وحديثاً، مُبيِّناً معنى المسيح في القواميس اللُّغويَّة؛ العبريَّة والعَرَبيَّة والمعاجم اللاَّهوتيَّة، ومُعرِّفاً بالمذاهب النّصرانيَّة القديمة كالبيلاجُوسيَّة والنّسطوريَّة والمَلَكيَّة واليعقوبيَّة والكاثُوليكيَّة، مُرُوراً بالمارونيَّة والأرثُوذكسيَّة، ثُمَّ البرُوتستانتيَّة وشُهُود يَهْوَه، وحاول أنْ يُثبت أنَّه ـ ومُنذُ غياب المسيح ـ أخذ اليهُود يخترعون الآلهة لأمم المسيح، ثُمَّ استعرض المسيح في قَصَص الأنبياء وعند المُسلمين، كما تحدَّث عن المسيح الدَّجَّال. الكتاب بانوراما تفصيليَّة تحليليَّة لما يعنيه المسيح عند اليهُود، وعند النّصارى، وعند المُسلمين..

64) ***أضواء على بُرُوتُوكولات حُكماء صِهْيَون، (النُّصُوص الكاملة) دراسة تحقيقيَّة تاريخيَّة مُعاصرة،***

رجا عبد الحميد عُرابي، ط1 2005 وط2 2006.

ما هي الجُذُور القديمة لليهُوديَّة؟ فرية الشّعب المُختار.. الوعد وأرض الميعاد ـ الفطير المُقدَّس. ما هي النُّصُوص

الكاملة لبرُوتُوكُولات حُكماء صهيون؟ ومَنْ واضعها؟ اليهُود والإمبراطُوريَّة العُثمانيَّة - ما هي الأهداف الهامَّة للبرُوتُوكُولات؟ ما هي مُنظَّمات اليهُود وحَرَكَاتهم؟ .. الصَّهيونيَّة المسيحيَّة - اللَّجنة اليهُوديَّة الأمريكيَّة - بِنَاي بريت - كيف تمَّ تسخير الدُّول العُظمى لخدمة اليهُود - بريطانيا - الاتِّحاد السُّوفيتي سابقاً ألمانيا، فرنسا، الولايات المُتَّحدة الأمريكيَّة. تنظيم القاعدة وحرب أفغانستان - زلزال 11 أيلول 2001 لماذا احتلال أفغانستان؟! لماذا احتلال العراق؟ الدَّولة الكُرديَّة ومشروع (إسرائيل) لتفجير الشَّرق الأوسط - حرب الخليج الثَّالثة - اليهُود ومُحاولة السَّيطرة على العالم - الدَّولة اليهُوديَّة العالميَّة - العراق يُنهَبُ ويُعرَض للبَيْع - (إسرائيل) استِشار أمريكيٌّ - ماذا تحقَّق من أهداف البرُوتُوكُولات؟ وماذا لم يتحقَّق بَعْدُ؟ مسيرة الانحدار بدأت عند اليهُود..

65) ***القرآن بين اللغة والواقع، سامر إسلامبولي، 2005.***

لقد جاء هذا البحث يدعو الأمَّة لكي تقوم بدراسة النَّصِّ القرآني بحواسِّها لا بحواسِّ غيرها، لكي تنشر وعياً جديداً وثقافة إيمانيَّة جديدة، مُعتمدة على الماضي بما يُناسب الحاضر، مُكملة - من خلال ما سبق - ما يُناسب الحاضر والمُستقبل قدر الإمكان، وبذلك تكون الأمَّة قد قامت بدور فعَّال ومُنتج مُشيِّدة جسراً من التَّواصل بين الماضي والحاضر والمُستقبل (سيرورة وصيرورة)، وقد تحوَّلت من موقع الأخذ والتَّلقِّي إلى موقع العطاء والتَّرقِّي، وحينئذ ستشعر الأمَّة بأنَّها موجودة فعلاً وفكراً لا جسداً ورَقْماً. على أنْ يكون كُلّ ذلك تحت سُلطان الأدلَّة والبراهين، قال تعالى: (قُلْ هاتوا بُرهانكم إنْ كُنتُم صادقين).

66) **قراءة حول مصير النَّبي مُوسى عليه السَّلام: هل مات أم قُتل؟! بديع السُّيوفي، 2005.**

ضبابيَّة، مجهولة، غامضة، هكذا تبدو نهاية النَّبي مُوسى، مَنْ هُو إبراهيم الخليل؟ قصَّته بالتَّفصيل مع هاجر وسارة وهجرته، هل كان يعقوب يهُوديَّاً؟ وما هي أصل تسمية اليهُود باليهُود؟ ولادة ونشأة مُوسى عليه السَّلام، ما هي ديانة أخناتون التَّوحيديَّة؟ مَنْ هُو أخناتون؟ مُوسى الكاهن والقائد،عودة مُوسى من الحبشة، مُوسى القاتل، مُوسى في أرض مدين، مُوسى والعودة إلى مصر، خُرُوج مُوسى من مصر، قصَّة خُرُوج بني إسرائيل، عودة مُوسى من الحبشة وأحداث مصر والخُرُوج . مَنْ هُو مُوسى ؟! مُوسى لم يك إسرائيليَّاً، هل كان مُوسى يهُوديَّاً؟ كيف ظهرت اليهُوديَّة؟ الغُمُوض في موت مُوسى، وفاة مُوسى أم اغتيال مُوسى. مُوسى والمُوسويُّون - اليهُوديَّة والصَّهيونيَّة - الصَّهيونيَّة حركة سياسيَّة - العبريَّة واليهُوديَّة، والتَّوراة - الصَّهيونيَّة واليهُوديَّة - الشَّعب اليهُودي . .باختصار: الكتاب يُثبت أنَّ النَّبي مُوسى لم يك عبرانيَّاً . . ولا إسرائيليَّاً . . ولا يهُوديَّاً . . إنَّما كان صاحب دعوة دينيَّة خاصَّة اسمها المُوسويَّة، ويُسمَّى أتباعه بالمُوسويِّين.

67) ***الـ سي آي إيه و/11/ أيلول 2001 والإرهاب العالمي ودور أجهزة الاستخبارات، أندرياس فون بُولوف، ترجمة: د. عصام الخضراء - سُفيان الخالدي،ط1 2005 وط2 2006.***

ماذا جرى من أكاذيب وخدَع وآثار زائفة في 11 أيلول 2001؟ كيف بيَّن المُؤلِّف أنَّ الإسلاميِّين كانت آثارهم واضحة في أحداث 11 أيلول؟ وكيف أنَّ آثارهم هذه تلاشت حين التَّأمُّل والتَّدقيق بتلك الآثار على انفراد؟ خبير الاستخبارات ووزير الاتِّحاد السَّابق يُشكِّك بالرِّواية الرَّسميَّة عن هَجَمات 11 أيلول 2001 - أ ليس مُمكناً أنْ تكون الهجمات جاءت مُواتية جدَّاً للحُكُومة الأمريكيَّة؟! آثار وأدلَّة كثيرة تقود إلى شبكة الاستخبارات، وفي مُقدِّمتها سي آي إيه... الهُجُوم الرُّباعي في صباح 11/ 9 / 2001 - نظرة إلى الوراء - أثر الإرهاب - رفاق قُدامى، 19 مُهاجماً في تحضير سرِّيٍّ - تكهُّنات قبل الهَجَمات ، أُسامة بن لادن والأثر الإسلامي - الوَصْف الرَّسمي لأحداث 11 / 9 / 2001 - مَنْ كان في الطَّائرات؟ آثار تدعو إلى الاستغراب - تناقضات لا نهاية لها - أحداث نيُو يُورك - جهاز الحُكُومة الأمريكي: هل هُو أعمى؟ أم غبيٌّ؟ أم على علْم؟ أجهزة الاستخبارات في عمليَّة مُستترة - إمكانيَّة التَّحكُّم بالطَّائرات من خارجها - ماذا جرى مع الرِّحلة / 77 / ؟ ما هُو سرُّ العمارة 7 من مركز التِّجارة العالمي؟ ماذا يعرف جهاز الاستخبارات الإسرائيلي المُوساد؟ كيف استغلت حُكُومة بُوش الفُرصة؟ اللُّعبة الكبيرة للسَّيطرة على العالم.الكتاب من أهمِّ الكُتُب التي صَدَرَتْ، والتي تُعالج، وتُفنِّد وتُحلِّل هَجَمات 11 أيلول2001.

68) **الفكر والسِّياسة لدى الجمعيَّات والمُنتديات والأحزاب العَرَبيَّة حتَّى نهاية الحرب العالميَّة الأُولى، زُهير عبد الجبَّار الدُّوري، 2005.**

ما هي الأوضاع السِّياسيَّة في الشَّرق العَرَبي في النِّصف الثَّاني من القرن التَّاسع عشر حتَّى بداية القرن العشرين؟! ما طبيعة حُكْم السَّلاطين العُثمانيِّين الأوائل؟ ما هي جمعيَّة الاتِّحاد والتَّرقي؟ وكيف استلمت الحُكْم؟ ما هي فلسفة

العُثمانيّين للتّعامل مع العَرَب مع بداية القرن العشرين؟ ما الأوضاع السّياسيَّة في المشرق العَرَبي في النِّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر حتّى بداية القرن العشرين؟ ما هي الأوضاع السّياسية في كُلّ من سُورية ولُبنان واليمن والحجاز ومصر والعراق؟ كيف نشأت الجمعيَّات والنّوادي والأحزاب الفكريَّة والسّياسيَّة في الوطن العَرَبي؟ ما هُو أثر الفكر السّياسي المصري في الفكر السّياسي المشرقي؟ كيف انتقل الفكر السّياسي من مصر إلى المشرق العَرَبي؟ ما هي جُذُور نشأة الجمعيَّات والنّوادي الفكريَّة والسّياسيَّة في المشرق العَرَبي؟ بعض الجمعيَّات مثل الجمعيَّات الصّغيرة: جمعيَّة النّهضة العَرَبيَّة ـ جمعيَّة الإخاء العَرَبيَّة ـ الجمعيَّة القحطانيَّة ـ المُنتدى الأدبي ـ جمعيَّة العهد، الجمعيَّات الكبيرة: الجمعيَّة العَرَبيَّة الفتاة ـ حزب اللاّمركزيَّة ـ مُؤتمر باريس.

69) **انتبهوا... الدَّجّال يجتاح العالم، مُحمَّد مُنير إدلبي، 2006 ط 6.**

دراسة تحليليَّة علميَّة موثُوقة تُثبت بُطلان الزّعم القائل بأنَّ الدَّجّال إنسان واحد. وتُثبت ـ في الوقت نفسه ـ أنّ ما يُسمَّى بالأعور الدجّال قد ظهر في الأرض وأنّه يجتاح العالم، ويعيث فيه فساداً !!! ما تفسير الحديث الشّريف: تغزون جزيرة العَرَب، فيفتحها الله؟ ثُمَّ تغزون فارس، فيفتحها الله؟ ثُمَّ تغزون الرُّوم، فيفتحها الله؟ ثُمَّ تغزون الدَّجّال فيفتحها الله؟

70) ***سِفر التّاريخ اليهُودي اليهُود تاريخهم عقائدهم فرقهم نشاطاتهم سُلوكيّاتهم الحركة الصّهيُونيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة، رجا عبد الحميد عُرابي، ط1 2004 وط2 2006.***

تزعم ـ دار الأوائل ـ أنّه الكتاب الأشمل في ما أُلِّف عن اليهُود؛ حيثُ يتحدَّث المُؤلِّف فيه عن تاريخ اليهُود وتشتُّتهم وانتشارهم في العالم، وعن كُتُبهم الدِّينيَّة وعقائدهم وفرَقهم وطوائفهم قديماً وحديثاً، وعن تعاليم حُكَمائهم، وعن نشاطاتهم السّياسيَّة، وعن سُلُوكيّاتهم وأخلاقيّاتهم، كما يتحدَّث عن الحركة الصّهيَوْنيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة. ممّا يتناوله المُؤلِّف: جنَّة عَدَن في التّوراة، وفكرة الفردوس عند السُّومريّيْن، وآدم وجنَّته، مصادر التّاريخ القديم لليهُود، النّظريَّة السّاميَّة، العبْريَّة والعبْرانيُّون، القُرآن والعبْريَّة، إبراهيم، العبْرانيُّون والإسرائيليُّون والموسويُّون واليهُود، أسباب انحراف اليهُود، الخَلْطُ بين اليهُود وبني إسرائيل، يعقوب والرّحيل، الهكسُوس، مُوسى، أخناتون والتّوحيد، مُوسى والتّوحيد، بُرهان أنَّ مصر هي مصران الجزيرة، الأمر بغزو فلسطين، تابوت العهد وخيمة الاجتماع، يُوشع بن نُون، عهد القُضاة، عهد المُلُوك، داود، سُليمان، بلقيس، سبأ، انقسام المملكة اليهُوديَّة، مملكة دمشق الآراميَّة، الأسباط العشرة، التّوراة، السّبي البابليّ، الفُرس الإخمينيُّون، اليهُود والرُّومان، تشتُّت اليهُود، انتشار اليهُود في العالم، الخَزَر، اليمن، الجزيرة العَرَبيَّة، الحبشة، الأشكناز، السّفارد، الدّيانة اليهُوديَّة، ترجمة التّوراة، التّلمُود، القرّاءون، السّنهدرين، الكَتَبَة، السّامريُّون، الصّدوقيُّون، الفرّيسيُّون، الإسينيُّون، المسيح المُنتظَر، الدُّونمة، الصّهيَوْنيَّة، الأحزاب الدِّينيَّة اليهُوديَّة، الهسكالا، برُوتُوكُولات حُكماء صِهْيَوْن، الماسُونيَّة، بَنَاي بريت، إله اليهُود، اللاّساميَّة، حاخامات اليهُود، هرتزل، ألمانيا وفرنسا واليهُود، إسرائيل وفلسطين بالتّفصيل الدّقيق، العلاقة الأمريكيَّة الإسرائيليَّة، وغيرها من المعلومات المُهمَّة التي لا غنى عنها لكُلِّ عَرَبيٍّ ومُسلم وغير يهُوديّ.

71) ***الفرَق والمذاهب الإسلاميَّة مُنذُ البدايات النّشأة - التّاريخ - العقيدة - التَّوزُّع الجغرافي، سعد رُستُم، ط1 وط2 2004 وط3 2005.***

عرض تاريخيٌّ تحليليٌّ لقصَّة نُشُوء الفرَق والمذاهب الإسلاميَّة، وأسباب انقسامها، مع شرح أهمّ العقائد التي ميَّزت كُلّ فرقة، ويُبيِّن التّوزُّع الجغرافيّ لأتباعها، والأسباب الحقيقيَّة الكامنة وراء انفصالها، وأسرار انقساماتها، مع التّعرُّف ـ بدقَّة وموضوعيَّة ـ إلى أهدافها ونواحيها، والوُقُوف على عقائدها الحقيقيَّة التي تميَّزت بها، برُوح موضوعيَّة علميَّة ومُتجرِّدة، أوّل اختلاف بين المُسلمين، الخوارج، مأساة كربلاء، الانقسامات الكلاميَّة والفقهيَّة ضمن أهل السُّنَّة، المُعتزلة، الحشويَّة، الحنابلة، الأثريَّة، والأشاعرة، الماتريديَّة، النّزاع بين الرّأي والحديث، المذاهب: الحنفيّ، المالكيّ، الشّافعيّ، الحنبليّ، التّصوُّف، الإباضيُّون، الشّيعة: الزيديُّون، الإماميَّة الاثنَيْ عشريَّة (الجعفريَّة)، الشّيعة الجعفريُّون العلويُّون، الشّيعة الإسماعيليَّة، الحوشبيَّة، الخلفيَّة، الفاطميُّون، الصّليحيُّون، المُستعلية، النّزاريَّة، المُوحِّدون (الدُّرُوز)، الآغا خانيَّة، القاديانيَّة (الجماعة الإسلاميَّة الأحمديَّة) جمعيَّة أهل القُرآن (أصحاب الفَهْم العصريّ للقُرآن ورَفْض السُّنَّة والحديث)، وغيرها من الموضوعات التي تُؤكِّد أنَّ جُلَّ المذاهب والفرَق الإسلاميَّة لا تعدو وُجهات نَظَر مُختلفة في فَهْم الإسلام، وكُلُّها نابعة من الإسلام الحنيف، تتحرَّك فيه، وتتمسَّك بأُصُوله، حسب فَهْمها، وترجع إليه، الكُلّ مُسلمون ينتمون لأُمَّة واحدة هي أُمَّة مُحمَّد بن عبد الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، ويعبدون إلهاً واحداً هُو الله الواحد

الأحد، الفَرْد الصَّمَد، الذي لم يلِدْ، ولم يُولدْ، ولم يكنْ له كُفُؤاً أحد، ويُؤمنون بكتاب واحد هُو القُرآن الكريم، ويستقبلون قبلة واحدة هي بيت الله الحرام.

72) ***الفرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ ظُهور الإسلام حتَّى اليوم، سعد رُستُم، ط1 2004 وط2 2005.***

الآريُوسيَّة ـ النَّساطرة ـ اليعاقبة ـ الملكانيَّة ـ الخلاف بشأن تقديس الأيقونة والتَّماثيل والصُّور ـ الانشقاق المسيحيُّ الكبير إلى كنيستَيْن: اليُونانيَّة الشَّرقيَّة الأرثُوذُكسيَّة والرُّومانيَّة الغربيَّة الكاثُوليكيَّة ـ الشَّتات الأرثُوذُكسيُّ والبعثات التَّبشيريَّة ـ الفُرُوقات الرَّئيسيَّة بين الأرثُوذُكسيَّة والكاثُوليكيَّة ـ فترة الانقسام البابويِّ ـ الإصلاح والحركة المُضادَّة ـ التَّحوُّل الهامُّ لموقف الكنسية الكاثُوليكيَّة تجاه الإسلام في المجمع الفاتيكانيِّ الثاني ـ الحوار الإسلاميُّ المسيحيُّ بعد المجمع الفاتيكانيِّ الثاني ـ الرَّهبانيَّات والحركات التَّبشيريَّة الكاثُوليكيَّة ـ مُنظَّمات الفُرسان الرُّوحيَّة ـ فُرسان القدِّيس يُوحنَّا ـ فُرسان الهيكل ـ الفُرسان التَّيوتُون ـ حركة الإصلاح الدِّينيِّ ونشأة الكنائس البرُوتستانتيَّة ـ مارتن لُوثر ـ أولريخ زفينغلي ـ جان كالفن ـ الفرَق والحركات التي انشقَّت عن البرُوتستانتيَّة: الأنابابتيست ـ المنيونيُّون ـ السُّوسيانيَّة ـ الأرمينيانيُّون الكنيسة اللُّوثريَّة ـ المنهجيَّة ـ المشيخيَّة والمُصلَحة ـ التَّطهُّريَّة البيُوريتانيَّة ـ حركة الإصلاح المُضادُّ للكنيسة الكاثُوليكيَّة في نضالها مع البرُوتستانتيَّة: مجمع ترينت اليسُوعيُّون ـ الفرَق والشِّيَع المسيحيَّة الغربيَّة الحديثة: المعمدانيَّة ـ الألفيُّون ـ السَّبتيُّون ـ شُهُود يَهْوَه ـ جماعة أصدقاء الإنسان ـ المُورمون ـ الشِّفائيُّون ـ الأنطونيُّون المسيحيَّة العلميَّة ـ الأخت غايا ـ حركات اليقظة أو الصَّحوة المسيحيَّة ـ الإخوة بلايموث ـ الرَّسُوليَّة ـ الرَّسُوليَّة الجديد جمعيَّة الأصدقاء الهزَّازين ـ جيش الخلاص العنصرة ـ الكنائس الكاثُوليكيَّة الصَّغيرة ـ رابطة توحيد المسيحيَّة في العالم ـ الصَّهيونيَّة المسيحيَّة الأصوليَّة ـ مذهب الألفيَّة السَّابقة البريطاني والصَّهيونيَّة المسيحيَّة مُنظَّمة المائدة المُستديرة الدِّينيَّة ـ مُؤتمر القيادة المسيحيَّة الوطنيَّة لأجل (إسرائيل) ـ المسيحيُّون المُتَّحدون من أجل (إسرائيل) ـ المصرف المسيحيّ الأمريكيّ لأجل (إسرائيل) ـ و . . . الكتاب ليس مُناظرة دينيَّة، أو مُجادلة كلاميَّة، أو لاهوتيَّة لبيان الحقِّ من الباطل، وإنَّما هُو عرض تحليليٌّ، تاريخيٌّ، دينيٌّ، اجتماعيٌّ، سياسيٌّ، للفرَق المسيحيَّة جميعها؛ بدءاً من بُزُوغ فجر الإسلام حتَّى الآن، يُبيِّن فيه المُؤلِّف تاريخ نشأة كُلِّ فرقة، والأسرار الكامنة وراء انقساماتها، وترجمة مُؤسِّسيها، مع شرح ما يُميِّز كُلِّ فرقة من عقائد أو طُقُوس، أو مبادئ وأهداف، وطريقة تنظيم وإدارة، مع الإشارة ـ ما أمكن ـ إلى التَّوزُّع الجغرافيِّ لأبناء كُلِّ فرقة، والعدد المُقدَّر لأتباعها.

73) **نساء في قُصُور الحُكَّام (ومن الجنس ما قَتَل)، مازن النَّقيب، ط1 2004 وط2 2005.**

بعض الرجال ـ سياسيِّين كانوا أم أُدباء، مُلُوكاً أم رُؤساء، عُلماء أم من العامَّة ... ـ لا يستطيعون مُقاومة عُيُون النِّساء، ولا طَلَّعهنَّ، ولا أصواتهنَّ، ولا ... ولا ...، حُكَّام ونساءٌ من الشَّرق والغرب، بعضهم رحل وأصبح في عالم النِّسيان، وبعضهم مازال يقف على الشُّطآن، يحلم بأنْ يكون إنساناً، ليصطاد حُوريَّة من البحر، يتعرَّض الكتاب إلى عيِّنة من البشر تخلَّت عن المبادىء والقيَم والعادات والأخلاق والتَّقاليد من أجل لحظة فساد ونشوة عابرة، فمَنْ منَّا لا يذكر الملك فاروق وناريان، وقَصَص بيل كليتون، والأميرة ديانا ودُودي الفايد، وجُون كينيدي وزوجته ومارلين مُونرُو، وشاه إيران مُحمَّد رضا بهلوي، والمشير عبد الحميد، والرَّئيس ميتيران ومازارين، والملك إدوارد الثَّامن وأليس سيمبسُون، والملكة أليزابيث الثَّانية، والأمير فيليب، والأميرة مارغريت وعاشقها المُطلَّق، والأمير آندرو وسارة، وجواهر لال نهرو واللّيدي مُونتباتن، وبانازير بُوتُو وزَرَادي، وأُوناسيس وجاكلين كينيدي، والأميرة كارولين وفينسان ليندُون، والأميرة مارتا وآري بين، ...، يربط الكتاب بين قَصَص حُبٍّ وعشق هؤلاء مع الخفايا والأسرار التي كانت تُحاك خلف أسوار القُصُور والمنازل، وعلاقة ذلك كُلّه ـ في النِّهاية ـ بالسِّياسة.

74) **لماذا الاغتيالات السِّياسيَّة؟! مازن النَّقيب، 2004.**

الاغتيال السِّياسيُّ موضوع هامٌّ شغل ألباب المُفكِّرين على مرِّ العُصُور؛ حيثُ كَتَبَ عنه عُلماء النَّفْس والاجتماع والسِّياسة والدِّين، ما هي النَّظريَّات العلميَّة في تفسير الاغتيال السِّياسيِّ؟ ما هُو الاغتيال السِّياسيُّ للدَّولة؟ اليهُوديَّة الصَّهْيَوْنيَّة والاغتيال السِّياسيُّ. القصَّة الحقيقيَّة لكيفيَّة اغتيال (أبو جهاد؛ خليل الوزير). اغتيال الشَّهيد زُهير مُحسن. اغتيال د. فتحي الشِّقاقي مُؤسِّس الجهاد الإسلاميّ. اغتيال (أبو علي مُصطفى، علي حسن سلامة، وفاء إدريس، وغيرهم من شُهداء فلسطين). كيف تمَّت اغتيالات: حُسني الزَّعيم، سامي الحنَّاوي، أديب الشِّيشكلي، عدنان المالكي، الملك عبد الله الأوَّل، هزَّاع المجالي، وصفي التَّل، نُوري السَّعيد، الملك فيصل الثَّاني ملك العراق، أنور السَّادات، أنطُون سعادة، رشيد كرامي، كمال جُنبلاط،عبَّاس الموسوي، رينيه مُعوِّض، بشير الجميِّل،إيلي حبيقة،

إسحق رابين، رحبعام زائيفي، مُحَمَّد بُو ضياف، المهدي بن بركة، مُحَمَّد فرح عيديد، عبد الفتَّاح إسماعيل، إبراهيم الحمدي، جُون كينيدي، باتريس لُومُومبا، د. مارتن لُوثر كينج، تشي غيفارا، أنديرا غاندي، شهبور بختيار، بعض السُّفراء الأتراك، المُونسينيُور دُوراتي.

75) *تشنيف السَّمع في انسكاب الدَّمع (من جميل تُراثنا) ، صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصَّفدي ، تحقيق : مُحمَّد عايش ، 2004.*

كتابٌ فريدٌ في بابه، وليس له نظير، فهُو الوحيد الذي يُفصِّل القَوْل في الدَّمع، من ناحية لُغويَّة ونَقْليَّة وعَقْليَّة وأدبيَّة، ويربط بينها بصيغة منطقيَّة، ويُشكِّل الكتاب حلقة وَصل بين دواوين مفقودة لكثير من الشُّعراء، بل هُو يُضيف بعض الشِّعر إلى دواوين مطبوعة. إنَّه ـ بحقٍّ ـ دُرَّة من دُرَر تُراثنا.

76) *التَّقاليد والعادات الدِّمشقيَّة خلال عُهُود السَّلجوقيِّين - الزَّنكيِّين - الأيُوبيِّين*

د. فراس سليم حياوي السَّامرَّائي ، 2004.

إنَّ دراسة المُجتمع العَرَبيِّ الإسلاميِّ في هذه المُدَّة يُعدُّ من أكثر الدِّراسات تعقيداً؛ لأنَّ في دمشق طوائف مُتعدِّدة. دَرَسَ الباحث ـ بداية ـ جَغرافيَّة دمشق، وأهمَّ التَّطوُّرات السِّياسيَّة، ثُمَّ عرَّج على دراسة فئات المُجتمع الدِّمشقيِّ (حُكَّام، رجال دين، أرباب الفكْر والعُلَماء، تُجَّار، أصحاب الفُنُون الجميلة، وغيرهم) ثُمَّ فصَّل في الطَّعام، والشَّراب، والملابس، والحَمَّامات، والخانات، والصِّحَّة العامَّة، والأسواق، ووسائل الرُّكُوب، ومُستوى المعيشة، والأسعار، والأعياد والمُناسبات، ووسائل التَّسلية، والعائلة الدِّمشقيَّة، ومُفرداتها، وعلاقاتها بغيرها، وأوصاف قُصُور الأُمراء والميسورين.

77) *العبادات في الدِّيانات القديمة ،المصريَّة ،العراقيَّة ،الرُّومانيَّة ،الهندُوسيَّة ،البُوذيَّة ،الصِّينيَّة ،الزرادشتيَّة ، الصَّابئيَّة ،عبد الرَّزَّاق المُوحي ، 2004.*

عبادة قُرص الشَّمس عند المصريِّيْن القُدماء، ودعوة أخناتون إلى التَّوحيد وصيام الكَهَنَة ـ ربُّ الأرباب عند العراقيِّين القُدماء (أنُو إله السَّماء، وأنليل سيِّد الرِّيح العاصفة) ـ الدِّيانة اليُونانيَّة القديمة والفلسفة والإشراك، وصيامهم ـ الرُّومان القُدماء وآلهتهم وصيامهم ـ الهندُوس والبُوذيُّون والصِّينيُّون والزِّرادشتيُّون والصَّابئيُّون وصلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجُّهم و ....

78) *العبادات في الدِّيانة اليهُوديَّة ، عبد الرَّزَّاق المُوحي ، 2004.*

الله في الفكر اليهُودي ـ النُّبُوَّة عند اليهُود ـ الصَّلاة (الطَّهارة الوُضُوء) صلاة الصَّباح ـ صلاة المساء ـ الصَّلاة الجماعيَّة ـ صلاة الظَّهيرة أو العصر ـ صلاة المغرب ـ صلاة الغُفران ـ صلاة القمر ـ صلاة السَّبت ـ صلاة عيد شعوت ـ صلاة عيد المظال ـ صلاة العشاء الخاصَّة بالافتتاح بيوم الغُفران ـ الزَّكاة ـ الصَّدقة ـ الصَّوم (فَرْديّ وجَمَاعيّ) صوم الصَّمت ـ الحجُّ (إلى بيت المقدس) ـ الأعياد : الفصح ـ المظال ـ الأسابيع (العُنْصُرة) ما هُو رأي الإسلام في العبادات اليهُوديَّة ؟ وما هُو تأثير الدِّيانات القديمة على العبادات اليهُوديَّة ؟ وما هي التَّأثيرات الإسلاميَّة في العبادات اليهُوديَّة مُتمثِّلة بالصَّلاة؟ وغيرها من الموضوعات التي يجهلها عامَّة النَّاس.

79) *العبادات في الدِّيانة المسيحيَّة ، عبد الرَّزَّاق المُوحي ، 2004.*

الأُلُوهيَّة والنُّبُوَّة ـ الصَّلاة (عقليَّة فَرْديَّة ـ لفظيَّة جَماعيَّة) ـ صلاة المساء وصلاة الصُّبح وصلاة الظَّهيرة ـ التَّسابيح ـ صلوات الاستغاثة والثِّقة والحمد ـ مزامير التَّعليم الزَّكاة ـ الصِّيام (صوم الصَّمت ـ الصَّوم عن أنواع الطعام) الصِّيام عند الكاثُوليك ـ الصِّيام في الكنيسة الأرثُوذُكسيَّة الشَّرقيَّة ـ صوم الأربعين ـ صوم الميلاد ـ صوم العُنْصُرة ـ صوم العذراء ـ صوم نينوى ـ صيام طائفتَيّ الأرمن والقبط ـ الحجُّ ـ أثر الدِّيانات القديمة على العبادات المسيحيَّة ـ ومُقارنة بين السَّيِّد المسيح وبُوذا ـ أوجه التَّشابه بين المسيحيَّة وعَبَدَة بَعْل ـ تأثُّر الدِّيانة المسيحيَّة بالدِّيانة الميثريَّة ـ العبادات المسيحيَّة الواردة في القُرآن الكريم ورأي الإسلام فيها.

80) **الاستبداد والمرجعيَّة في الخطاب الإسلاميِّ دراسة الحالة المُعاصرة، أ. د. خالد مدحت أبُو الفضل،**

ترجمة : مُحمَّد سفر عيد، تقديم : أنور إيمان، 2004.

بمَوْت الرَّسول الكريم أصبح المُسلمون وحدهم، مُنفردين بأنفسهم، فقد كان الرَّسول الكريم الصِّلة الوحيدة المُباشرة بالله، حينها؛ لم تتحطَّم الولاءات السِّياسيَّة فحسب، بل تحطَّمت ـ أيضاً ـ تلك الرَّابطة الفريدة والضَّروريَّة بالمشيئة الإلهيَّة، ومن ثمَّ؛ بدأ علم الشَّريعة. إنَّ سياسات إبراز الهُويَّة هبطت بالشَّريعة إلى مُستوى الشِّعار السِّياسيِّ ، وكان الأحرى أنْ ترتفع بها إلى مُستوى المكانة الثَّقافيَّة الرَّفيعة التي تبوَّأتها في عُهُود أسلافنا الفُقهاء المُشرِّعين. ما هي إشكاليَّة

السُّلطة؟ النَّصُّ والسُّلطة، الفتوى، حديث أنس حول الوُقُوف، حديث مُعاوية، علم منهج الحديث وحديث السُّجود، بنية الاستبداد بالرَّأي.

81) تاريخ الخطّ العَرَبيّ وغيره من الخُطُوط العالميَّة ، آن زالي وآني بيرثبيه ، ترجمة : سالم سُليمان العيسى ، 2004.

لقد جمع هذا الكتاب أسمى الصِّفات المُبدعة للخطِّ العَرَبيِّ الذي يفتخر به كُلُّ العَرَب، وخُطُوط بلاد ما بين النّهرَيْن، ومصر، والصّين، وأمريكا قبل العهد الكُولُومبي، وإفريقية، وتحدّث مُؤلِّفاه فيه عن الحضارة الغربيَّة وعن خطِّ بلاد ما بين النّهرَيْن / المسماريّ و ...ا/ وعن القُدرة السِّحْريَّة للخطِّ، وعن خطِّ الفراعنة، والأبجديَّة الهيرُوغليفيَّة وخطِّها الخطّ الدّيمُوطيّ والقبطيّ، وأساطير ولادة الأحرف الصِّينيَّة وأحرفها، مُرُوراً عبر فيتنام، واللُّغة اليابانيَّة المُعقّدة، ومدينة الأزتيك اللاّمعة، ومصير الخُطُوط المُدوَّنة قبل تأسيس كُولُومبيا، وإفريقية من الكلام فيما يتعلَّق بالرَّسْم إلى الخطّ، وُصُولاً بالقارئ إلى ثورة الأبجديَّة، بدءاً بالفينيقيَّة ونُقُوشها، ومُرُوراً بالآراميّين وهُم النّاشرون للأبجديَّة، وُصُولاً إلى الخُطُوط في العَرَبيَّة الجنوبيَّة، وفي الحبشة، وُصُولاً إلى القُرآن، وبيان أنَّ الخطَّ العَرَبي ارتقى من الفينيقيَّة عن طريق الآراميَّة مُتخلِّلاً بين الفارسيَّة والهندُو أُورُوبيَّة (مثل التُّركيَّة).. وكيف وصل الخطُّ إلى الهيلّينيّين، وابتكار الأحرف الصّوتيَّة، وكيف وُلدت من الأبجديَّة اليُونانيَّة، ومُرُوراً من اليُونانيَّة، ووُصُولاً إلى اللاّتينيَّة، وبيان أنَّ الخطَّ هُو مرآة الكلام. كتاب جدير بالقراءة. هذا أقلُّ ما يُمكن أنْ يُقال عنه.

82) الإسلام ونُبُوءات المسيح والقرن الحادي والعُشرون ، عبد الوهاب نُوشاد ، ط1 2004 وط2 2006.

يبحث المُؤلِّف في نُبُوءات المسيح المذكورة في العهد الجديد، ومُقارنة هذه النُّبُوءات مع الواقع، ومعرفة مقدار ما تحقّق منها. الإنجيل وأعمال المسيح، نُبُوءة المسيح عن مَلَكُوت السَّموات، نُبُوءة المسيح عن المُعين رُوح الحقّ، نُبُوءة المسيح عن عودته من السَّماء. كما تمَّ في هذا البحث الاستعانة بالنُّبُوءات الموجودة في العهد القديم (التَّوراة)، لتوضيح نُبُوءات المسيح بشكل دقيق.

83) *أساطير وكالة الاستخبارات المركزيَّة الأمريكيَّة ، فيليب آجي وآخرون ، ترجمة : حمدي الصَّاحب ، ط1 2004 وط2 2005.*

يبحث هذا الكتاب الهامُّ جدّاً في كيفيَّة انشقاق بعض زُمر مُوظَّفي وكالة الاستخبارات المركزيَّة الأمريكيَّة على مدى سنين عديدة، وخاصَّة بعد حرب فيتنام؛ حيثُ ترك العديد منهم هذه الوكالة وهُم ساخطون. وبدلاً من الانشقاق والذّهاب إلى الاتّحاد السُّوفيتيّ فَعَلوا الأخطر؛ وهُو إبلاغ أسرارهم إلى العالم أجمع؛ وخاصَّة إلى الشّعب الأمريكي. بدأ بكيفيَّة تحديد مكان الجاسُوس، وكيفيَّة هَتْك أسرار الـ سي آي إيه، ومَنْ هُم رُؤساء المركز. ومَنْ هُو الجاسُوس السُّوبر (كُوردمير). والـ سي آي إيه في البُرتغال والتّغييرات فيها. ثُمَّ انتقل إلى نُقطة التحوُّل ومسألة ريتشارد ويلتسن، وُصُولاً إلى أثينا وبيان مُنظَّمة 17 نُوفمبر الثّوريَّة. وماذا تفعل الـ سي آي إيه في أورُوبة الغربيَّة. إسبانيا بعد فرانكو عمليَّات الاستخبارات في اليُونان. العامل الأمريكيُّ في اليُونان. مُونتغمري. إيطاليا ومارتشيني. الاستخبارات في فرنسا. في ألمانية الغربيَّة. وكيف تنتزع أموال الـ سي آي إيه أسنانَ الاشتراكيَّة البريطانيَّة، وكيف تدعم الـ سي آي إيه السُّوق المُشتركة. كيف تصنع الـ سي آي إيه الأخبار. سويسرا. ثُمَّ يُختتم الكتاب بمقاييس معنويَّات الـ سي آي إيه، ثُمَّ الـ سي آي إيه الجديدة. كتاب جدير جدّاً بالقراءة والتّدبُّر، وُصُولاً إلى مُحاولة استشفاف ما بين السُّطُور أكثر ممَّا على السُّطُور.

84) *لُورنس والقضيَّة العَرَبيَّة 1888-1935 ، حسام علي مُحسن الدامغة ، ط1 2004 وط2 2005.*

حفلت المنطقة العَرَبيَّة في فترة الحُكْم العُثمانيّ بنشاط من الرَّحّالة والمُستشرقين الأُورُوبيّين والأمريكان الذين اختلفوا في مغزى نشاطهم، فمنهم مَنْ جاء بحثاً عن معلومات جديدة تُغني معرفته، وتُرضي فُضُوله، ومنهم مَنْ جاء بناءً على توجيه من حُكُومته لأهداف استخباريَّة يقصد من ورائها جَمْع معلومات سياسيَّة أو عسكريَّة. وتُوماس إدوارد لُورانس من الذين عملوا في المنطقة العَرَبيَّة بتوجيه خارجي، فتحدَّث المُؤلِّف عن ولادته ونشأته الأُسَريَّة وصفاته الشّخصيَّة، وكيف انخرط لُورنس في الجيش البريطانيّ عند اندلاع الحرب العالميَّة الأُولى، وكيفيَّة عمله في عمليَّات الثّورة العَرَبيَّة. اعتمد المُؤلِّف ـ فضلاً عن الوثائق العَرَبيَّة والإنكليزيَّة غير المنشورة والمنشورة ـ على الكثير من المصادر العَرَبيَّة والأجنبيَّة وفي مُقدِّمتها مُؤلَّفات لُورانس نفسه، والتي أهمّها (أعمدة الحكْمة السّبعة) ممَّا جعل الكتاب غنيّاً جدّاً بمصادره وتحليلاته واستنتاجاته.

85) *اليهُوديَّة والغيريَّة غير اليهود في منظار اليهُوديَّة ، ألبيرتو دانزول ، ترجمة : د. ماري شهرستان ، 2004.*

ألبيرتو دانزول كاتبٌ فرنسيٌّ ذُو خلفيَّة ثقافيَّة علمانيَّة، وهُو ـ في هذه الدّراسة ـ يرمي إلى إلقاء الضّوء على هيكليَّة خفايا التّفاسير اليهُوديَّة والتّلمُود، ويُعرّي دور التّلمُود الآثم في بناء شخصيَّة اليهُودي، حتّى غدا اليهُودي أشدّ المخلوقات

عداوة لبني البشر، كما أنّه وضّح البنى الذّهنيّة للأحبار والحاخامات ودأبهم المُستمرّ لتكريس انعزال وانغلاق اليهُودي وتكبُّره وتغطرُسه، ممّا أدّى إلى عدم تفاعله مع المُجتمعات الإنسانيّة قاطبة؛ فالذي اعتمده اليهُودي هُو الكنيس والتّوراة المنحولة والتّلمُود، وهُم وطن اليهُودي وقضاء يَهْوَه وأوامره على الأرض من قَتْل وإبادة جماعيّة. هُناك بشر غير قادرين على مُقاربة الله: إنّهم نوع البشر الذين ليس لديهم أيُّ مُعتقد دينيٌّ ولا علميٌّ ولا تقليديٌّ مثل آخر الأتراك في أقصى الشّمال، والزّنُوج في أقصى الجنوب والذين يُشبهونهم في مناخاتها. هؤلاء يُعدّون مثل حيوانات غير عاقلة: فأنا لا أصنّفهم في مُستوى البشر؛ إذْ إنّهم من بين الكائنات الحيّة صنفٌ أدنى من البشر وأعلى من القرد. بما أنّ لديهم وجه وملامح الإنسان وفطنة أعلى من القرد، هذا ما قاله ابن ميمُون، وهُو عَلَمٌ من أعلام اليهُوديّة الحاخاميّة. فلنُبحر معاً لاستكشاف ما خفي.

86) ***مناهضة السّاميّة تاريخها وأسبابها، برنار لازار، ترجمة: د. ماري شهرستان، 2004.***

يُشكّل هذا الكتاب مُساهمة أساسيّة في سعة مراجعه ومنهجيّته. وإنّ تغييب هذا النّصّ وعدم معرفته تُشكّل ـ بحَدّ ذاتها ـ فضيحة. قال اليهُود عنه ـ وهُو يهُودي أيضاً ـ إنّ لازار مُناهض للسّاميّة. لكنّه يقول: اقرؤوا، وستجدوا أنّي كتبتُ بتجرُّد ـ بحياديّة ـ دراسة تاريخيّة اجتماعيّة. تحدّث فيه المُؤلّف عن أسباب مُناهضة السّاميّة الحقيقيّة مُنذُ القديم حتّى العصر الحديث. فتكلّم عن الهكسُوس والرّواقيّين ورُوما وأنطاكية واصطدام الدّيانة الرُّومانيّة باليهُوديّة، ومن ثَمّ بالمسيحيّة، ثُمّ اصطدام الكنيسة في القرن الثّامن باليهُوديّة، ثُمّ تحدّث عن محاكم التّفتيش، عن اليهُود وتعذيبهم وقتْلهم ردّاً على ما كانوا يفعلون من جرائم، لعلّ أبسطها تسميم المياه كي يموت المسيحيُّون في الغرب... ثُمّ فصّل في الأدب المُناهض لليهُوديّة، ثُمّ تحدّث عن الثّورة الفرنسيّة والثّورة الرُّوسيّة وأثر اليهُود فيها... وفصّل المُؤلّف في حديثه عن العرْق اليهُودي وعن القوميّة ومُناهضة السّاميّة وعن الرُّوح الثّوريّة في اليهُوديّة وعن اليهُود وتحوُّلات المُجتمع... وختَمَ بالحديث عن مصير مُناهضة السّاميّة (إنّه كاتب يهُوديٌّ حياديٌّ يفضح اليهُوديّة).

87) ***خارقيّة الإنسان الباراسيكُولُوجي من المنظور العلمي، د. صلاح الجابري، ط1 2004 وط2 2006.***

مُنذُ القرن السّابع عشر وحتّى بدايات القرن العشرين فَقَدَ العلمُ شفافيّته، وراح ينأى مُبتعداً عن كُلّ همسة رُوحيّة أو لمسة شاعريّة للكون، والتصق ـ أكثر فأكثر ـ بأقسى جوانب الطّبيعة صلابة، وبأكثر قوى العقل البشريّ بُعْداً عن المواهب الحدسيّة النّافذة إلى صميم الأشياء. كان لتلك الرُّؤية نتائج فلسفيّة وخيمة على الإنسانيّة؛ لأنّها جمّدت عواطف الإنسان، وأغلقت منافذه الرُّوحيّة بجُذُرٍ صلبة، فأفقدتْهُ طابعه الإنسانيّ الحقيقيّ، فكان لذلك انعكاسات نَفْسيّة سُلُوكيّة، نما في إطارها الدّافع العُدواني المدفوع بمُيُول حُبّ الذّات المُوجّهة باقتصاديّات السُّوق، وحُبّ الثّراء السّريع على حساب القيَم الرُّوحيّة التي بدأت تتراجع مكانتها في نَفْسيّة الإنسانيّة. وحلّت محلّها قيَم اللّيبراليّة، التي تفتقر إلى أيّ أسلوب أو آليّات لمُعالجة الانحراف الإنساني وإيقاف قَتْل الإنسان لأخيه. علم السّاي من العُلُوم الجديدة التي ظهرت حديثاً على السّاحة العلميّة، والاسم الشّائع لهذا الحقل هُو الباراسيكُولُوجي، ويُسمّيه بعضهم السّيكُوترُونيك، والقُوّة الأساسيّة التي يُفترض أنّها تُسبّب ظواهره تُسمّى قُوّة ساي Psi. تظهر قُوّة ساي بأشكال مُتعدّدة، ففي بعض الأحيان تتّخذ شكل قُوّة إدراكيّة ـ تخاطر، جلاء بصريّ (استشفاف)، تنبُّؤ بالمُستقبل ـ وأحياناً؛ تتّخذ شكل التّأثير على الأشياء المادّيّة بكُلّ أشكالها. والقُوّة الإدراكيّة لـ ساي هي نوع من الاتّصال بين الأحياء على شكل تخاطر، أو بين الأحياء والبيئة على شكل استشفاف (جلاء بصريّ)، وقد يأتي التّخاطر والجلاء البصريُّ على شكل تنبُّؤ بالأحداث قبل وُقُوعها. يهدف الكتاب إلى إيضاح طبيعة الدّليل الذي يُقدّمه الباراسيكُولُوجي لإثبات واقعيّة ظواهر ساي، ويُؤكّد ـ علميّاً وفلسفيّاً ـ أنْ ليس كُلّ المُتنبّئين موهُوبين حقيقة، بل يدخل ضمنهم المُشعوذُون والدّجّالون والسّحَرَة، علماً أنّ السّحر لا يدخل في إطار القوى أو المَلَكات الباراسيكُولُوجيّة، وأنّ الباراسيكُولُوجي كأيّ علم آخر ـ انتزع نفسه من رُكام هائل من الظّواهر المُختلفة وأعمال السّحر والكهانة بفضل الطّريقة العلميّة والتّحقّق التّجريبيّ.

88) **القتْل من أسفار اليهُود وبروتُوكُولات حُكماء صهيُون إلى فارس بلا جواد، مازن النّقيب، 2004.**

من نُقطة التّفريق بين أُمّ يهُوديّة تحمل طفلاً يهُوديّاً بريئاً، رفض حافظ (مُحمّد صُبحي) في مُسلسل فارس بلا جواد أنْ يُفجّر مكاناً اجتمع فيه حاخامات اليهُود؛ لأنّ فيه طفلاً بريئاً، من هذه النُّقطة وُلدت فكرة الكتاب، يشرح الكتاب ـ بشيء من التّفصيل ـ القتْل، العُنصُريّة، سَلْب حُقُوق وأرواح غير اليهُود، من خلال الغوص في التّوراة، والتّلمُود، وبرُوتُوكُولات حُكماء صِهْيَوْن، فاليهُود ـ وحدهم ـ بشر، والشُّعُوب الأخرى حيوانات مُسخّرة لخدمتهم، ولا يترتّب أيُّ عقاب على يهُوديٍّ يقتل غير يهُودي، قَسَمُ اليهُوديّ لغير اليهُوديّ غير مُلزم، ألم يقل شارون يوماً: أمنيتي احتلال القاهرة ودمشق، وأتنزّه ـ عسكريّاً ـ في لُبنان، الفلسطينيُّون من السّهل مُحاصرتهم وإبادتهم، إنّهم في فمنا، أمّا المصريُّون

والسُّوريُّون فمازالوا خارج أيدينا، ويجب أنْ يكونوا في أيدينا أوَّلاً، ثُمَّ في فمنا ثانياً، بعدها؛ يُمكن أنْ نقول (إسرائيل) قد حققت أمنها؟ يقولون: إنَّ الصّهاينة لديهم 24 بُروتُوكُولاً، نفَّذوا منها 19 بُروتُوكُولاً، انتهت بأحداث 11 أيلول في الولايات المُتَّحدة، كما يتعرَّض الكتاب إلى البروتوكُولات ويشرحها - بشيء من الاختصار - ويُقارن بينها وبين مدى مُطابقتها لما قد تحقَّق منها خلال القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

89) نهاية التّاريخ في الفكر الإسلامي الحديث ، علي سكيف ، 2004.

هل وصل سُكَّان الأرض إلى حضارة تفوق حضارتنا الحاليَّة؟ هل شهد كوكب الأرض حضارة مُتقدِّمة أكثر من حضارتنا الحاليَّة اندثرت نتيجة حرب كونيَّة ؟ هل هُناك مخلوقات بشريَّة على كواكب أُخرى؟ هل صحيح أنَّ الكون يتمدَّد ويتوسَّع: وما هي نهاية هذا التّوسُّع؟! هل كان أصحاب الكهف في عصر الرُّومان؟ وهل كان الكهف على هذا الكوكب أم كان خارج الأرض؟! هل الخُلود في الجنَّة والنار أبديٌّ؟ هل صحيح أنَّ يعقوب بن إسحاق هُو إسرائيل وذُرِّيَّته من بعده هُم بنو إسرائيل؟! هل هُناك علامات عن قُرب يوم القيامة لسُكَّان هذا الكوكب؟ هل نشأت المخلوقات البشريَّة على هذا الكوكب أم جاءت وافدة من كواكب أُخرى؟ هل عرف العالم قبلنا الاستنساخ بكافَّة أشكاله وأنواعه؟ هل كان نُوح يعيش في العصر الحجري؟ أم كان عالماً مُتخصِّصاً بعلم الاستنساخ؟ هل هُناك - فعلاً - جنٌّ وشياطين وأبالسة غير مرئيِّين؟ أم أنَّ هذَيْن المُصطلحَيْن يُعبِّران عن مُصطلحات توراتيَّة.

90) مُؤامرة الصّمت ختان الذُّكور والإناث عند اليهُود والمسيحيِّين والمسلمين الجدَل الدِّينيُّ الطبِّيُّ الاجتماعيُّ القانونيُّ، د. سامي الذَّيب ، تقديم : د. نوال السّعداوي ، 2003.

تعريف الختان وأهمِّيَّته - الجدَل الدِّينيُّ - الختان في الفكر الدِّينيِّ اليهُوديِّ - في الفكر الدِّينيِّ المسيحيِّ - في الفكر الدِّينيِّ الإسلاميِّ - الختان والجدَل الطِّبِّيُّ - الآلام النّاتجة عن ختان الذُّكور والإناث - الأضرار الصِّحِّيَّة لختان الجنسَيْن - المضارُّ الجنسيَّة لختان الجنسَيْن - الفوائد الصِّحِّيَّة المزعومة لختان الجنسَيْن - الختان والجدَل الاجتماعيُّ - الختان والجدَل القانونيُّ - مع الختان بين المُثُل والإمكانيَّات. تقول الدُّكتورة نوال السّعداوي في تقديمها لهذا الكتاب: هذا الكتاب من الكُتُب الضّروريَّة للمكتبة العَرَبيَّة. لهذا؛ أودُّ أنْ يُنشَر في بلادنا العَرَبيَّة. وأنْ يكون في مُتناول الشُّبَّان والشَّابَّات والتّلاميذ والتّلميذات في المدارس والجامعات. إنَّه أحد الأسلحة في مجال الثّقافة العامَّة؛ حيثُ تُحرم الأغلبيَّة السّاحقة من الثّقافة الحقيقيَّة؛ حيثُ يفشل نظام التّعليم في تدريب الشُّبَّان والشَّابَّات على تشغيل عُقُولهم. تُؤدِّي الهزيمة العقليَّة إلى هزيمة سياسيَّة وعسكريَّة واقتصاديَّة. إنَّ الثّقافة غير مُنفصلة عن السِّياسة أو الدِّين أو الحرب، والعقل هُو الذي يُوجِّه اليد التي تُمسك السّيف أو البُندقيَّة.

91) *العراق أوَّلاً حرب إسرائيل الخاطفة على نفط الشّرق الأوسط عمليَّة (شيخينا) ، جُو فيالز ،*

ترجمة : مروان سعد الدِّين ،ط1 2003 وط2 2005.

إنَّ فكرة سرقة المخزون النِّفطيِّ لشعب آخر ليست ابتكاراً إسرائيليّاً، بل رُبَّما تعود إلى عام 1941، عندما فرض رُوزفلت حظراً كاملاً على تزويد اليابان بالنِّفط خلال (الحرب على الإرهاب الأمريكيَّة الأولى)، ويأتي هذا الكتاب ليفضح عمليَّة « شيخينا » التي خطَّطت لها (إسرائيل) لتُسيطر على نفط العراق، وَسَعَتْ لتحقيقها، لولا الهجمات على مركز التِّجارة العالمي في أيلول 2001، وذلك بعد أنْ عقدت (إسرائيل) العزم على شنِّ اعتداء مُباغت على جنوب العراق، لإحكام السَّيطرة على حُقُوله النِّفطيَّة الجنوبيَّة، ومن ثَمَّ استخدام خطِّ أنابيب نقل النِّفط العَرَبيِّ الموجود سابقاً (التّابلاين) لضخِّ النِّفط إلى مصافيها في حيفا، كما يُوضِّح الكاتب الأمريكيُّ بأنَّه من أجل تنفيذ هذا المُخطَّط سعت (إسرائيل) إلى التّسلُّل إلى جنوب العراق وشمال السُّعُوديَّة، وكيف مَنَحَتْ بعض المُسلمين الشِّيعة - دُون أنْ يدروا بأنَّ (إسرائيل) وراء هذا التّخطيط - عرْاً مجّانيّاً إلى بُلدان أُخرى، بعيداً عن عدوِّهم صدَّام حُسين، ويُبرز الأمريكي فيالز كيف تمَّ التّخطيط لما سُمِّي بعمليَّة « حُرِّيَّة العراق »، وهي الجُزء الثّاني من عمليَّة « شيخينا »، وكيف سيتمُّ قَطْعُ رأس صدَّام حُسين وتعيين جي غارنر الذي هُو عُضو في المعهد اليهُوديِّ لشُؤُون الأمن القوميِّ، ليكون حاكماً عسكريّاً للعراق، ثُمَّ سيأتي دور أحمد الشّلبي كإداريٍّ مُؤقَّت للعراق، على أنْ يتمَّ - فيما بَعْدُ - إبدال الرّئيس السُّوريِّ بشّار الأسد بالأخ الأصغر لأحمد الشّلبي، وإذا رفضت سُوريَّة هذا، فإنَّه سيجري تدميرها وإعادتها إلى العصر الحجريِّ، ولكنْ؛ لم تسر الأُمُور كما خُطِّط لها..، تفاصيل دقيقة ومُثيرة وسرِّيَّة يكشفها الكاتب الأمريكيُّ جُو فيالز في ثنايا هذا الكتاب المُدعَّم بالصُّور والخرائط اللازِمة.

92) *الحُكمُ بالسِّرِّ التّاريخ السِّرِّيّ بين الهيئة الثُّلاثيَّة والماسُونيَّة والأهرامات الكُبرى مَنْ يحكم أمريكا والعالم سرّاً؟ جيم*

مارس، ترجمة: مُحمَّد مُنير إدلبي، ط1 2003 وط2 2003 وط3 2004 وط4 2005.
في هذا الكتاب المُذهل يقوم الكاتب الأمريكيُّ المشهور وكاتب صحيفة نيُو يُورك تايمز والمبيعات الحائزة على أفضل المبيعات جيم مارس باستكشاف وتمحُّص أكثر أسرار العالم خفاء. وذلك بكَشْف الأدمغة المُسيطرة المُختبئة، من خلال مُحاولة للوُصُول إلى جُذُور الحقيقة؛ حيثُ يقوم بإماطة اللِّثام عن البراهين بأنَّ أصحاب الأمر الحقيقيِّين ومُحرِّكي الأحداث في العالم هُم الذين يتمكَّنون - عادةً - من التَّسبُّب باندلاع الحُرُوب وإيقافها. كما يتحكَّمون بأسواق الأسهم الماليَّة ونسَب الفوائد على العُملات، كما يُحافظون على تفوُّقهم التقنيِّ، حتَّى إنَّهم يُسيطرون على الأخبار اليوميَّة. وهُم يقومون بذلك كُلِّه تحت رعاية وأنظار مجلس العلاقات الخارجيَّة الأمريكيِّ والهيئة الثُّلاثيَّة، والمُخابرات الألمانيَّة و الـ CIA، وحتَّى الفاتيكان. من خلال تقصِّيه للبراهين التَّاريخيَّة، ومن خلال بحثه المُحكَم، يقوم مارس - بعناية - بتقصِّي الألغاز التي تربط بين هذه المُؤامرات المُعاصرة لنا بالتَّاريخ القديم للبشريَّة. والنَّتيجة المُذهلة هي تحليل رائع لمُعطيات تاريخيَّة (كثير منها كان مخفيّاً عن جُمهُور النَّاس) وهي تُلقي ضوءاً على المُنظَّمات السِّرِّيَّة التي تحكم شُؤُون حياتنا. من الأشياء المُثيرة في الكتاب: ما هي مُنظَّمة الهيئة الثُّلاثيَّة السِّرِّيَّة. ما هي مُنظَّمة المعهد الملكيِّ البريطانيِّ. ما هي مُنظَّمة الإليوميناتي. ما مُنظَّمة دير صِهْيَوْن. ما هي علاقة اليهُود وأساطين عائلاتهم المصرفيَّة الثَّريَّة بهذه المُنظَّمات. وما هي الماسُونيَّة، وما علاقتها بهذه المُنظَّمات. ومَنْ يحكم - فعليّاً - أمريكا. ما هي مُنظَّمة مجلس العلاقات الخارجيَّة الأمريكيِّ. آل رُوكفلر. آل مُورغان. آل رُوتشيلد. أسرار المال ونظام الاحتياط الفيدراليِّ. المعهد الملكيُّ للشُّؤُون الدَّوليَّة (المائدة) المُستديرة، رُوديس ورَسكين، ما هُو جبل الحديد، الخليج العَرَبيّ والحُرُوب للسَّيطرة عليه، حرب الخليج 1991، وأسبابها الحقيقيَّة. بُوش الجَدُّ وبُوش الأب وبُوش الابن والنِّفط. فيتنام. كينيدي وأسباب اغتياله. الحرب الكُوريَّة. النَّازيَّة. برُوتوكُولات حُكماء صِهْيَوْن. هتلَر. اليابان. الحرب العالميَّة الثَّانية. الحرب العالميَّة الأُولى. الثَّورة الرُّوسيَّة. برُوز الشُّيُوعيَّة. الحرب بين الولايات الأمريكيَّة. مُنظَّمة الفُرسان السِّرِّيَّة. الماسُونيَّة. الثَّورة الفرنسيَّة. اليعقُوبيُّون، الجيمسيُّون. فرانس بيكُون وأتلانتيس الجديدة. الثَّورة الأمريكيَّة. الإليُوميناتي (المُستنيرون). الماسُونيَّة ضدَّ المسيحيَّة. الرُّوزيكروشيُّون. فُرسان الهيكل المُقدَّس. الحشَّاشُون. مصرفيُّو وبُناة فُرسان الهيكل. الكاثاريُّون. الحرب الصَّليبيَّة. مُنظَّمة دير صِهْيَوْن. الميرُوفينجيُّون. الطَّريق إلى رُوما. القَبَالاة. الغنُوسطيَّة. الإيسيُّون. الأسرار والألغاز القديمة. التَّناسُخ في العالم القديم (زمن نُوح). أصل الإنسان. مُوسى. كُلُّ الطُّرُق تُؤدِّي إلى سُومر. الأناكيُّون. الطُّوفان والحُرُوب و..و. هذا الكتاب (الحُكْم بالسِّرِّ) - بما فيه من طبيعة مُقلقة ومُثيرة وحافزة بشدَّة ومُجبرة على التَّفكير - يُقدِّم لنا رُؤية عالميَّة فريدة بإمكانها أنْ تُفسِّر لنا حقيقة عالمنا، وما هي أُصُولنا؟ وإلى أين نتَّجه؟..

93) الماسُونيَّة والمُنظَّمات السِّرِّيَّة ماذا فعلتْ؟ ومَنْ خدمتْ؟ عبد المجيد همُّو، ط1 2003 وط2 2004 وط3 2005.
الكَهَنُوت الأعلى في طيبة - القُوَّة الخفيَّة اليهُوديَّة - جماعة الآلهة ميترا وعبادتها - الغنُوصيَّة العرفانيَّة - الحشَّاشُون - النُّورانيُّون - البابيَّة - البهائيَّة - فُرسان الهيكل - الغاردُونا جماعة الصَّليب الورديِّ - الفحَّامون - أحباب الملاك الحارس - الخصَّاؤن - الماسُونيَّة: أصلها - نُشُوءها - تعريفها - من أين اسمها؟ - محافلها - وأسماء ماسُونيَّة عالميَّة وعَرَبيَّة - اليمين التي يُقسمها المُنتسب للماسُونيَّة - ما الامتحانات؟ وما الاختبارات التي يخضع لها؟ الماسُونيَّة والسِّياسة - التَّجنيد لصالح اليهُود - علاقة الماسُونيَّة بالقَبَالة وبالتَّلمُود - مُحاربة الأديان - التَّوراة ولا شيء غيرها - مُحاربة الأُمم - كيف سقطت الإمبراطُوريَّة الرُّوسيَّة - كيف تفجَّرت الثَّورة الفرنسيَّة - إعادة اليهُود إلى فلسطين - بناء الهيكل - الماسُونيَّة والتَّنظيم - الماسُونيَّة الرَّمزيَّة - كيف أُقيم أوَّل محفل - محافل أُورُوبة - محافل أمريكا - محافل البلاد العَرَبيَّة - مشاهير الماسونيِّين من الشَّرق والغرب اللُّوثريَّة - البيُوريتانيَّة - أحبَّاء صِهْيَوْن - شُهُود يَهْوَه - الرُّوتاريَّة - بنَّاي بريت - اللُّونمة - الاتِّحاد والتَّرقِّي - العلْمانيَّة - الاشتراكيَّة العلميَّة - الاتِّحاد اليهُوديّ العامّ - الرّيفُورم بلُوتُو - أنوشيت - ثرُويد رست. كتاب يجمع مُعظم للمُنظَّمات السِّرِّيَّة العالميَّة، ويشرح كيف يتمُّ الانتساب لهذه الجمعيَّات. كتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العَرَبيَّة، ويُعرِّي ويفضح اليهُود الذين كانوا السَّبب الأهمَّ وراء تأسيس مثل هذه المُنظَّمات السِّرِّيَّة.

94) الحقيقة بين النُّبوءة والسِّياسة التَّوراة الأناجيل نُوستراداموس القُرآن الكريم،
مُحمَّد نضال الحافظ، ط1 و2 و2002/3 وط4 2004.

هل كان انهيار بُرجَيْ مركز التِّجارة العالمي نُبُوءة؟ ما مصير مَنْ دعا إلى ضرب مكَّة المُكرَّمة بقُنبلة نوويَّة؟ ما هي العلاقة بين العراق الآن وبابل زمن نبُوخذ نصَّر؟ ما قصَّة النُّبُوءات في آخر الزَّمان؟ ما هي تلك النُّبُوءات الإنجيليَّة والتَّوراتيَّة والقُرآنيَّة؟ وما علاقتها بالسِّياسة العالميَّة؟ ماذا يفعل اليهُود والمسيحيُّون والمُسلمون تجاه نُبُوءاتهم؟ كيف

تبدو نهاية اليهود و(إسرائيل) من خلال التوراة والتلمود والأناجيل ونوستراداموس والقرآن الكريم؟ العراق وبابل واليهود ونوستراداموس، هل نسي اليهود كيف أسرهم نبوخذ نصّر وسباهم إلى بابل؟ هل يحاول اليهود (أمريكا ـ بريطانيا) الانتقام من العراق؟ هل من الممكن أنْ تكون هناك ضربة نوويّة للعراق؟ المسيحيّة الصّهيونيّة ـ نشأتها ومشاهيرها، بروتوكولات حكماء صهيون، السّياسيّون الأمريكيّون ونبوءات التوراة والأناجيل ونوستراداموس، معركة هرمجدون والحرب العالميّة النوويّة الثّالثة، المؤامرات اليهوديّة الأمريكيّة، فلسطين واليهود والتوراة والتلمود ونوستراداموس، هل بدأ يوم القيامة؟! لنتعرّف الحقيقة المذهلة من خلال كتاب الحقيقة بين النّبوءة والسّياسة.

95) ***الفقه السياسي الإسلامي*، د. خالد الفهداوي، ط1 2003 وط2 2005.**

في هذا الزّمن وفي هذا الوقت بالذّات غدت الحاجة ملحّة جدّاً جدّاً من أجل وضع قواعد لتأسيس فقه سياسيّ إسلاميّ، بعد أنْ أشبع الفقه العادي إنْ صحّ التعبير؛ أيْ فقه المعاملات وفقه العبادات، تأسيساً ومنهجيّة. يتناول الباحث ـ تاريخيّاً ـ السّياسة الإسلاميّة منذ عمر بن الخطّاب، مروراً بأبي حنيفة وابن خلدون والشّاطبي وابن تيميّة والماوردي والغزالي، وصولاً إلى المدرسة التّجديديّة المعاصرة. ويعلّل لماذا الحاجة إلى قواعد فقه سياسيّ إسلاميّ. ثمّ يوضّح ما هي أسباب تعطيل الفقه السّياسيّ الإسلاميّ ومظاهره. ويعرّج على العلمانيّة والاستشراق والخلافة والملك وإلى دور الجامعات الإسلاميّة في إغناء الفقه السّياسيّ. كما يرتدّ الباحث إلى بحث فقه السّياسة عند الأنبياء نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، ويبحث في نحو قواعد موصّلة للتفسير السّياسيّ للقرآن الكريم. ومن ثَمّ يصل إلى فقه هذه المرحلة التي نعيشها؛ أيْ قواعد الحرب والسّلام. ويبحث في مصطلحات عديدة مثل: الجهاد ـ القتال ـ السّلام ـ الحرب ـ وكيفيّة ضبط كلّ من هذه المصطلحات في القرآن والسّنّة. كما يتطرّق ـ بشيء من التّفصيل ـ إلى قواعد السّلام والحرب في مرحلة الاستضعاف (مثال السّلام مع الكيان الصّهيونيّ بين الشّرع والواقع). ويصل إلى بحث قواعد الحرب والسّلام في مرحلة العالميّة، ويبحث في الدّيمقراطيّة والمجالس النّيابيّة وحقوق الإنسان والسّلام العالمي من ميزان الفقه السّياسيّ الإسلاميّ. ويعرّج إلى قواعد الحرب والسّلام في ضوء المتغيّرات السّياسيّة، ويبيّن قواعد الفقه السّياسيّ الإسلاميّ بين الثّوابت والمتغيّرات. ويتناول العولمة والآخر، وهل ما يحدث الآن هو حوار حضارات أم صدام حضارات؟ كما يبحث في المجتمع المدنيّ والإرهاب والمنظّمات الدّوليّة والفقه السّياسيّ والسّلطات الثّلاث، مفصّلاً في الخلافة والإمامة والسّلطان والملك، وأهل الحلّ والعقد ومجلس الشّورى والنّظام الوراثي، والطّائفيّة والأمّة ودولة المؤسّسات والمرأة والحقوق السّياسيّة والدّستور وولاية الفقيه وفقه الدّولة وفقه الفرد، والنّظام القبلي والحوار القوميّ الإسلاميّ والحرب الحضاريّة والحرّيّات العامّة والتّعدّديّة السّياسيّة ومعالم النّظام الإسلاميّ العالميّ، والدّين والسّياسة. ثمّ يعدّد القواعد التي ارتآها تصلح لتأسيس فقه سياسيّ إسلاميّ.

96) ***نزار قبّاني وقصائد كانت ممنوعة في الدّين والسّياسة والجنس*، نضال نصر الله، ط1 و2 2003/3 وط4 2005.**

نزار قبّاني طفل بردى. طفل البساتين التي نَثَرَتْ وردها وعطرها ذات يوم بين سور الصّين ومدريد./ سليمان العيسى/ ـ إنّ عمر بن أبي ربيعة شاعر من قافلة شعراء التّاريخ العربي؛ لكنّ نزار قبّاني هو مدرسة الشّعر العربيّ الحديث، يعيش على روحها آلاف الشّعراء وأجيال من الشّباب المثقّف./ سميح القاسم/ . هذا الكتاب يضمّ بين دفّتيه قصائد منعت لنزار قبّاني حين نَظَمَهَا، ثمّ تحت ضغط الجماهير العربيّة وحبّها لهذه القصائد أجيزت، كما يحكي هذا الكتاب قصّة المنع أو المصادرة وقصّة الإجازة؛ من هذه القصائد: خبز وحشيش وقمر ـ هوامش على دفتر النّكسة ـ المهرولون ـ المستحمّة ـ محاكمة غير شرعيّة ـ بلقيس ـ وغيرها... فمنها قصائد منعت بحجّة الأخلاق، ومنها بحجّة الدّين، ومنها بحجّة المجتمع والسّياسة و...

97) ***لوعة الشّاكي ودمعة الباكي (من جميل تراثنا)*، المنسوب لصلاح الدّين خليل بن أيبك الصّفدي، تحقيق: محمّد عايش، 2003.**

العشق والغرام وما يصاحب ذلك من الوله والهيام. هذه هي المادّة الأساسيّة للكتاب الذي جمع فيه مؤلّفه كلّ مفردات الحبّ والعشق والغرام وما يتعلّق بها بأسلوب السّجع الموسيقيّ الجميل، مستخدماً من ذلك الألفاظ البليغة والمعبّرة للحالة التي يصفها. ثمّ يلخّص ذلك بأبيات من الشّعر التي لا تخلو من البراعة ومن محسّنات الشّعر وفنونه. يحكي المؤلّف ذلك كلّه من خلاله قصّة يرويها تبدأ بنظرة، وتنتهي بلقاء، ولكنْ؛ ما بين النّظرة واللّقاء آهات وأشجان وزفرات وعبرات وأحداث ومجريات، ووصف بليغ وصادق لكلّ ما يحيط بالقصّة يشدّ القارئ، ويجعله يستمتع بالقراءة. ذلك هو كتاب: لوعة الشّاكي ودمعة الباكي الذي يعدّ صورة واضحة لواقع الأدب في ذلك العصر. نقول ذلك لأنّ للمؤلّف الصّفدي ـ فضلاً عن كونه مؤرّخاً وهو ما اشتهر به من خلال كتابه: الوافي بالوفيات ـ فقد كان

شاعراً وأديباً رقيقاً، فقد وُصف من قِبَل بعض مَنْ ترجم له بأنّه: أديب الزّمان والشّاعر المُجيد، وغير ذلك من الألقاب.

98) ***سيرة السُّلطان النّاصر صلاح الدِّين الأيُّوبي (النَّوادر السُّلطانيَّة والمحاسن اليُوسُفيَّة)، بهاء الدِّين ابن شدَّاد، تحقيق: د. أحمد إيبش، ط1 2003 وط2 2005.***

تبقى سيرة البطل الخالد صلاح الدِّين الأيُّوبي وجهاده وحُرُوبه مع الصّليبيّين، وانتصاره الأكبر في حطّين، وفتحه للقُدس، تبقى واحدة من أنصع صفحات تاريخنا العَرَبيّ الإسلاميّ الوضّاء. في هذا الكتاب الرّائع «النّوادر السُّلطانيّة والمحاسن اليُوسفيّة» ينقل لنا المُؤلِّف بهاء الدِّين ابن شدَّاد صُورة حيّة ورواية مُباشرة عن حياة بطلنا الكبير وأعماله وبُطُولاته.. ويُصوِّر لنا، كشاهد عيان ثَبْت صادق، مشاهد مُؤثِّرة وعبَراً بليغة عن المزايا العظيمة التي تحلَّى بها السُّلطان النّاصر صلاح الدِّين الأيُّوبيّ، حتّى احترمه الأعداء، بَلْهَ الأصدقاء، فارتفع اسم صلاح الدِّين عالياً، ليقترن بأمجاد جهاده، وليقترن بالقُدس الشّريف، وليغدو صاحبه ـ بكُلّ جدارة ـ واحداً من أعظم الشّخصيّات التي أنجبتها أمّتنا العَربيّة الإسلاميّة، لا، بل البشريّة جمعاء على امتداد تاريخها. وكفى سُلطاننا صلاح الدِّين فخراً أنّ الشّهادة بفضله ونُبله وتسامحه، فضلاً عن شجاعته وقُوّته وحكمته، كانت قد صدرت عن أعدائه قبل أصدقائه وأتباعه. إنّ سُلطاننا النّاصر صلاح الدِّين واحد من الذين يُقال فيهم: إنّهم نسيج وحدهم.

99) ***السّيف الأحمر دراسة في الأُصوليَّة اليهُوديَّة المعاصرة، د. جمال البدري، 2003.***

الصّهيَوْنيّة انعكاس لليهُوديّة، و(إسرائيل) انعكاس للصّهيَوْنيّة. ـ الأحزاب الدِّينيّة الإسرائيليّة هي القاسم المُشترك بين اليهُوديّة والصّهيَوْنيّة و (إسرائيل). ـ إنّ الوظيفة القوميّة لهذه الأحزاب تجسيد لجوهر الرُّؤية اليهُوديّة الصّهيَوْنيّة، وليس ـ هُناك ـ فرق استراتيجيّ بين اليسار / اليمينيّ/ الوسط، فكُلّها تتبنّى الرُّؤية التّلمُوديّة. ـ ما هي السّمات والاتّجاهات التّاريخيّة للدّيانة اليهُوديّة؟ ـ ما هي السّمات الأساسيّة للفكر الدِّينيّ الإسرائيليّ؟ ـ ما هي الاتّجاهات اليهُوديّة الحديثة قبل الحركة الصّهيَوْنيّة؟ ـ نشأة وتطوُّر الأحزاب الدِّينيّة الإسرائيليّة. ـ نشأة الحركة الصّهيَوْنيّة في أورُوبا. ـ التّطبيقات الإيديُولُوجيّة للأحزاب الدِّينيّة الإسرائيليّة. ـ حركة غوش ايمُونيم الثّيُوقراطيّة والدِّيمُقراطيّة الصّهيَوْنيّة. ـ ما هي الوظيفة القوميّة للأحزاب الدِّينيّة الإسرائيليّة في إطار الصّراع العَربيّ الصّهيَوْنيّ؟ ـ التّهجير والاستيعاب ـ الوظيفة الأمنيّة والعسكريّة ـ تعداد الشّخصيات الدِّينيّة الرّئيسيّة اليهُوديّة الإسرائيليّة. ـ المُنظّمات الدِّينيّة الجديدة وصُعُود العُنْصُر الدِّينيّ بعد 1967. ـ توسُّع الجيش الإسرائيليّ في تجنيد المُتطرِّفين اليهُود. ـ تعداد أحزاب الكيان الصّهيَوْنيّ التي تخوض انتخابات الكنيست.

100) ***مُثلّث الدّم شارُون أمس، اليوم، غداً، د. جمال البدري، 2003.***

إنّ اريك شارُون أو اريل أو ارئيل بقدر ما هُو فَرْد واحد في المُؤسّسة الإسرائيليّة الحاكمة، فهُو ـ أيضاً ـ رمز لهذه المُؤسّسة؛ رمزٌ سلبيٌّ بالنّسبة لنا، ورمزٌ إيجابيٌّ «ماشيح» بالنّسبة لهم. ـ الماشيح اليهُوديّ، والعصر الماشيحانيّ. ـ المجموعة الماشيحانيّة «مُواطنو الدّرجة الأولى». ـ حاييم وايزمن ـ إسحاق بن زفي ـ زالمان شازار ـ افرام كاتزر ـ إسحاق نافون ـ حاييم هيرتروغ ـ ديفيد بن غُوريُون ـ مُوشي شاريت ـ ليفي أشكُول ـ غُولدا مائير ـ إسحاق رابين ـ مناحيم بيغن ـ إسحاق شامير ـ شيمُون بيريز ـ نتنياهُو ـ براك ـ اريل شارُون ـ اريل شارُون من الوحدة 101 حتّى الكيلو 101. ـ شارُون فوق القانون!! ـ شارُون و(إسرائيل) الكُبرى. ـ الظّاهرة الشّارُونيّة ومُستقبل (إسرائيل).

101) ***هندسة القُرآن دراسة فكريّة جديدة في تحليل النّصّ، د. جمال البدري، 2003.***

القُرآن هُو صوت الله الخالد الذي يُلائم الطّبائع البشريّة المُتّزنة مع الحياة، وإنّ وُجُود القُرآن استمرار للنُّبُوّة. ـ التّفسير والتّأويل. القُرآن أُنزل من أجل الإنسان، وليس للملائكة والجان. ـ خصائص التّحليل القُرآنيّ بـ عُلُوم القُرآن. ـ لماذا الدّائرة في هندسة القُرآن؟ وما هي نماذج هذه الدّائرة؟ ـ سُورة الشّمس ـ سُورة اللّيل ـ سُورة الضّحى. ـ كيف نُطوِّر الرّبْطَ بين الرّقْم والكلمة؟ ـ ما هي العلاقة بين الدّائرة والرّقْم؟ ـ نماذج تطبيقيّة من التّحليل القُرآنيّ. ـ سُورتا الفاتحة والبقرة ـ سُورة الإخلاص ـ سُورة العَلَق. القُرآن والمُستقبل. إذنْ؛ الهندسة هي تفاعل أصيل بين الكلمات والأرقام مُكوِّناً صُورة مُعبِّرة ومُنظّمة، صُورة فيها جماليّة الكلمات ودقّة الأرقام، ولكنّها ليست كلمة ولا رَقْماً، بل هي هندسة بموجب مفهومنا في هذا المجال، فإذا كانت الهندسة كلاماً كانت هندسة كلاميّة، أو كلاماً مُهندَساً، والقُرآن كلام الله هندسة مُقدّسة، فيه مُواصفات الجمال والدّقّة.

102) ***كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكوست؟ نُورمان فنكلشتاين، ترجمة: د. ماري شهرستان، ط1 2003 وط2 2006.***

قال الحاخام آرنولد جاكوب فُولف مُدير جامعة دي يال: "يبدو لي أنَّهم يبيعون الهُولُوكُوست عوضاً عن أنْ يُعلِّموه". إنَّ هذا الكتاب هُو في ـ آن واحد ـ تشريح واتِّهام لصناعة الهُولُوكُوست. إنَّه يُؤكِّد أنَّ الهُولُوكُوست هُو تقدمة إيديُولُوجيَّة للهُولُوكُوست النَّازيّ. إنَّ إحدى أكبر القُوَّات العسكريَّة وأعظمها في العالم؛ وحيثُ إنَّ فيها انتقاصات حُقُوق الإنسان هائلة قدَّمت نفسها كبلد ضحيَّة. وقد جنت أرباحاً وفوائد هائلة عن هذا الوضع ـ الضَّحيَّة الذي لا مُبرِّر له. وخُصُوصاً الحصانة في مواجهة النَّقد حتَّى الأكثر ثُبُوتاً وسناداً. يقول فنلكشتاين: كان أهلي يندهشون ـ غالباً ـ عندما يجدون أنَّني مُستنكر ـ إلى حدٍّ كبير ـ تزوير واستغلال الإبادة النَّازيَّة ـ الجواب الوحيد والأبسط هُو التُّهَم التي يستعملونها لتبرير السِّياسة الإجراميَّة لدولة (إسرائيل) ودَعْم الولايات المُتَّحدة لهذه السِّياسة. هُناك ـ أيضاً ـ دافع شخصيٌّ؛ إنَّه الحملة الحاليَّة لصناعة الهُولُوكُوست الهادفة إلى ابتزاز المال من أُورُوبة على حساب الضَّحايا المُحتاجين للهُولُوكُوست، وضعت استشهادهم في مُستوى أخلاقي لكازينو مُوناكو. نُورمان ج. فنكلشتاين يهُوديٌّ يفضح كيف صَنَعَ اليهُود الهُولُوكُوست، وكيف يستمرونه، وكيف يخدعون به الدُّنيا وأُورُوبة وأمريكا.

103) **التَّمييز ضدَّ غير اليهُود في (إسرائيل) مسيحيِّين كانوا أم مُسلمين**، د. سامي الذِّيب، ترجمة: د. ماري شهرستان، 2003.

إنَّ هذا الكتاب يُساهم في فَهْم أفضل لألم الشَّعب الفلسطينيّ، ويُؤكِّد أنَّه لن يكون لدورة العُنف (النِّضال الفلسطينيّ) نهاية مادامت سياسة (إسرائيل) مُتمثِّلة ومُتجسِّدة بقوانين ومُمارسات قضائيَّة، التي هي باستمرار ضدَّ غير اليهُود لن تُعدَّل. إنَّ هذه الدِّراسة تجعلنا نتلمَّس بالإصبع نَهْج الاعتداء المُستمرّ على حُقُوق الإنسان، فيُؤكِّد ـ في البداية ـ مفهوم الحُرِّيَّة الدِّينيَّة، ثُمَّ يتحدَّث عن التَّرحيل والتَّدمير بعد 1948م و 1967م، ويتحدَّث عن حُقُوق غير اليهُود 1948م و 1967م، وكيف يُحرِّف اليهُود العدالة، ويتَّخذون القمع وسيلة ضدَّ غيرهم، ثُمَّ يتساءل أيّ مُستقبل منشود لغير اليهُود؟

104) **تطوُّر العُلوم عند العَرَب (الشَّيخ والقارورة)**، د. إسماعيل الرُّبيعي، 2003.

يتحدَّث هذا الكتاب عن نشاط العُلُوم والمُؤثِّرات، وعن نُشُوء الفكر الفلسفيّ في المجال العَرَبيّ الإسلاميّ، كما يتحدَّث عن الطِّبّ العَرَبيّ، ويُعدِّد أهمَّ الأطبَّاء العَرَب والمُسلمين، وعن الرِّياضيَّات وأهمّ عُلمائها من العَرَب والمُسلمين، وعن الكيمياء وعُلمائها، والفَلَك وعُلمائه.

105) **تحوُّلات الذَّات الثَّقافي العَرَبيّ مُقاربات معرفيَّة**، د. إسماعيل الرُّبيعي، 2003.

ما من أُمَّة شغوفة بلَعْن الظَّلام مثل العَرَب. فالجميع حانق وغاضب يُمارس عادة كيل الشَّتائم، وجَلْد الذَّات، والبُكاء على الأطلال، وفوات الفُرص، وغياب العدالة الاجتماعيَّة، وانعدام الحُرِّيَّات، والتَّفرقة العُنْصُريَّة والطَّائفيَّة. إنَّ استمرار الوعي الذَّاتيّ لدى العَرَب يجعلهم يعيشون خارج السِّياق التَّاريخيّ. فالتَّصوُّرات والرُّؤى عالقة في مداها من دُون إحساس بعناصر التَّغيُّر والتَّحوُّل، فالتَّقليد هُو الموئل الذي لا فكاك ولا خلاص منه. إذنْ؛ أين العَرَب من أسئلة اللَّحظة الرَّاهنة؟! يبحث المُؤلِّف في نَقْد العقل، وتحوُّلات الذَّات (العالم وفواصل التَّغيير)، ومُحدِّدات التَّغيير. (الطُّغاة والطُّغيان). فاتورة الأحقاد. قياس درجة الكراهية. الوعي بالخُصُوصيَّات. ترسُّبات الماضي. ما يُنتجه الواقع. مُوجِّهات التَّغيير (في صُلب الوظيفة المفاهيميَّة). سيمُولُوجيا الوطنيَّة. ما بعد الوطنيَّة. مُعيقات التَّغيير. كيف نستخدم التَّاريخ؟ الوعي مُتَّهماً. من الأحداث إلى التَّأمُّل. معيارا الذَّاتيّ والموضوعيّ. بعيداً عن الأحداث؛ قريباً من الخطاب. الحَدَث تمثيل للتَّاريخ ومُحرِّك له. تفكيك الخطاب الثَّقافيّ العَرَبيّ (الحَدَث الكبير يُولِّد الأسئلة الكُبرى). الحادثات تترى، واللَّوك لا ينقطع. ما بعد المُثقَّف. الجاحظ. ترميم بُرج بابل. الرَّجل الذي فَقَدَ أزرار معطفه. تداخلات الوظيفة النَّقديَّة. محنة المُثقَّف. مُحاولة الاقتراب من مُكوِّنات الخطاب الثَّقافيّ العراقيّ المُعاصر (المحنة موقعاً). سيل من أسئلة جارفة ومُحاولات جادَّة للإجابة عنها؛ هذا هُو الكتاب الذي بين أيدينا.

106) **مائير كاهانا وغُلاة التَّطرُّف الأُصُوليّ اليهُوديّ**، رفائيل ميرجي وفيليب سيمون، ترجمة: عائدة عم علي، 2003.

من أقوال كهانا: الدِّيمُقراطيَّة والصَّهْيَوْنيَّة لا تتعايشان معاً. اليهُوديَّة مُختلفة ـ كُلِّيَّاً ـ عن الدِّيمُقراطيَّة. النَّاس في هذا البلد (إسرائيل) مَرْضَى، مَرْضَى فكريَّاً، وبالنِّسبة لي لا يُوجد هُناك إسرائيليُّون، يُوجد يهُود، بعضهم يعيش في (إسرائيل) وآخرون يعيشون في ... إنَّ هُناك شعباً يهُوديَّاً، ولأنَّ هُناك شعباً يهُوديَّاً فإنَّ لدينا الحقّ في المجيء إلى هذا البلد وسَلْبه من العَرَب. إنَّ شارُون سيِّئ جدَّاً جدَّاً، إنَّه كاذب، ولا يملك أيَّة مبادئ أخلاقيَّة، ولا أيَّة مُثُل، بإمكانه أنْ يفعل أيَّ شيء، وأنا أخافه تماماً كما يخافه اليساريُّون. سُؤال إلى كهانا: إذنْ؛ فأنت تتقبَّل حقيقة قَتْل المَدَنيِّين العَرَب؟ بالطَّبع؛ بالتَّأكيد، بالطَّريقة نفسها التي أُوافق فيها الإسرائيليِّين على قَصْف لُبنان.

107) **ما بين مُوسى وعزرا كيف نشأت اليهُوديَّة؟ عبد المجيد همُّو، ط1 2003 وط2 2004.**

مُوسى وبنُو إسرائيل ـ القُرآن الكريم لم يُشرْ إلى اليهُوديَّة في زمن مُوسى ـ العهد القديم لم يُشرْ إلى اليهُوديَّة في زمن مُوسى ـ حقيقة رسالة مُوسى ـ هل العهد القديم كتاب سماويٌّ؟ متى تمَّ نَسْخُ التّوراة وتدوينها؟ توراة مُوسى ـ الألواح وهل هي غير التّوراة؟ الزّبور وداود ـ سُليمان الحكيم ـ إثبات عدم يهُوديَّة إبراهيم وأبنائه ـ وإثبات عدم يهُوديَّة مُوسى والأسباط وداود وسُليمان ـ متى ظهرت اليهُوديَّة في الكتاب المُقدَّس؟ كيف نشأت اليهُوديَّة؟ ـ عزرا ونحميا أنشأا اليهُوديَّة ـ سمات اليهُوديَّة.

108) **اليهُوديَّة بعد عزرا وكيف أُقرَّت؟ عبد المجيد همُّو، 2003.**

تاريخ تدوين الأسفار كُلِّها ـ التّوراة والأخلاق ـ المُعتقدات ـ هل هُناك إله واحد يعبده اليهُود؟ أم هُم يعبدون آلهة عدَّة؟ الطُّقوس ـ الوصايا ـ الوصايا الأخلاقيَّة المُحرَّمات من النّساء ـ وصايا حول الزّنى ـ وصايا مُختلفة ـ الإيمان باليوم الآخر.

109) **مفاهيم تلمُوديَّة نظرة اليهُود إلى العالم، عبد المجيد همُّو، ط1 2003 وط2 2005.**

متى كُتب التّلمُود؟ تعريفه ـ جمعه ـ تأليفه ـ ترجمته ـ أهمّيَّته ـ الرُّدُود عليه ـ التّلمُود والأُمم الأُخرى ـ التّلمُود والمسيحيَّة ـ مسيح اليهُود المُخلِّص ـ التّلمُود والعَرَب موضوعات تلمُوديَّة ـ موقف التّلمُود من يَهْوَه ـ موقف التّلمُود من فلسطين ـ التّلمُود والآخرة ـ التّلمُود والقَبَالة (تطوُّر التّلمُود).

110) **الله أم يَهْوَه؟ أيُّهما إله اليهُود؟ عبد المجيد همُّو، 2003.**

تعدُّد الآلهة عند اليهُود ـ إيل ـ يَهْوَه ـ بعل ـ آلهة أُخرى ـ إيل إله إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب ـ ما صفاته؟ يَهْوَه إله اليهُود: من أين أتى؟ ما صفات يَهْوَه؟: التّسلُّط ـ الجهل ـ حُبُّ الجنس ـ الحُزن ـ الكذب... إلخ. هل اليهُود مُوحِّدون؟

111) **الفِرَق والمذاهب اليهُوديَّة مُنذُ البدايات، عبد المجيد همُّو، ط1 2003 وط2 2004.**

اليهُود وفِرَقُهم قبل الإسلام ـ نُشُوء اليهُوديَّة وانقسامها ـ السّامريَّة ـ الصّدوقيَّة ـ الحسيديُّون. الفريسيُّون ـ الأسنيُّون ـ الغنوصيُّون ـ الكَتَبَة ـ المُتعصِّبون ـ الرَّبَّانيُّون ـ التّلمُوديُّون ـ القرَّاءون ـ مُوسى بن ميمُون ـ الفاعون ـ القَبَالة ـ يهُود الخَزَر ـ الأشكناز ـ اللُّوثريَّة ـ المسيحيَّة اليهُوديَّة ـ شُهُود يَهْوَه ـ الصّهْيَوْنيَّة ونشأتها ـ وموضوعات أُخرى مُفصَّلة تفصيلاً دقيقاً تُبيِّن موقف اليهُود من المسيحيَّة، وكيف اضطهدوا المسيح وأتباعه..

112) **المجازر اليهُوديَّة والإرهاب الصّهْيَوْنيّ مُنذُ ظُهور التّوراة، عبد المجيد همُّو، ط1 2003 ط2 2004.**

هذا الكتاب يشرح ـ بوُضُوح ـ ما أحدثه اليهُود من مجازر وإرهاب قديماً وحديثاً من خلال كتاب العهد القديم ووقائع الحال على مُرُور التّاريخ حتَّى العصر الحديث، من هذه المجازر: مجازر ما قبل مُوسى ـ مجازر نُسِبت إلى مُوسى ـ مجازر يشوع ـ القُضاة ـ صموئيل ـ مجازر نُسبت إلى داود ـ مجازر يَهْوَه ـ مدين ـ العجل ـ سنحاريب الطُّوفان ـ إيزابيل ـ ياهو ـ مجازر المكابيِّين ـ يهُوديت ـ استر ـ الثّورة الفرنسيَّة ـ البلاشفة ـ مجازر فلسطين قبل الدّولة المُصطنعة ـ الاغتيالات اليهُوديَّة الإسرائيليَّة لزُعماء فلسطين تدمير القُرى في فلسطين من قبل 1948 حتَّى 2000 ـ عبث الصّهاينة بقرارات الأُمم المُتَّحدة، وغيرها كثير. كتاب توثيقيٌّ من التّوراة ومن كُتُب اليهُود التي يُؤمنون بها، يُوثِّق القتل والإرهاب اليهُوديَّيْن، وهُو وصمة عار من وُجهة نَظَر الإنسانيَّة في جبين اليهُود، وسجلٌ مُشرِّف من وُجهة نَظَر اليهُود في جبينهم.

113) **الخديعة الكُبرى هل اليهُود ـ حقّاً ـ شعب الله المُختار؟ د. مُحمَّد جمال طحَّان، 2003.**

بماذا وَصَفَ مُفكِّرون أُورُوبيُّون وأمريكيُّون اليهُودَ؟ ما مدى العداء الذي يُكنُّه الصّهاينة للسَّيِّد المسيح أو لنبيِّ الإسلام؟ تقول نيستا ويبستر: إنَّ المفهوم اليهُوديَّ السّائد عن فكرة شعب الله المُختار هُو مفهوم سياسيٌّ محض ابتكره الحاخامات لحَضّ اليهُود على السّعي الدّؤوب للسّيطرة على العالم، ويُعتبر هذا الشّعار أساس الدّيانة الحاخاميَّة التّلمُوديَّة، ويأخذ اليهُود بتعاليم التّلمُود كدُسْتُور لهم في الحياة ـ مَنْ هُم اليهُود؟ ـ مَنْ هُو إسرائيل؟ وصف اليهُود في التّوراة والأناجيل والقُرآن الكريم الماسُونيَّة ـ الدّولة العالميَّة ـ رسالة الحاخام الأكبر في إستانبول لليهُود في أورُوبا والعالم ـ الأسلحة اليهُوديَّة الرّهيبة.... ـ الكتاب مُوَجَّه إلى الذين لا يعلمون حقيقة اليهُود، وإلى الذين يعلمون حقيقتهم من أجل أنْ يُقاوموا، ويُحاولوا ....

114) **امنحوني فُرصة للكلام، د. مُحمَّد جمال طحَّان، 2003.**

ـ اتركْ السِّياسة لأهلها، والثّقافة لأهلها، والحُرّيَّة لأهلها، واكتف بالعيش، ولا تَنَمْ إلا بعد عشاء ثقيل، ولا تنسَ.. اخلع الوعي قبل النّوم. لا.. لستُ غبيّاً.. كُلُّ ما أرجوه منكم أنْ تُقاوموا فكرة إقامة نَصْب تذكاريٍّ لي بعد أنْ

أموت.. لماذا؟ لأنّني لا أريد أنْ أغدو مكاناً آمِناً يلجأ إليه مَنْ يريد أنْ يبول.. أنا أكتب.. أنت تقرأ.. هُم يُقتَلون.. وهُو يشجب بنصف صوت، أنا أكتب نَدَمي لأنّي لم أحترف القتال، وأنت تقرأ وتتألّم؛ لأنّ الفعل بيد ذلك الذي يهزأ من نَدَمي ويسخر من ألمك.. - ألم يَحِنْ وقت استخدام حقّ الفيتو على العقل ليتوقّف بُرهة عن المُساءلة والاستسلام؟! وإذا كان العقل والعقلانيّة لم يعودا مُجْدِيَيْن، ألا يحقُّ لنا أنْ نُمارس الجُنُون؟! - ما الذي جعل الحضارة العَرَبيّة الإسلاميّة تذوي؟ - هل بإمكاننا إيقاف تبادُل التُّهم والإدانات لنعمل جميعاً على إعادة نهجنا الحضاريّ الذي انبنى على توفير الحُرِّيَّات الفكريّة، والتّعدّديّة، وتعميق القيَم الإنسانيّة الخالدة؟! - ما المقدار الذي يحمله الإعلام المُعاصر من مسؤوليّة التّضليل؟! - ألا فلنبدأ هُنا، والآن، وبكم، ثُمَّ ليَكُن ما يكون....

115) ***الرَّحَّالة ك طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرّحمن الكواكبي،***
تحقيق: د. مُحمَّد جمال طحّان ط1 2002 وط2 2004 وط3 2005.

تأتي أهمّيّة الكواكبيّ وأهمّيّة كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد من أجل أنْ نتعلّم من الماضي كي لا نُلدغ من الجحر مرَّتَين، ويأتي نَشْر الطّبائع استكمالاً لدراسة أفكاره التي بدأت في أمّ القُرى. ويقول: تمحّص عندي أنّ أصل الدّاء هُو الاستبداد السّياسيّ ودواؤه دَفْعُهُ بالشّورى الدُّسْتُوريّة. ويقول: (ويُراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحُكُومات خاصَّة؛ لأنّها أعظم مظاهر أضراره). ويقول: إنَّ خوف المُستبدِّ من نقمة رعيَّته أكثر من بأسه؛ لأنَّ خوفه ينشأ عن علْمه بِما يستحقُّه منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل؛ وخوفه عن عجز حقيقيٍّ، وخوفهم عن توهُّم التّخاذل فقط؛ وخوفه على فَقْد حياته وسُلطانه، وخوفهم على لُقيمات من النّبات وعلى وطن يألفون غيره في أيّام، وخوفه على كُلّ شيء، تحت سماء مُلكه، وخوفهم على حياة تعيسة فقط.

116) ***أمّ القُرى مؤتمر النّهضة الإسلاميّة الأوّل، عبد الرّحمن الكواكبي،***
تحقيق: د. مُحمَّد جمال طحّان، ط1 2002 وط2 2004.

الكواكبيُّ واحد من أجدادنا الأفذاذ؛ رُوّاد النّهضة الذين حاولوا النُّهُوض بالواقع إيماناً منهم بمسؤوليّة العُلماء في توعية النّاس، ليقدروا على المُطالبة بحُقُوقهم بعد أنْ يُدرِكوا أنّهم بشر أحرار في صُنْع مصائرهم. ممّا نادى به الكواكبيّ في كتابه هذا: يجب ألاّ يُصِرَّ أحد على رأيه الذّاتيّ، وألاّ يُمانع في العُدُول عن خطئه - سبب الفُتُور هُو تحوُّل السّياسة الإسلاميّة من ديمُقراطيّة إلى مَلَكيّة مُقيّدة، ثُمّ إلى مَلَكيّة مُطلقة - إنّ البليّة هي فَقْدُنا الحُرّيّة، حُرّيّة التّعليم والخطابة والمطبوعات والمُباحثات - كأنّ مُجرّد كون الأمير مُسلماً يُغني حتّى عن العدل، وكأنّ طاعته واجبة ولو كان يُخرِّب البلاد، ويظلم العباد - إنّ طاعة أُولي الأمر واجبة، ولكنْ؛ مع العدل، فالحاكم العادل الكافر أفضل من المُسلم الجائر وأَوْلى بحُكْم المسلمين - صرنا نتبع الأشخاص بدلاً من التّمسُّك بديننا الحنيف - إنّ المنشأ لكُلِّ فساد هُو انحلال السُّلطة القانونيّة وتسلّط فَرْد عليها، فضلاً عن دُخُول ديننا تحت ولاية العُلماء الرّسميّين؛ أي الجُهّال المُتعمّمين - إنّ الاقتصار على العُلُوم الدِّينيّة يُضعفُ المُسلمين، ولابُدَّ من دراسة العُلُوم الرّياضيّة والطّبيعيّة أيضاً - إذْ ترك الخُطباء التّحدُّث في الأمور العُمُوميّة، وعدّوا ذلك لَغْواً. وهكذا تأصّل فينا فَقْدُ الإحساس - إنَّ السّبب الأكبر للفُتُور هُو تكبُّر الأمراء وميلهم إلى العُلماء المُتملّقين المُنافقين الذين يُزيّنون لهم الاستبداد - إنّ أفضل الجهاد هُو الحَطُّ من قَدْر العُلماء المُنافقين عند العامّة، وتحويلهم لاحترام العُلماء العاملين حتّى لا يلبث أنْ يحترمهم الأمراء أيضاً، ويأخذوا بآرائهم. وهكذا؛ نجد أنّ أمّ القُرى واحد من الكُتُب المُذهلة، إنْ حذفنا منه تاريخ تأليفه، فلن نشكّ لحظة واحدة، في أنّه قد أُنجز تَوّاً، وخُصُوصاً أنَّ صاحبه قد وقَّعه باسم السَّيِّد الفُراتي.

117) **المُثقّف وديمُقراطيّة العبيد، د. مُحمَّد جمال طحّان، 2002.**

في هذا الكتاب بعض الأحاديث عن المتاهات والمفازات، فيه ما يُؤلم ويُرهق، وفيه ما يدعو إلى المُكابدة، ويحثّ على المُعاناة. الجوُّ مُكفهر والغُيُوم داكنة وكذلك الهُمُوم، من أجل ماذا؟! من أجل الدّيمقراطيّة، ومن أجل الثّقافة.. ولكنْ، فيه إلى جانب ذلك كُلّه، وفوق ذلك كُلّه تجربة قلم حيٍّ، وتجربة إنسان نابض بالبراءة والنّزاهة، إنّه الأمل في استمرار الدّفاع عن الوطن، وعن المُواطن فيه، الآن وفي المُستقبل.

118) ***الولايات المُتّحدة الأمريكيّة من الخيمة إلى الإمبراطوريّة. مُرفق خريطة شاملة للولايات المُتّحدة الأمريكيّة وولاياتها ومُدُنها وتاريخها، إعداد: نبيه علي حسن، تدقيق: إسماعيل الكردي، ط1 2002 وط2 2004 وط3 2005.***

قليلون هُم الذين يعرفون أنّ الولايات المُتّحدة كان الاستعمار يجثم فوق صدرها، وأنّ حرباً أهليّة دامية جرت فيها بين الشّماليّين والجنوبيّين، وقليلون يعرفون ما هُو دُسْتُورها؟ وما ولاياتها؟ وما مُدُنها؟ و ما ثرواتها؟ وما قوانينها؟ وما تنوُّع سُكّانها؟ وما....؟ وما....؟! ما الجيش الأمريكي - الاستخبارات - الدّين والسّياسة فيها السّياسة الأمريكيّة وأهمّ

السّياسيّين الحاليّين ـ الكتاب يسدُّ فجوة في المكتبة العَرَبيّة، ويُبيِّن كيف تمّ طَرْد الهُنود الحُمْر وإبادتهم. وكيف نشأت دولة أمريكا.. ويُعَدِّدُ رُؤساءها مُنذُ الرّئيس الأوّل إلى الآن.. يجب على كُلِّ عَرَبيٍّ أنْ يقرأ ما هي الولايات المُتّحدة؟ وكيف نشأت؟ وكيف وصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

119) *الفِرَق والمذاهب المسيحيّة مُنذُ البدايات حتّى ظُهور الإسلام ، نهاد خيّاطة ، ط1 2002 وط2 2004 وط3 2005.*

لمحة إلى الأناجيل ـ الأناجيل غير المُعتمدة ـ أناجيل الطُّفُولة ـ اليهُوديّة المسيحيّة ـ الأبيونيّة ـ النّصارى ـ الدُّوكتيّة ـ المرقيونيّة ـ هل تزوَّج يسُوع؟ مجمع نيقية والفِرَق المسيحيّة الأريوسيّة ـ إلهيّة الرُّوح القُدس ـ السّابليانيّة ـ المسيحيّة بعد نيقية ـ النّسطوريّة مدرسة نصيبين ـ برصوما ـ نرسيس ـ باباي الأكبر ـ خلقيدونية والفِرَق المسيحيّة بعد خلقيدونية ـ المُونُوفيزيّة ـ القول بالمشيئة الواحدة في المسيح ـ التّثليث في المسيحيّة والإسلام ـ الآب ـ ثالوث أم رابوع ـ التّوحيد والتّثليث بين الظّاهر والباطن التّثليث في الفكر الإسلامي ـ الابن ـ الرُّوح القُدُس.

120) **أبو حيّان التّوحيدي إنساناً وأديباً ، مُحمّد رجب السّامرّائي ، 2002.**

يتناول المُؤلّف في كتابه سيرة حياة التّوحيدي، والظُّلم الذي لحق به من ذوي الجاه والسُّلطان، وتفضيلهم مَن هُو أدنى منه مرتبة أدبيّة وعلميّة، كما يتعرَّض إلى التّوحيدي كأديب فارس لايُشَقُّ له غبار في ميادين عديدة كالأدب والفلسفة.

121) **رمضان في الحضارة العَرَبيّة الإسلاميّة ، مُحمّد رجب السّامرّائي ، 2002.**

يرسم المُؤلّف صُورة عن رمضان في ذاكرة الإنسان العَرَبيّ في الزّمان والمكان، ويسرد سيرته العطرة في المظانّ العَرَبيّة القديمة والمُعاصرة عن طريق التّدوين لهذه المظاهر الاحتفاليّة به، وتدوين المظاهر الاحتفاليّة بعيد الفطر السّعيد ومأكولاته وحُلوياته في أكثر من 22 بلداً عَرَبيّاً وإسلاميّاً.

122) *المسيحيّة وأساطير التّجسُّد في الشّرق الأدنى القديم اليُونان ـ سُوريّة ـ مصر ، دانييل إ باسُوك ، ترجمة : سعد رُستُم ، 2002.*

يُؤكّد المُؤلّفُ الباحثُ الأمريكيُّ باسُوك في كتابه هذا أنَّ عقيدة التّجسُّد في المسيحيّة عقيدة خُرافيّة،وفكرة وَثَنيّة دخيلة،نفذت إلى المسيحيّة من وَثَنيّة اليُونان والرُّومان.ويرى أنَّ رسالة المسيح بذاتها كانت رسالة أخلاقيّة توحيديّة بسيطة،لا تعقيد فيها،فالمسيح نشأ يهُوديّاً،مُؤمناً، وترعرع في بيئة توراتيّة مُتديّنة،من ركائزها الأساسيّة التّأكيد على وحدانيّة الله تعالى الخالصة،والفصل التّامّ بينه وبين مخلوقاته من البشر. إنَّ المسيح هُو عبد الله،وليس ابناً لله،هُو نبيُّ الله،وليس ابناً لله...

123) *التّوحيد في الأناجيل الأربعة وفي رسائل القدّيسَين بُولُس ويُوحنّا ، سعد رُستُم ، 2002.*

يُؤكّد المُؤلّف من الأناجيل الأربعة ومن رسائل بُولُس ويُوحنّا أنَّ المسيح عيسى ـ عليه السّلام ـ أكّد أنَّ الله هُو الإله الواحد الأحد، وأنّه ـ أيْ المسيح ـ بشرٌ وإنسانٌ، ويُؤكّد المُؤلّف أنَّ مَنْ يقرأ الأناجيل قراءة مُتمعِّنة لن يجد عبارة واحدة صريحة لسيّدنا المسيح نفسه يدعو فيها أتباعه للإيمان بأُلوهيّته، وبلُزُوم عبادته، أو يُصرِّح فيها لهم بأنّه ربُّ العالمين وإله الخلائق أجمعين المُتجسِّد الذي انقلب بشراً، أو يُصرِّح لهم فيها بعقيدة التّثليث...

124) *الذّات الإلهيّة والمجازات القرآنيّة والنّبويّة وإزالة شُبهة التّشبيه والتّجسيم من أساسها ، سعد رُستُم ، 2002.*

إنَّ جماعة من قُدماء أصحاب الحديث،عُرفوا ـ تاريخيّاً ـ باسم الحشويّة،لكثرة ما حَشَوا به الدِّين من أحاديث وأخبار آحاديّة فَرْديّة غريبة، وجعلوها حُجّة في العقيدة والإيمان! فاغترّوا بظاهر ما وَرَدَ في بعض الأحاديث والأخبار وقليل من الآيات القُرآنيّة،من تعبيرات أُضيف فيها اسم عُضو من أعضاء الإنسان كالوجه أو الجَنْب أو اليد أو السّاق أو القَدَم لله تعالى... إنَّ الغرض من الكتاب هُو توضيح المعنى الصّحيح للآيات التي اشتبه فَهْمُهَا على الحشويّة المُجسِّمة،توضيحاً ينكشف به ـ بجلاء ـ التّنزيه المُطلق لله سُبحانه وتعالى،وليس الغرض ـ أبداً ـ اتّهام أحد في عقيدته أو تكفيره أو تضليله.

125) *نحو تفعيل قواعد نَقْد متن الحديث دراسة تطبيقيّة على بعض أحاديث الصّحيحَين ، إسماعيل الكردي ، 2002.*

بمُرُور الزّمن، وكما يحدث في كُلِّ تُراث دينيٍّ مُقدّس، تكوَّنت هالة مهيبة مُبالغ بها حول صحيح مُسلم وصحيح بُخاري، فصار أيُّ تحفُّظ على عبارة وَرَدَتْ فيهما، أو ردٌّ لسند أو حديث فيهما، أو التّشكيك بصُدُوره عن النّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مهما أقام صاحبه على رأيه هذا من الدّلائل العلميّة والبراهين العقليّة، واتّبع في قوله سَلَفَاً أو أسلافاً من العُلماء المُتقدّمين، وعمل بما وضعوه من قواعد وشُرُوط لقبول المتن،يُعَدُّ زيفاً وضلالاً وعُدواناً على السُّنَّة!! وسنرى ـ

يقيناً ـ أنّه وعلى الرّغم من الدِّقَّة التي اتّبعها الإمامان البُخاري ومُسلم في انتخاب الحديث واجتهادهما في تحرّي صحيح السّند منه، لم يخل كتاباهما من عدد من الرّوايات المُنتقدَة سنداً، أو التي لا يُمكن القبول بصحَّتها مَتْناً، طبقاً لقواعد نقد المُتون التي قرّرها عُلماء الحديث.

126) *حلّ الاختلاف بين الشّيعة والسُّنّة في مسألة الإمامة ، مُصطفى حُسيني طباطبائي ،*

ترجمة : سعد رستم ، ط1 2002 وط2 2005.

هل الإمامة أمر مُنفصل عن الإمارة والحُكُومة أم لا؟ كيف كان سُلُوك أئمّة أهل البيت عليهم السّلام مع وُلاة الأُمُور وحُكّام المُسلمين في عصرهم؟ كيف كان سُلُوك أئمّة الشّيعة من أهل البيت تجاه فُقهاء وأئمّة أهل السُّنَّة وعامّتهم؟ وما هي التّعليمات التي كان الأئمّة يقولونها لتلامذتهم ومُحبِّيهم في هذا الشّأن؟ هل الخطأ في موضوع الإمامة يُوجب حقّاً الخُسران العظيم في الآخرة والمصير إلى النّار أم لا؟

127) *حوادث دمشق اليوميّة غداة الغزو العُثمانيّ للشّام 926هـ 951هـ صفحات مفقودة تُنشر للمرّة الأُولى من مُفاكهة الخلاّن في حوادث الزّمان ، ابن طُولُون الصّالحيّ الدّمشقيّ ، تحقيق : د. أحمد إيبش ، 2002.*

هذا الكتاب يُقدّم لنا صُورة حيَّة وصادقة عن حياة المُجتمع وحركته السّياسيّة والاقتصاديّة وحوادثه وغرائبه وطرائفه، فضلاً عن وصفٍ وافٍ للعادات والتّقاليد ولأنماط الحياة السّائدة آنذاك في الفترة التي يُغطّيها الكتاب، ويُمثّل جُزءاً وافياً من القسم الضّائع من كتاب (مُفاكهة الخلاّن في حوادث الزّمان) للمُؤرّخ الدّمشقيّ الشّهير بابن طُولُون الصّالحيّ، وهذا القسم يُعَدُّ ـ دُون شكٍّ ـ المصدر الأوّل لتأريخ مدينة دمشق في مطلع العهد العُثمانيّ بين عامَيْ 926 ـ 951 هـ ـ وهي فترة غامضة المعالم لم تصلنا عنها مصادر وثائق كافية. فيأتي هذا الكتاب اليوم ليَسُدَّ ثغرة هامّة، وليُضيف جُزءاً هامّاً إلى مكتبة المصادر المُختصّة بتاريخ دمشق وبلاد الشّام، وليرسم ـ فوق ذلك ـ صُورة حيّة وطريفة ودقيقة للحياة السّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والاقتصاديّة لدمشق إبّان دُخُولها تحت حُكْم بني عُثمان في عهد السُّلطان سُليمان خان القانوني.

128) **نَقْدُ الدِّين اليهُودي ، جميل خر بيل ، 2002 .**

أُسطُورة العهد القديم ـ الدِّين ـ يَهْوَه ـ الخُرُوج ـ الأساطير ـ الخليقة والطُّوفان ـ ولادة إبراهيم ومُوسى ـ داود ـ سُليمان ـ اصطفاء اليهُود ـ لا أخلاقيّات شخصيات العهد القديم ـ يَهْوَه وأخطاؤه ـ صراعه وندمه ـ إبراهيم ـ راحيل ـ ثامار ـ يشُوع...

129) **إسرائيل والعَرَب حرب الخمسين عاماً ، أهرون بريغمان و جيهان الطّهري ،**

ترجمة : سالم العيسى ، ط1 2002 وط2 2004 .

من أهمّ الكُتُب التي صَدَرَتْ عالميّاً، والتي تتناول الصّراع العربيّ الإسرائيليّ.عبد النّاصر والاتّصال الأوّل بين العَرَب و(إسرائيل) .كيف قُسِّمت فلسطين؟ الاتّصالات السّرِّيَّة في باريس. التّخريب في مصر ـ المُجابهة ـ حرب الأيام السِّتَّة ـ السّادات يُدهش العالم بالمُصالحة ـ كامب ديفيد ـ أيلول الأسود ـ شارُون والجميل ـ الحرب في لُبنان.مَكْرُ صدّام حُسين ـ مُؤتمر مدريد ـ الطّريق الطّويلة ـ المُحادثات السِّرِّيَّة في أُوسلُو، الحلقة المُفرغة؟ النّقاش مع سُوريّة.وغيرها من الأسرار التي تُكشَف للمرّة الأُولى.

130) **المرأة في حياة وشعر الجواهري ، ديب علي حسن ، 2002.**

مَنْ لا يقرأ الجواهريّ الشّاعر المُحبَّ، فسوف يبقى بعيداً عن تذوُّق روائعه التي نظنُّ أنّها من أجمل الشّعر العربيّ. في هذا الكتاب باقة نضرة من بُستان الجواهريّ آثرنا أنْ تكون فوّاحة بعطر مَنْ أحبَّ من بغداد إلى لندُن إلى.. إنّه الشّاعر الذي لا تغيب الشّمس عن مملكته الشّعريّة نضالاً وحُبّاً وإيماناً وتفاؤلاً بالقادم.

131) ظاهرة النّصّ القُرآني تاريخ ومُعاصرة ردّ على كتاب النّصّ القُرآنيّ أمام إشكاليّة البنية والقراءة
للـ د. طيب تيزيني، سامر إسلامبولي، 2002.

كيف جُمع النّصّ القُرآنيّ؟! توحيد القراءات والرّسم للنّصّ القُرآنيّ. كيف نشأت القراءات؟ بيان أنّ اختلاف القراءات لا يُؤثّر على الأحكام. توثيق النّصّ القُرآنيّ من التّاريخيّة إلى الواقعيّة. وهميّة وُجُود النّاسخ والمنسوخ في القُرآن الكريم؛ وذلك لأنّه كتاب أُحكمت آياته. الكتاب دراسة علميّة تحليليّة تُثبت أنّ القُرآن الكريم ثابت مُنذُ نُزُوله، ولم يتعرّض إلى الاختراق أبداً. والدّليل الأقوى على هذا هُو أنّه بين أيدينا وهُو قابل للدّراسة والتّأكّد من صحّة مضمونه على صعيد الآفاق والأنفس، وكيفيّة إثبات أنّ مضمونه لا يُمكن أنْ يكون خطأً ومُناقِضاً لمحلّ خطابه أبداً؛ لأنّ النّصّ الرّبّانيّ لا يُمكن أنْ يتناقض مع محلّ خطابه، ولا بأيّ شكل من الأشكال.

132) الآحاد النّسخ الإجماع (دراسة نقديّة لمفاهيم أُصوليّة) ، سامر إسلامبولي ، 2002.

ما فائدة الخبر الظّنّيّ؟ ما موقف القُرآن من خبر الآحاد الظّنّي؟ ما موقف الصّحابة والعُلماء من الخبر الظّنّيّ؟ نقاش رسالة الألباني في أنّ حديث الآحاد حُجّة بنفسه. ما خُطُورة وُجُود فكرة النّاسخ والمنسوخ في القُرآن؟ هل النّسْخ مُمكن للنّصّ الخاتميّ؟ نماذج من الآيات التي قيل إنّها منسوخة وردُّ ذلك. ما تفسير : (ما ننسخ من آية أو ننسها)؟ (يمحو الله ما يشاء ويثبت)؟ (وإذا بدّلنا آية مكان آية)؟ (اتّبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربّكم)؟ إثبات أنّه لا ناسخ ولا منسوخ في القُرآن؛ ذلك الكتاب الذي أُحكمت آياته... ما هُو الإجماع؟ وما مصدريّته؟ وما مفهومه كمصدر ربّاني؟ مُناقشة الإجماع عند الإمام الشّافعيّ... نماذج من إجماع الصّحابة وآل البيت وعُلماء الأمّة.. نَقْد قاعدة (الأصل في الأفعال التّقيد). ماذا ترتّب على الادّعاء بأنّ الإجماع مصدر شرعيّ إلهيّ؟

133) العبادات في الأديان السّماويّة (اليهوديّة المسيحيّة الإسلام ، والمصريّة والعراقيّة واليونانيّة والرّومانيّة والهندوسيّة والبوذيّة والزّرادشتيّة والصّابئيّة) ، عبد الرّزّاق رحيم صلال المُوحي ، ط1 2001 وط2 2003 وط3 2005.

هذا الكتاب هامٌّ جدّاً جدّاً، لأنّه يسدُّ ثغرة كبيرة في مكتبتنا العَربيّة الإسلاميّة، بل والعالميّة. والباحث في دراسته هذه، والمُوثّقة توثيقاً دقيقاً، يتناول مفهوم العبادات في الأديان الثّلاثة وفي ديانات مُندثرة مثل ديانة المصريّين القُدماء والعراقيّين القُدماء واليُونانيّين القُدماء والرُّومانيّين القُدماء، وفي ديانات مازال لها مُعتنقون ومُؤيّدون إلى الآن؛ مثل الدّيانة الهندُوسيّة والبُوذيّة والصّينيّة والزّرادشتيّة والصّابئيّة. فكم من النّاس والمُثقّفين يعرف كيف يُصلِّي اليهُود؟ وكيف يُزكُّون؟ وكيف يتطهّرون؟ وإلى أين يحجُّون؟ وكيف يصومون؟ وكيف يتوضّؤون؟ وما هي أعيادهم؟ وكذلك الأمر بالنّسبة للمسيحيّين و... هذه الدّراسة دراسة مُقارنة هامّة تُبيّن ـ وبالنُّصُوص المُوثّقة من التّوراة والأناجيل والقُرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة ـ ما أصاب بعض الدّيانات السّماويّة من تحريف وابتعاد عمّا نزل أصلاً في كُتُبها السّماويّة، حتّى وصل بعضهم إلى تحليل ما حُرّمَ في كُتُبهم، وتحريم ما أُحِلَّ؟ وتبديل ما ليس يُبدّل، رغم وُجُود دلائل قاطعة في كُتُب تلك العبادات حُرِّفَت فيما بعد. ولا شكَّ أنّه ـ وبعد قراءة الدّراسة ـ سيتّضح ـ تماماً ـ جانب هامٌّ من جوانب تاريخ العبادات المُقارَن في العالم.

134) المرأة اليهُوديّة بين فضائح التّوراة وقبضة الحاخامات ، ديب علي حسن ،
ط1 2000 وط2 2001 وط3 2002 وط4 2006.

المرأة في التّوراة (إبراهيم وسارة وهاجر، يعقوب وراحيل والزّواج من أُختيْن، يهوذا يزني بكنّته ثامر، أمنون يغتصب أخته ثامار) سالومي ورأس يُوحنّا المعمدان، المرأة اليهُوديّة في الحياة الدّينيّة المُعاصرة. المرأة في الجيش الإسرائيليّ، حاخامات يهُود يُديرون شبكات الدّعارة و المُخدّرات في العالم. كيف حاولت (إسرائيل) تصدير عبادة الشّيطان إلى مصر؟ تفاصيل العمليّة القذرة لاتّهام سفير مصر في (إسرائيل) بمُحاولة اغتصاب راقصة إسرائيليّة. الكتاب دراسة موثُوقة تُبيّن وتفضح وتُعرّي كيف لعب حاخامات يهُود بالنّساء اليهُوديّات وعن طيب خاطرهنّ مُنذُ وُجد اليهُود إلى الآن.

135) *تاريخ مدينة دمشق خلال الحُكم الفاطميّ ، د. مُحمَّد حُسين محاسنة ، 2001.*

هُو دراسة لفترة غفل عنها المُؤرِّخون تماماً، حتَّى بدت ضبابيَّة، وهي من أهمِّ الفترات في تاريخ مدينة دمشق؛ لأنَّها كانت ـ في مُعظمها ـ صراعاً مذهبيّاً بين السُّنَّة والإسماعيليَّة، وهي فترة استجلى فيها المُؤلِّف الدُّكتُور مُحمَّد حُسين محاسنة خفايا صراعات كثيرة؛ من الفاطميِّين إلى القرامطة، إلى الأتراك والتُّركُمان، إلى جماعات الأحداث الدِّمشقيَّة، وقد تناول الباحث ـ بدايةً ـ جغرافيَّة المدينة وخُططها وبداية بنائها ومناخها ومياهها.. ثُمَّ انتقل إلى الفَتْح الفاطمي لها، وإلى الأحداث الخطيرة التي رافقت هذا الفَتْح، ثُمَّ تحدَّث عن التَّنظيمات الإداريَّة والماليَّة، ثُمَّ الحياة الاقتصاديَّة، ثُمَّ الثَّقافيَّة.

136) *المرأة مفاهيم ينبغي أن تُصحَّح ، سامر إسلامبولي ، ط1 1999 وط2 2001.*

تفسير آيات : غضِّ البصر. حفظ الفُرُوج. إبداء الزِّينة. ضرب الخمار. هل حقّاً أنَّ الرَّسول الكريم قال : إنِّي رأيتُ أكثر أهل النَّار من النِّساء؟ أنتنَّ ناقصات عقل ودين؟! كيف يكون إذْنها سُكُوتها وهي لم تنطق بحَرْف؟! السِّياسة والنِّساء ومنصب الرِّئاسة. ما قصَّة ما أفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة؟! ماذا اشترط الله لتعدُّد الزَّوجات؟ وكيف أهمل المُسلمون شُرُوط الله تعالى؟! ملك اليمين، المُتعة..

137) *تحرير العَقْل من النَّقْل وقراءة نقديَّة لمجموعة من أحاديث البُخاري ومُسلم ، سامر إسلامبولي ، ط1 2000 وط2 2001.*

هل نعتمد العَقْل أم النَّقْل؟! ما الفَرْقُ بين السُّنَّة والحديث؟! ما هي العصمة؟ وهل هُناك أئمَّة معصومون؟! هل سَحَرَ اليهُود الرَّسولَ الكريمَ؟ هل حقّاً أنَّ الرَّسول الكريم نسي آيات، ثُمَّ تذكَّرها؟! هل حقّاً أنَّ الرَّسول الكريم قال: إنَّما الشُّؤم في ثلاثة؛ في الفرس والمرأة والدَّار؟! هل صحيحا البُخاري ومُسلم مُقدَّسان لا يجوز المساس بهما أو نَقْدهما؟!

138) بيني وبينك هذا القلب ، ماهر فضلون ، 2002.

139) تظلين أنت ، ماهر فضلون ، 2002.

140) مسارات وحدة الوُجُود في التَّصوُّف الإسلامي الله الإنسان العَالَم ، مُحمَّد الرَّاشد ، 2004.

141) وحدة الوُجُود من الغزالي إلى ابن عَرَبي ، مُحمَّد الرَّاشد ، 2003.

142) نظريَّة الحبِّ و الاتِّحاد في التَّصوُّف الإسلاميِّ من الحُبِّ الإلهيِّ إلى دوامات الاتِّحاد المُستحيل ، مُحمَّد الرَّاشد ، 2003.

143) استراتيجيَّة الأمن المائيِّ العَرَبيِّ ، د. إبراهيم أحمد سعيد ، 2002.

144) أمريكا ـ إسرائيل و 11 أيلول 2001 ، ديفيد ديُوك ، ترجمة : سعد رُستُم ، ط1 2002 وط2 2003.

145) مُخيَّم جنين من النَّكبة إلى الانتفاضة ، علي بدوان ، 2002.

146) القُرآن وتحدِّيات العصر رحلة الشَّكِّ والإيمان ، مُحمَّد الرَّاشد ، 2002.

147) إشكاليَّة وحدة الوُجُود في الفكر العَرَبيِّ الإسلاميِّ (الله والإنسان والعالم في الحضارات الإنسانيَّة) دراسة تحليليَّة رُؤيويَّة ، مُحمَّد الرَّاشد ، 2002.

148) الدِّبلُوماسيَّة القديمة والمُعاصرة ، د. علي عبد القوي الغفَّاري ، 2002.

149) الحجاز في نَظَر الأندلسيِّين والمغاربة في العُصُور الوُسطى ، أ. د. إبراهيم أحمد سعيد ، 2004.

150) الدَّليل إلى ألفيَّة ابن مالك في النَّحْو والصَّرْف والإعراب (تبويب وتوضيح) ابن مالك الأندلسي ، إعداد : باسمة درمش ، 2002.

151) قَتْلُ المُرتدِّ الجريمة التي حرَّمها الإسلام ، مُحمَّد مُنير إدلبي ، 2002.

152) نَزْع فتيل الإرهاب الدَّولي إسلام السَّلام وأمان العالم ، مُحمَّد مُنير إدلبي ، 2004.

153) إشارات حمراء ، رزان المُغربي ، 2002 ، مقطوعات شعريَّة.

154) الجياد تلتهم البحر ، رزان المُغربي ، 2002 ، قصص تُعبِّر عمَّا يشوب حياة النَّاس.

155) الهجرة على مدار الحَمَل (رواية) ، رزان نعيم المُغربي ، 2004.

156) الحلقة المفقودة في سلسلة الحضارات القديمة للجزيرة العَرَبيَّة ، علي سكيف ، 2002.

157) المسؤوليَّة في القانون الجنائيِّ الاقتصاديِّ دراسة مُقارنة بين القوانين العَرَبيَّة والقانون الفرنسيِّ ، محمُود داوود يعقوب ، 2001.

158) الحياة هي في مكان آخر ، ميلان كُونديرا ، ترجمة : معن عاقل ، 2001.

159) القصر المسحور (سيِّد الباب السَّابع) ، إيفلين بريزو بيللين ، ترجمة : فا ـمة عابدين ، 2001.

160) بين ابن المُقفَّع ولافونتين (مدخل إلى دراسة مُقارنة) ، فا ـمة عابدين ، 2001.

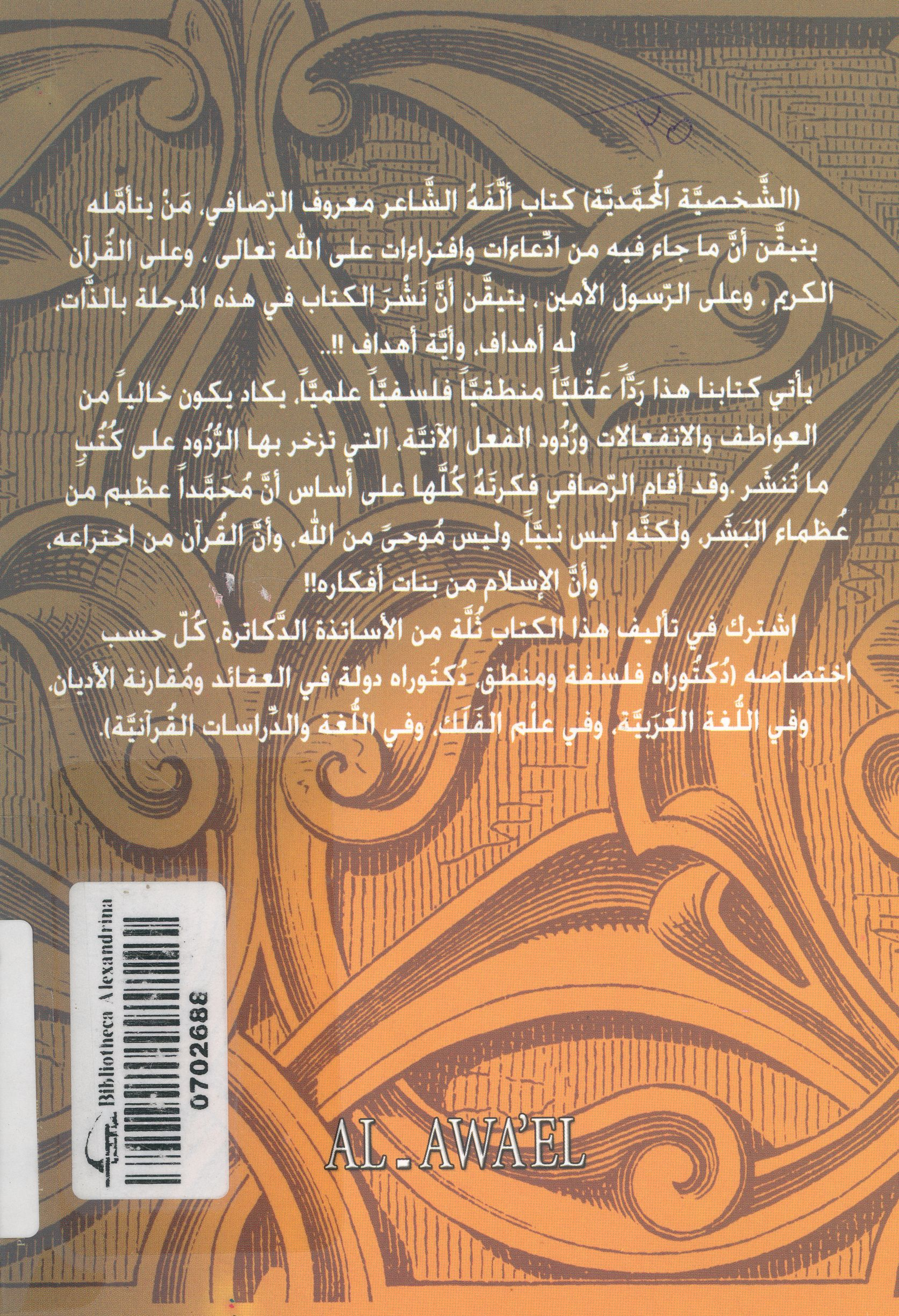
161) الأُلوهيَّة والحاكميَّة دراسة علميَّة من خلال القُرآن الكريم ، سامر إسلامبولي ، 2000.

162) الوصايا المغدورة (التَّرجمة الكاملة) ، ميلان كُونديرا ، ترجمة : معن عاقل ، 2000.

163) المُحاورة ، ميلان كُونديرا ، ترجمة : معن عاقل ، 2000.

164) فيض الملك العلام في ما جاء لأهل البيت من الإكرام ومُنير الغرام من أحاديث سيِّد الأنام في فضل دمشق الشَّام ، نصري بن أحمد الحُسيني والبكري الأشعري الخلواتي ، تحقيق : تميم مامون مردم بيك ، 2004.

165) من دفء القُلُوب ، سُعاد غانم ، 2005.



(الشّخصيّة المُحمّديّة) كتاب ألّفهُ الشّاعر معروف الرّصافي، مَنْ يتأمّله يتيقّن أنّ ما جاء فيه من ادّعاءات وافتراءات على الله تعالى ، وعلى القُرآن الكريم ، وعلى الرّسول الأمين ، يتيقّن أنّ نَشرَ الكتاب في هذه المرحلة بالذّات، له أهداف، وأيّة أهداف !!..

يأتي كتابنا هذا رَدّاً عَقليّاً منطقيّاً فلسفيّاً علميّاً، يكاد يكون خالياً من العواطف والانفعالات ورُدود الفعل الآنيّة، التي تزخر بها الرُّدود على كُتُبٍ ما تُنشَر .وقد أقام الرّصافي فكرتَهُ كُلّها على أساس أنّ مُحمّداً عظيم من عُظماء البَشَر، ولكنّه ليس نبيّاً، وليس مُوحىً من الله، وأنّ القُرآن من اختراعه، وأنّ الإسلام من بنات أفكاره!!

اشترك في تأليف هذا الكتاب ثُلّة من الأساتذة الدّكاترة، كُلّ حسب اختصاصه (دُكتُوراه فلسفة ومنطق، دُكتُوراه دولة في العقائد ومُقارنة الأديان، وفي اللُّغة العَرَبيّة، وفي علم الفَلَك، وفي اللُّغة والدّراسات القُرآنيّة).

AL_AWA'EL